هذا العدد

الشائع ان الفترات القديمـة من التاريـخ تكون صعبـة فى تتبعها ورصد تفاصيل ما دار فيها من احداث ولكن الأمر فى الخليج قد يكون فى بعض الاحيان على خلاف ذلك ففى الوقت الذى يستطيع فيه المؤرخ ان يلم بطرف لا بأس به من حوادث التاريخ فى العصور الموغلة فى القدم مثل عصور ما قبل الميلاد او العصور الوسطى الا انه يجد صعوبـة شديدة فى معرفة حد متواضع من الاحداث فى سنين قريبة مثل اواخر القرن الثامن عشر على سبيل المثال... فى التاريخ القديم لم تكن وسائل البحث متوافرة وكانت الكتابة نفسها شيئا عزيزا ورغم ذلك فقد خلفت لنا الاختام والنقوش والمعابد وغيرها من التراث الاثرى حصيلة امكن بمعالجتها الخروج بقصة او اكثر لما دار من احداث وكان المتوقع من عصر قريب نسبيا مثل إواخر القرن الثامن عشر ان يكون اكثر عطاء واقل عناء فى تتبع ما دار فيه ولكن الامر على خلاف ذلك وسوف يجد المؤرخ اى مؤرخ صعوبة شديدة فى تسجيل تفاصيـل الاحداث التى دارت على شطآن الخليج فى العقد الاخير من القرن الثامن عشر والعقد الاول من القرن التاسـع عشر رغم الاهمية القصـوى للاحداث التى احتشدت فى هذين العقدين فقد كانت هذه السنـوات اشبه بسنـوات المخاض التى ولدت بعدها معظم الدول على شطآن الخليج او بمعنى اوضح تبلور فيها الشكل العام لدول هذه المنطقة . وهنا يبرز سؤال ترى ماهو السبب فى هذا الغموض؟ والجواب عليه سطور فى رسالة من

بقلم : سعادة الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة

احد القادة الانجليز فى الهند اسمه مالكولم عام ١٨٠٨ م تقول الرسالة « اننى مصمم على المضى فى مهمتى وبالتالى فاننا سوف نخلق فوضى عجيبة فى الخليج فهل سيريح هذا التصرف الموقرين فى لندن وماهم فيه من رعونة وطيش » .

هذه السطور القليلة تقدم لنا صورة عما كان يحدث بصفة عامة فى الخليج فى هذه السنين وقد استطاع رجال الامبراطورية البريطانية ان يحققوا خطتها فى خلق الفوضى بالفعل ونجحوا نجاحا باهرا فى تفتيت القوى المحلية الى قوى صغيرة وضرب كل منها بالاخرى واثارة النعرات والفرقة والاحقاد حتى اصبحت هذه السنين اشبه بمهرجان مستمر للحرب والدماء ولم يكن يمضى يوم واحد الا ويشهد معركة هنا او حربا هناك حتى يصبح لدى بريطانيا من كل ذلك ذريعة للتدخل وحتى يمكنها ان تحكم سيطرتها على الاوضاع وحتى تحول دون قيام دولة واحدة كبيرة على الخليج تهدد خطوط مواصلاتها مع الهند التى كانت تمثل فى ذلك الوقت شيئا حيويا للغاية بالنسبة للتاج البريطانى . من هنا اصبحت هذه السنوات كما قلنا سنوات شديدة الغموض لا لبعدها فى التاريخ ولكن لكثرة ما دار فيها من احداث لدرجة ان الذين كانوا يراقبون الامور وهم بالدرجة الاولى المعتمدون البريطانيون او رجال المخابرات الانجليزية او القادة او ربابنة السفن تتضارب أقوالهم

حول كثير من هذه الاحداث ربما لكثرتها وربما لان المعارك الصغيرة كانت شيئا عاديا ضمن مجريات الحياة اليومية فى هذه السنين . بالطبع هناك مصادر مثل مختارات بومبى التى هى فى الاصل تقارير او رسائل انجليزية ولكن هذه المختارات والتى تعتبر الان المصدر شبه الوحيد لاحداث هذه الفترة لا تصمد كثيرا امام الفحص الدقيق اذ سرعان ما يظهر بها الكثير من الخلط والمبالغات .

من هنا تأتى الحاجة الى ضرورة ان يتجه باحثونا لهذه الفترة المهمة والغامضة من تاريخ المنطقة خاصة وهى قريبة عهد ويمكن عن طريق وسائل البحث وهى كثيرة رصد بعض ان لم يكن معظم ما دار فيها وما حدث خلالها وذلك كما قلنا لاهمية هذه السنين ففيها وضعت الاسس الاولى لقيام دول المنطقة واليها ترجع بدايات التاريخ الحديث لكل الوحدات السياسية بالخليج .

لا نقول ان الامر سيكون سهلا ولكننا فى نفس الوقت نقول انه ممكن فيوجد لدى الكثيرين فى الخليج مذكرات شخصية توارثها بعض الابناء عن الاجداد وتوجد رسائل كثيرة شخصية متناثرة هنا وهناك ويوجد كثيرون من كبار السن سمعوا عن آبائهم شيئا ما. كل ذلك قد يبدو للنظرة الاولى شيئا هامشيا ولكنه لدى التحليل والمقارنة يمكن ان يقدم لنا رافدا جيدا ان لم يكن مفيدا فى كتابة فصول جديدة، فسوف يكون بالتأكيد مفيدا فى تمحيص ما لدينا بالفعل من معلومات وفصول.

فى هذا العدد حاولنا الاقتراب من هذه السنين راجين ان تكون بداية لسلسلة من هذه الكتابات حول هذه الفترة التى تكاد تكون طلسما امام الباحثين رغم حداثتها النسبية وراجين من الاجيال الجديدة من المؤرخين ان تقتحم المناطق المجهولة فى التاريخ حتى تكشف القناع عما تحويه من احداث والا تستهلك جهودها وطاقاتها فى اعادة كتابة ماهو معروف بالفعل او فيما اشبعه الكثيرون بحثا وتمحيصا

والله ولى التوفيق :

صفحات
من تاريخ
البحرين
الشيخ سلمان بن أحمد آل خليفة

بقلم:

الشيخ عبدالله بن خالد آل خليفة

■ ولادته : ١١٥١ هـ ١٧٣٨ م .

■ سنة توليه الحكم : ١٢٠٩ هـ ٤. ١٧٩٥ م .

■ مدة حكمه : ٢٧ سنة .

■ وفاته : ١٢٣٦ هـ ١٨٢١ م .

■ عمره : ٨٥ عاما هجريا

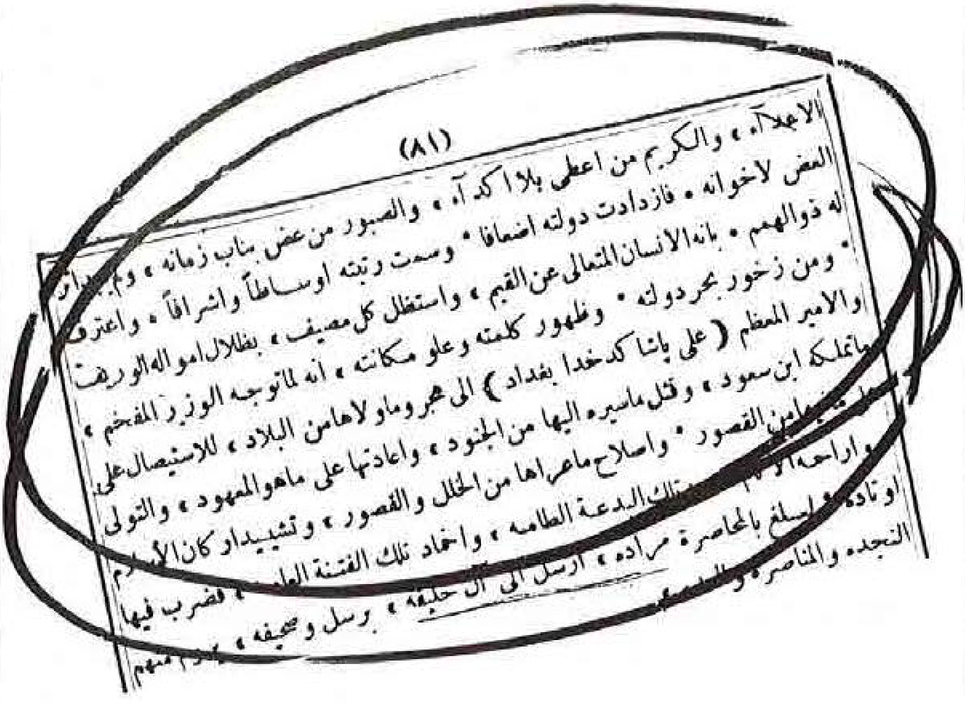
هو الشيخ سلمان بن احمد بن محمد بن خليفة آل خليفة تولى الحكم في (الزبارة) و (البحرين) اثر وفاة والده الشيخ احمد الفاتح سنة ١٢٠٩ هـ الموافق ٩٤ ـ ١٧٩٥م وكان والده الشيخ احمد قد انجب «سلمان» و «يوسف» و «محمد» و «عبدالله» .

وكان الشيخ سلمان بن احمد تقيا ورعا كريما احبته الرعية ودانت له القبائل . تولى الحكم وله من العمر نحو الستين ، ولا شك ان حاكما في هذه السن عركته الايام فذاق حلوها ومرها لابد ان يسير على سياسة حكيمة يغلب عليها التؤدة والنظر في عواقب الامور وعدم المخاطرة . وقد توصف سياسته بالضعف عند من لا يعلم ظروفه . عاصر جده واباه وعاصر الاحداث التى جرت في عهديهما وما حققاه من انتصارات وامجاد ولكنه مع ذلك آثر السلم على الحرب ، واللين على الشدة ، وقد يكون له عذره في ذلك فالاحداث في ايامه تختلف عما قبله وقد يكون اللين في بعض المواقف خيرا من الشدة .

تولى الشيخ سلمان الحكم والاحداث في جزيرة العرب قد تطورت تطورا سريعا وخطيرا فقد اتسعت حركة المصلح الكبير الشيخ محمد بن عبدالوهاب واصبح لاتباعها دولة مرهوبة الجانب على رأسها الامام (عبدالعزيز بن محمد آل سعود)[1] استطاعت هذه الدولة ان تتغلب على جميع امراء العرب في نجد وان توحد قسما كبيرا من شبه جزيرة العرب تحت راية التوحيد وبدأت تسلب النفوذ والقوة التي كانت لامراء آل عريعر على جزيرة العرب وكان آل عريعر حكام الاحساء والقطيف لهم نفوذ على البادية وعلى بعض مشيخات نجد وشعروا بخطر الدعوة على نفوذهم لذلك كانوا من اكبر مناهضي الدعوة الاصلاحية التي قام بها الشيخ محمد بن عبدالوهاب يشاركهم في ذلك أغلب حكام المشيخات العربية وقد تصدى آل عريعر للدعوة وحاربوها وألبوا عليها القبائل ولكن جميع محاولاتهم باءت بالفشل وعندما اشتد عود الدولة الفتية واستطاعت التغلب على كثير من اعدائها في نجد توجهت لضرب آل عريعر في عقر دارهم .

ففي سنة ١٢٠٤ هـ - ١٧٩٠م قاد الامام سعود بن عبدالعزيز حملة كبيرة لغزو الاحساء والقطيف وتمكن من احتلال الاحساء والقطيف عام ١٢٠٧هـ - ١٧٩٣م وقد التجأت فلول بني خالد الى البحرين والزبارة اما رؤساؤهم فقد توجهوا الى بغداد يطلبون العون من حليفتهم الدولة العثمانية التي اقلقتها انتصارات الدولة السعودية فأمرت والي بغداد ان يجهز حملة كبيرة لاسترجاع الاحساء والقطيف وزحفت تلك القوة المؤلفة من فرقة عسكرية كردية ومن قبائل العراق العربية وكان من ضمن الحملة الشيخ حمود شيخ قبيلة المنتفق وغيره وزحفت تلك القوة برا واحتلت القطيف التي اخلاها الامام سعود بن عبدالعزيز وتحصن في مدينة الاحساء وحاصرته القوة العثمانية في الاحساء واصبحت الامدادات من الذخائر والاطعمة التي تنقل لهذه القوات عن طريق البر تتعرض لهجوم قبائل البادية ونهبها فاستعانت الدولة العثمانية بسفن العتوب في امارتي الكويت والبحرين لنقل هذه الامدادات ورحب العتوب بذلك للفائدة المادية التي ستعود عليهم خاصة وهم يخشون من اتساع نفوذ الدولة السعودية على بلدانهم لذلك وقفوا في هذه الحرب في صف الدولة العثمانية واصبحت هذه المؤن والذخائر تنقل الى البحرين ومنها الى العجير وطال امد الحصار وقلت المؤن لدى الجيش المحاصر فارسل قائد هذه القوات رسولا الى الزبارة يدعى محمد بك الشاوي يطلب المساعدة من الشيخ أحمد بن محمد آل خليفة.

وفور وصول الرسول اجتمع شيوخ الزبارة ووجهائها لبحث طلب المساعدة التي اشتركوا جميعا في توفيرها وكان


(٨١)

الاجلاء ، والكريم من اعطى بلا اكدآء ، والصبور من عض بناب زمانه ، وتم [illegible]
المض لاخوانه . فازدادت دولته اضعافا . وسمت رتبته اوساطاً واشرافاً ، واعترف
له ذوالهمم . بانه الانسان المتعالي عن القبح ، واستظل كل مصيف ، بظلال امواله الورقة
. ومن زخور بحر دولته . وظهور كلمته وعلو مكانته ، انه لما توجه الوزير المفخم ،
والامير المعظم (على باشا كدخدا بغداد) الى هجر وما والاها من البلاد ، للاستيصال على
ماتملكه ابن سعود ، وقتل ماسيره اليها من الجنود ، واعادتها على ماهو المعهود ، والتولى
[illegible] من القصور . واصلاح ما عراها من الخلل والقصور ، وتشييد اركان الاسلام
واراحة الا[illegible] تلك البدعة الطامة ، واخماد تلك الفتنة العا[illegible] فضرب فيها
اوتاده [illegible] بالمحاصرة مراده ، ارسل الى آل خليفة ، برسل وصحيفة ، [illegible] منهم
النجده والمناصرة و[illegible]

النص الذي اورده عثمان بن سند في كتابه سبائك العسجد

اكبر المساهمين فيها التاجر الثري احمد بن رزق وهذا ما يحدثنا عنه الشيخ عثمان بن سند في كتابه سبائك العسجد فيقول(٢).

«انه لما توجه الوزير المفخم والامير المعظم (على باشا كدخدا بغداد ، الى هجر وما والاها من البلاد للاستيصال على ماتملكه ابن سعود وقتل ماسيره اليها من الجنود واعادتها على ماهو المعهود والتولى على ما فيها من القصور واصلاح ما عراها من الخلل والقصور وتشييد اركان الاسلام واراحة الانام من تلك البدعة الطامة واخماد تلك الفتنة العامة فضرب فيها اوتاده ليبلغ بالمحاصرة مراده . ارسل الى آل خليفة برسل وصحيفة يروم منهم النجدة والمناصرة والعدة»

امتد امد الحصار ولم يأت بطائل وتحدثنا المصادر التى بين ايدينا ان الامام سعود بن عبدالعزيز بدأ يتصل عن طريق رسله برؤساء القبائل العربية المشتركة فى الجيش المحاصر

ويقول لهم نحن عرب مثلكم نريد تحرير ارضنا من قبضة العثمانيين لماذا تعينونهم علينا وبدا على رؤساء العشائر الملل من طول امد الحصار وتبين للقائد ان القبائل العربية المشتركة فى جيشه بدأت تتآمر مع الامام سعود عليه فقرر ان ينسحب بجيشه ويعود الى العراق وأمر القائد برفع الحصار والانسحاب الى بغداد وعندما اقترب من العراق طلب من رؤساء العشائر ان يتجهوا معه الى بغداد لكى ينعم عليهم الوالى بـانعامات نظير مشاركتهم للجيش فى هذه الحملة ولكن الشيخ حمود شيخ المنتفق لم يوافق على الذهاب لبغداد وقال انا سأزور اهلى ثم الحق بكم فى بغداد وعندما وصل القائد الى بغداد اشتكى لدى الوالى على رؤساء القبائل ونسب لهم التآمر عليه وعلى جيشه وانهم سبب الفشل لهذه الحملة مع الامام سعود ، فأمر الوالى بشنق الرؤساء الذين قدم عنهم القائد تقريره اما الشيخ حمود فقد نجا من الشنق لانه لم يدخل بغداد مع القائد ١٢٠٨ هـ .

وبعد أن انسحب الجيش التركى استعاد الامام سعود نفوذه على الاحساء والقطيف وبدأت قبائل البادية فى المنطقة الشرقية تخطب ود الامام وتبايعه على السمع والطاعة ، واخذت سراياه تغير على اطراف الكويت وقطر بقيادة ابراهيم بن عفيصان وبدأت بعض قرى قطر ـ خوفا من الغارات عليها ـ تتقرب بالطاعة والخضوع للقائد ابراهيم بن عفيصان مثل اليوسفية ، الرويضه والحويلة فأمر الشيخ سلمان بن احمد قوة ذهبت من الزبارة واغارت على هذه القرى وادبتها نظير خروجها عن الطاعة وتعرضها لسكان الزبارة ، فأرسل اهل هذه القرى لابراهيم بن عفيصان يشتكون ما حل بهم فجهز قوة كبيرة هاجمت الزبارة وكانت الزبارة تعتمد فى دفاعها على القلعة ثم على الابراج الممتدة من القلعة الى الزبارة ثم على سور المدينة وعلى القناة التى يجرى فيها ماء البحر الى القلعة ، وصمدت القلعة للهجمات التى تعرضت لها لمدة طويلة ، وفى النهاية امر بن عفيصان بهجوم شامل على القلعة ولم يبال بالتضحيات فى الارواح التى تعرض لها جيشه ، وتمكن من فتح القلعة فانسحبت القوة التى فيها الى الابراج ثم اخلو الابراج وهدموها حتى لا ينتفع بها المهاجمون فى هجومهم وحصارهم لمدينة الزبارة ، وبعد ان تضايق الناس من الحصار فى الزبارة هاجروا بذراريهم ونسائهم الى البحرين واخليت الزبارة ودخلها جيش ابن عفيصان ، ولكن جميع سكانها رحلوا الى البحرين واختاروا «جو» سكنا لهم لبعدها عن المستنقعات والبعوض ، وكانت هجرتهم من الزبارة فى عام ١٢١١ هجرية ، وفى اول ارتحالهم كان جلهم يسكن ببيوت الشعر والخيام .

لقد كان الشيخ سلمان وحكومته فى وضع حرج فالحكومة السعودية ضده واعداء الامس الذين طردوا من البحرين

لا يزال جلهم احياء ، ففتح البحرين لم يمض عليه سوى اربع عشرة سنة وقد رأوا فى هذا الوضع فرصة لهم فأخذوا يمنون النفس بالعودة والانتقام واخذوا يتجمعون ويخططون للهجوم على البحرين فبعضهم اتصل بالدولة الفارسية وبعضهم اتصل بسلطان مسقط يغرونهما ويحرضونهما على مهاجمة البحرين ولم يبق للبحرين حليف سوى بنى عمهم عتوب الكويت وكانوا ايضا فى موقف حرج فقد شن عليهم ابن عفيصان عدة هجمات ولا يزال التهديد عليهم مستمرا .

واذا نظرنا الى وضعهم فى البحرين بالتفصيل نجد انهم لا يخشون هجوما من السواحل العربية لان الدولة السعودية لا تمتلك اسطولا بحريا ولا من سلطنة مسقط لان السلطنة لو قررت الهجوم فتحتاج الى وقت للاستعداد لهذا الهجوم ولا من القواسم لانهم يمتلكون من القوة البحرية ما يمكن به صد هجوم القواسم لو وقع عليهم ، ولكنهم كانوا يخشون من هجوم عليهم تشنه السواحل الفارسية بأمر من حكومة الشاه ، وفعلا وصل اليهم رسول من والى شيراز الشاه ميرزا حسين زاده ابن سلطان العجم الشاه فتح على شاه يسمى اسكندر خان يحمل رسالة (بخل علينا التاريخ بحفظ فحواها ، هل هى رسالة مجاملة ؟ او هى تهديد ووعيد ؟ او هى تحمل المعنيين) اما جواب هذه الرسالة فهو منشور فى ديوان السيد عبدالجليل الطباطبائى المطبوع فى الهند والذى قام بطبعه ابن السيد عبدالجليل .

والسيد عبدالجليل كان بمثابة ما نسميه امين السر للشيخ سلمان واخيه الشيخ عبدالله آل خليفة ومن فحوى الجواب يتبين ان رسالة والى شيراز كانت تطلب منهم الخضوع لحكومة الشاه ، ومن هذا المعنى نجد ان الرسالة غير ودية ، اما جواب الرسالة فهذا نصه :

«الى والى شيراز وما يليها من فارس الشاه حسين ميرزا ابن الشاه الاعظم فتح على شاه» . (ثبت الله دعائم الاسلام واعرقها ، واحكم عرى الايمان واوثقها واينع رياض الحنيفى واورقها ، واترع حياض الملة المحمدية واغدقها ، وابهج قلوب المؤمنين واشرقها ، وشتت شمل الفرقة الناصبية ومزقها ، ببقاء سعادة فرع السلطنة القاهرة ، نتيجة ذى المملكة الباهرة الفاخرة ، ذى الهمم التى يقصر دونها الفرقدان ، ويحجم مجاريها اذا لم يرالفرق دان ، هو الملك الذى انعل بتيجان الاكاسرة ، وارغم ببأسه الشديد انوف الاشاوس الصيد ، فخضعت وهى صاغرة ، وأسال باعناق يعملات قهره اباطح مشارق البسيطة ، فغدت دائرة سلطانه بمنيع تلك الممالك محيطة ، المستأصل بمرهفات عزائمه شأفه المعتدين والمشعل ثاقب سطوته فى قلوب المفسدين ، من كشف بمصابيح آرائه دياجى الخطوب ، وازال بكف حياطته

البوسعيدى) وعندما استتب له الحكم فى عمان وقضى على الفتن اصلح الاسطول وجمع وحداتـه واخذ يعمـل على اعـادة مستعمـرات عمان فى الهنـد وممباسـة وزنجبار وغيرها وكان الولاة فى هذه البلاد قد استبدوا فى الحكم بها ونصب كل منهم نفسه اميرا مستقلا على مـا تحت يده . واستطاع (سلطان) ان يعيد اغلب هذه البـلاد الى حكمـه وتقـربت منـه الدولة البريطانية وعقدت معه معاهدة كانت اول معاهدة عقدت بين بريطانيا وامير عربى ، وكان سلطان يحلم بالاستيلاء على جميع الاراضى التى سيـطرت عـليهـا الدولة اليعـربيـة والبحـرين من ضمن هـذه الاراضي (وكذلك اراضى القواسم) وقـد راى الفـرصة سـانحة فـالتقارب الذى حـدث بـين الدرعيـه وبـين البحـرين وانضمامهم للقواسم واستيـاء حكومـة الشاه وحكومة بريطانيا من ذلك اعـطاه الفرصة للهجـوم على البحـرين وايدتـه حكومة الشاه ووعدته بالمساعدة .

ولكن متى بـدأ هذا الهجـوم؟ تقول المصـادر الانجليزيـة ان الخـلاف بـين مسقط والبحرين بدأ من سنة ١٧٩٩م - ١٢١٤هـ أى بعـد ان تم الاتفاق بينهم وبـين الامام عبـدالعزيـز بن محمد بن سعود حينما فرض سلطان مسقط رسوما عـلى جميع السفن التى تجتـاز مضيق هرمز ورفضت سفن العتوب دفع الرسوم فقبض على ثلاث سفن من سفنهم محملة بالبضائع قادمة من الهند عند اجتيازها مضيق هرمز وبذلك بدأ الخـلاف وشن سلطان مسقط هجوما على البحرين عام ١٨٠٠م - ١٢١٥هـ واحـتـلهـا ثـم استعادها آل خليفة منه ثم اعـاد الكره عليها فى عام ١٨٠١م اما المصادر العربية والروايـة المحلية من الثقـاة فتفيـد ان احتـلال البحرين كـان فى سنة ١٨٠٢م الموافق ١٢١٧هـ يسند هـذه الروايـة المصادر التالية :

١ - رسـالة القبـطان ستـون الممثـل السيـاسي للدولة البريـطانيـة والمقيم فى مسقط وهي رساله بعثها لحكومته فى ٢٠ يـوليـو ١٨٠١ يقـول فيهـا: (ان غـزو البحرين بات وشيك الحدوث) .

٢ - ماورد فى مخطوط عقد جيد الدرر فى معرفة حساب نوروز اهل البحر لكـاتبه جابر بن عبدالخضر بن هلال بن محمد بن بدر وهو شاهد عيان سجل حوادث هذا الهجوم بقلمه وحددها باليوم والسـاعة ونعتقـد انـه لو اطلع من ارخـوا لهـذه الحادثه على هذا المخطوط لغيروا تواريخ حدوث هذه الحادثة بناء على ماورد فى هذا المخطوط .

وهذا هو نص المخطوط

«الخميس ١٧ سبتمبـر ١٨٠٢ركبنا من بندر بوشهر فى مركبنا الكبير مع جناب الشيخ رحمه نجل المرحوم الشيخ غيث فى جلبت المالكى مع داو الكبير مال ابن عمي وهو داو الحاج شريف وداو حجى حسين وبتيل بندروه وبتيـل اغا محمـد وبتيل عبدالله ملاعيسى قاصدين البحـرين فى

خدمة سيد سلطان ابن الامام احمد وهو محاصر البحرين مع مشايخ الهوله وكذلك مركبنا الصغير فيه خيل محمله الى بندر بمبي وديناه معنا البحرين مع داو ابن العم الحاج شريف الصغير فيه خيل .

الخميس ٢٤ سبتمبر صبح هذا اليوم وصلنا بندر البحرين عند سنجار سيد سلطان والظهر دخلنا فى خور القلعة سرنا عدال عراد طرحنا والعصر انحدرنا ولاقينا سيد سلطان ايده الله تعالى .

الاحد ٢٧ سبتمبر صبح هذا اليوم جلينا من عراد وطلعنا من الخور مع كل سنجارنا وجينا عدال المزروعية نحن فى داونا الكبير مع داو ابن العم الحاج شريف طرحنا فى رأس زروان وباقى الخشب دخلو من الخوير ساروا الى وجه القطيف .

الاربعاء ٣٠ سبتمبر مغرب هذا اليوم رجع السنجار من القطيف وجلينا والصبح وصلنا خور الجليعة عند سنجار الاجل سيد سلطان سئلنا عنه قالوا انه فى البر عند سنجاره فى الحالة .

الخميس ١ اكتوبر ١٨٠٢ صبح هذا اليوم جناب السيد سلطان طلب حضور الاجل الشيخ رحمة والاقل فى قلوص وشاورنا بان نزولنا على بنى عتبة لاجل المقاتلة معهم ام المحاصرة لهم ام المصالحة معهم اى وجه ترونه صلاح ؟ فجاوبناه اذا حصلت منهم الاطاعة الى جنابه فالصلح اولى من الحرب لحقن دماء الناس والله اعلم بالنصر لمن يكون فوافق عقلة هذا الرأى ورضى بالصلح .

الجمعة ٢ اكتوبر عصر هذا اليوم بنو عتبة ارسلوا الى الحاج ابراهيم بن ملا على يصل اليهم وقد سار اليهم وجاب معه شيخ فاضل بن مقرن الخليفة وناس من العتوب وصح الصلح على انهم كل سنة يعطون سيد سلطان ١٥٠٠ تومان رايج البحرين ومال سيد ماجد وسيد شرف وجملة من تبع سيد سلطان من البحارنة والميمنية من نخيل واملاك وغيره يرجعونه عليهم وجماعة اهل فارس من بندر ريق وكابندى هم وزعاب الى القسم كلهم اهل السواحل هم فى عهد سيد سلطان الا اهل لنجة ومن اهل الكويت الى رأس الخيمة فى عهد سلمان بن احمد آل خليفة لتكون الناس حالة واحدة وكل شىء راح من مال ورجال من الطرفين فهو مسقوط وفايت وصح العهد على هذا القول .

وان كان طلعوا من الزبارة وخالفوا الوهابى فلا تأخذ من عندهم الدراهم المذكورة وكل من يقوم عليهم فى البحرين السيد سلطان يدافع عنهم بالمال والرجال والله خير شاهد فى كل الامور .

الاحد ٤ أكتوبر صبح هذا اليوم جلينا من بندر البحرين مع جملة السنجار جناب سيد سلطان قصد الى عمان .

هذه هى الرواية الصحيحة التى نعتمد عليها وتصدقها الرواية المحلية اما ما اورده واردن فى مذكراته من ان سلطان بن احمد البوسعيدى دخل

البحرين فى عام ١٧٩٩م ـ ١٢١٤هـ ثم دخلها ثانية بعد سنة وثالثة فى السنة التى تليها فان واردن كتب بعد عقدين من السنين وهو بعيد عن الاحداث اذ كان يكتب مذكراته سنة ١٨١٩م وهو فى الهند وقد اخذ عنه لوريمر وكيلي وطائفة من المؤرخين المحدثين بينما كانت الظروف المحيطة بسلطان بن احمد فى السنوات التى اوردها واردن غير مناسبة له للهجوم لانشغاله فى الحوادث الداخلية فى بلاده اما اذا قالوا بان الخلاف بدأ سنة ١٧٩٩م وامتد خلال السنين التى ذكروها حتى حدثت المعركة فى ١٨٠٢م فلا يستبعد ذلك .

واذا رجعنا الى الرواية المحلية وقارناها بما كتبه مؤلف كتاب عقد جيد الدرر نجد ان الهجوم بدأ من اوائل سبتمبر ١٨٠٢م وكان يتألف من ستين سفينة حسبما ذكره السيد عبدالجليل فى قصيدته البائية التى يقول فيها وهو فى البصرة ومشتاق للرجوع الى الزبارة عندما حدث الحصار على البحرين والزبارة .

هـو اى زبـارى ولست بكـاتـم
هـواي ولا مصق للاخ وعـاتـب
وسـد طريق البعد بينى وبينهـا
بستـين جلا من عـظام المـراكب

كانت القوة التى حاصرت البحرين كبيرة ومما ذكره بن عبدالخضر نجد ان موانى القطيف والعجير كانت محاصرة ايضا حتى لا يأتى مدد الى البحرين من قبل الامام عبدالعزيز بن سعود والمواصلات بين الزبارة والبحرين مقطوعة لان البحر مسيطر عليه ، كما يتبين فإن المحرق قد اخليت من الدفاع وركزت القوة المدافعة فى جزيرة المنامة حتى لا تتشتت القوة لذلك نجد انه يذكر بانهم يوم ٣٠ سبتمبر سألوا عن سلطان فقالوا انه فى البر عند سنجاره فى الحالة اذن فالسفن كانت في خور المحرق وعند مورد الماء فى ابوماهر وسلطان نزل فى البر مما يؤيد انهم اخلوا جزيرة المحرق من اى قوة مدافعة كما لا ننسى أن مدينة المحرق في ذلك الوقت لم تكن مسكونة وكان كل ما في جزيرة المحرق من القرى الدير وسماهيج وعراد وان كان فى المحرق سكان فهم قلة .

ويذكر المؤلف ان سلطان يوم الخميس حادى (١) اكتوبر عقد جلسة مع كبار رجالاته وتشاور معهم هل نستمر فى الحصار ام ننزل على بنى عتبة ونتقاتل معهم ام نصالحهم ويتبين من ذلك أمران الاول ان الحصار طال ودخل شهره الثانى والجيش كبير ويحتاج الى اطعمة ومصاريف وكذلك سلطان بعيد عن بلده وذهنه مشغول على داخلية بلاده والثانى ان هناك طلبا من العتوب للصلح ووافق رأى الجميع على ان الصلح افضل لحقن دماء الناس ، ويوم الجمعة ٢ اكتوبر ١٨٠٢م العصر توجه الحاج ابراهيم بن ملا على الى العتوب فى المنامة بناء على طلب منهم ثم رجع ومعه وفد من العتوب

برئاسة الشيخ فاضل بن مقرن الخليفة وتم الصلح بين الطرفين على شروط نلخصها بما يلي :

١ ـ دفع الف وخمسمائة تومان وهي العملة المتداولة في البحرين كل سنة للسلطان .

٢ ـ ارجاع املاك بعض الاشخاص الذين تعاونوا مع السلطان وصودرت املاكهم .

٣ ـ سكان فارس من بندريج وكابندي وزعاب الى القشم كلهم اهل السواحل هم في عهد الشيخ سلمان بن احمد الخليفة .

٤ ـ كل شيء راح من مال ورجال فهو مسقوط وفايت لتكون الناس حالة واحدة .

٥ ـ ان طلعوا من الزبارة وخالفوا الوهابي فلا يؤخذ منهم الدراهم المذكورة .

٦ ـ اذا تعرضوا في البحرين لاي هجوم يساعدهم السلطان بالمال والرجال .

هذه شروط الصلح الستة التي تم الاتفاق عليها حسب رواية عبدالخضر .

ولكن نرى بعد ذلك ان هذا الصلح الذي ذكره بن عبدالخضر لم يدم طويلا فقد تصرف امراء السلطان الذين امرهم على البحرين تصرفا اثار عليهم حفيظة العتوب فضايقوا امراءه فأعاد الكرة على البحرين وفرض عليهم الصلح التالي .

١ ـ ان يتخلى الشيخ سلمان عن حكم البحرين تماما .

٢ ـ ان يسلم للسلطان احد افراد عائلته رهينة لكي لا يحاولوا استرجاع البحرين .

٣ ـ مقابل ذلك يترك السلطان جميع الاملاك والسفن والاموال الخاصة بالشيخ وبقومه في ايديهم .

وهكذا دخلت البحرين في حوزة سلطان عمان واصبحت تابعة له وأمر ابنه سالم عليها وامر ببناء قلعة عراد ونزح كثير من تجارها الى موانىء الخليج الاخرى ومنهم (الشيخ احمد بن رزق) التاجر الواسع الثراء هاجر الى البصرة وانتقل كثير من العتوب الى الزبارة والكويت وغيرهما من موانى الخليج وبقي الاحتلال ست سنوات .

مقتل سلطان بن أحمد

وكان الخليج خلال هذه السنوات مضطربا ومن أهم الأحداث التي وقعت قتل السلطان سلطان بن احمد البوسعيدي والحادثة كما يرويها ابن رزيق في تاريخه المسمى الفتح المبين .

انه في سنة التسع عشرة والمائتين والألف عزم سلطان على المسير الى البصرة بنفسه لأخذ القانون الجاري من اهل البصرة الى حاكم عمان من عهد الامام أحمد بن سعيد ، فجعل الوالي على مسقط سيف بن محمد البوسعيدي ، ومضى هو الى البصرة على مركبه المسمى ، جنجارو ، فلما وصلها واجهه

تجارها وأكابرها ، والقوا له زمام الطاعة والاذعان ، وسلموا له القانون الجارى من أهل البصرة الى حاكم عمان ، كما ذكرنا من عهد الامام أحمد بن سعيد .

فمكث بعد ذلك فى البصرة أياما ، ثم رجع على مركبه ، فلما بلغ به دون لنجه هبط من المركب المذكور الى سفينة صغيرة له ، تسمى البدرى ، وما معه الا بعض عبيده ، وبعض الأحرار ، يريد ان تمضى به الى البندر ، وهرموز ، وأمر على أهل مركبه الذى هبط منه ان يمكثوا فيه حذاء القسم حتى يرجع اليهم ، فصادف بعد ما فارق المركب حذاء لنجه ثلاث سفائن للشويهيين ، وهم طائفة من الهولة أهل جلفار ، وكانت مصادفته لهم ليلا قد مضى نصفه ، وقد ضاقت الثلاث السفائن التى للشويهيين المذكورين بكثرة عددهم ، ولم يكن مع سلطان فى سفينته البدرى الا كما ذكرنا ، بعض عبيده ، وبعض الأحرار .

فصاح الشويهيون على أهل البدرى ، لمن السفينة ؟ فأجابهم سلطان بنفسه ، لسلطان بن الامام الذى يكلمكم . وكان معنى كلامه يكلمكم تورية ، أى الذى يجرحكم بالسيف الذى لا يسلم جريحه ، فقالوا ، نحن طلبة سلطان ، فقال ، ارخوا شرع سفنكم ، والحرب بينى وبينكم بعد صلاة الفجر ، ان شاء الله ، ففعلوا كما قال .

وأمر بحارة البدرى ان يضعوا شراعها ففعلوا كما قال :

وبات الكل يرتقب الفجر .

واشار على سلطان بعض أصحابه ان يهبط من البدرى الى قاربها لينقذفوا به الى المركب ، وقالوا له ، ان المركب غير بعيد منا ، ونخال اذا لاح لنا الفجر وصولنا اليه ، فقال : يأبى الله ان أفر من الرجال عن القتال .

فلما لاح الفجر وصلى سلطان وفرغ من دعائه وصلى أصحابه ، وفرغوا من دعائهم قال لصحبه ، قربوا السفينة الى سفنهم .

فلما كانوا بالقرب منهم وقعت بينهم الحرب ، فجعل الشويهيون يرسلون عليه الرماح القصار ، ويمدون عليه الرماح الطوال ، وهو يقدها بالسيف ، ويزأر عليهم كالأسد ، وهم على وتيرة بارسال الرماح ومدها عليه وعلى قومه ، وهو يقدها ويتركها جذاذا ، وقد قتل منهم رجال عدة .

فلما عزموا على الفرار منه رماه بعضهم ، وهو أقذر من قذار ، ببندق ، فوقعت رصاصته فى فيه ، فمات من ساعته .

فلما سمعوا بكاء أصحابه عليه أحاطوا بالبدرى ، ورفعوا بالسيوف على أصحابه ، فلما رأوا سلطان ميتا نهبوا ما أرادوا من البدرى ، ورفعوا السيف من أصحابه ، فما قتل غيره .

وأصاب بعض أصحابه بعض الجراح ، فرجع الشويهيون إلى بلدتهم ، ومضى من بالبدرى من أصحاب سلطان الى لنجه ، فأهبطوه الى البر .

ولما أخبر أصحابه أهل لنجه بالواقعة

ساءهم الأمر ، واستولى عليهم الكدر ، فكفنوه وصلوا عليه ، وأقبروه ، وأخبر أهل القسم أهل المركب بقتل سلطان ، فكادوا ان يتميزوا من الغيظ والحزن ، ثم قالوا ، كما يقول المصابون والصابرون ، « إنا لله وإنا اليه راجعون » .

وصلت السفن الى مسقط تندب السلطان وبذلك يتساءل أهل عمان فى تعجب (كيف أفرست برقا الجناح اعقاب) فيجيبهم الجواسم (لو هى حبارى عن طريقه خازت) .

عظمت المصيبة على ابنه سعيد الذى لم يبلغ سن الرشد بعد فاجتمع الموالون لوالده وبايعوه سلطانا على عمان وتوابعها خلفا لوالده ، لم ترض هذه البيعة عمه قيس بن أحمد ورأى انه أحق بالسلطنة من (سعيد) الذى لم يبلغ الحلم وكان قيس واليا من قبل أخيه على صحار وما يليها فزحف نحو مطرح واحتلها ثم زحف نحو مسقط واحتلها وحاصر سعيداً ومؤيديه فى القلاع وكان أكبر مؤيدى قيس وأكبر قادة جيشه (عيسى بن صالح الحرثي) اتصل المحاصرون بالقائد المذكور ودفعوا له أموالا طائلة ومنوه بالخير العميم ان هو ارتد على قيس ... أغرت الأموال والأمانى القائد فتحول عن صاحبه وعلم قيس بتغير قائد جيشه فطلب منه ان يسعى بالصلح بينه وبين ابن أخيه وفعلا تم الصلح على ان يكون لسعيد مسقط ونواحيها وممتلكاتهم فى افريقيا والهند ويكون لقيس داخلية عمان . ولكن السلطان سعيد تمكن بعد ذلك من توحيد السلطنة تحت حكمه . اما البحرين فقد بقيت تحت سيطرة سلطان مسقط ، وعندما استتب الأمر لامراء السلطان ساءت معاملتهم لآل خليفة والعتوب عامة فأرتحلوا من البحرين الى الزبارة يتحينون الفرص لاسترجاع البحرين .

استيلاء الامام سعود على البحرين

فى عام ١٢٢٣ وصلت الأخبار من مسقط بوفاة الشيخ محمد بن أحمد آل خليفة فاتصل آل خليفة بالامام سعود الكبير بن عبدالعزيز آل سعود واتفقوا معه على مساعدتهم على استرداد البحرين فجهزهم بالمال والسلاح والرجال تحت قيادة ابراهيم بن عفيصان . ركب العتوب سفنهم قاصدين البحرين وبرفقتهم ابن عفيصان وجيشه وبعد ان تم لهم النصر أبى ابراهيم بن عفيصان ان يسلم لهم البلد حسب اتفاقهم مع الامام سعود وطلب منهم ان يذهبوا لمقابلة الامام سعود وان يأتوه بأمر منه . استاء سلمان من ذلك ورجع مع قومه الى الزبارة وأرسلوا الى سعود رسولا يطلبون منه جلاء جنوده عن البحرين بموجب الاتفاق وبينما هم ينتظرون الجواب اذ بسرية يقودها (سليمان بن سيف بن طوق) تضرب خيامها على الماء المعروف (بحلوان) بقرب

الزبارة وقد ذكر هذه الحادثة السيد عبدالجليل الطباطبائى فى قصيدته التى مدح بها الامام سعود بن عبدالعزيز يقول فيها :

فمذ نـزلوا حلوان والسعـد أمهم
اقـامـوا حـدود الله من كـل ثـالم
والقـى اليهـم أمـره ابن خـليفـة
وعض لأمـر غـره كـف نـادم

وجه (سليمان بن طوق) رسولا الى الزبـارة يطلب مقـابلة الشيـخ سلمـان واكابر قومه فاجتمع الشيخ سلمان بقومه وتشـاور معهم فى ذلك فأشـاروا بعـدم مقابلة (سليمان بن طوق) بل مقاومته وحربه ولكن الشيخ سلمان السليم النية لم ير فى مقابلة قائد السـرية مـا يوجب الحذر فتوجه اليه مع رؤساء قومه وعندما وصلوا أمر باعتقـالهم وطلب من سكان الزبارة تسليمها اليـه والا قتل أميـرهم ورؤساءهم فأذعنوا له وسلموا الزبـارة اليه ودخلها بدون قتال .

وأمـر (الشيـخ سلمـان بن أحمـد آل خليفـة) وبصحبتـه من آل خليفـة أخوه (الشيخ عبدالله بن أحمد آل خليفة وابن عمـه (الشيخ عبـدالله بن خليفـة آل خليفة) ومن أعيان الزبارة (محمد بن صقر المعاودة) و (السيد عبدالجليل بن يـاسـين) و (السيـد عبـدالرحمن الزواوى) أمرهم بالتوجه الى (الدرعية) لمقابلة الامام سعـود بن عبدالعـزيز آل سعـود ولما وصلوا الى الدرعيـة أكرمهم الامام وأمر آل خليفـة بالبقـاء عنده فى الدرعيـة وأذن للبـاقـين بـالرجـوع الى الزبـارة وأسرَ رؤسـاء آل خـليفـة الى اصحابهم بوصية الى أبنائهم واخوانهم ان يعملوا مـا فى وسعهم لاستـرجـاع أوطانهم وعند وصولهم للزبارة أبلغوهم الوصية وكان أكبر الأبناء سنا وتدبيـرا وعقـلا (الشيـخ خليفـة بن سلمـان آل خليفـة و (الشيـخ عبـدالرحمن بن راشـد الفـاضـل) . اجتمـع العتـوب وتدبروا أمرهم فقر رأيهم ان يتجه الشيخ عبـدالرحمن الى مسقـط ليـطلب المـدد والعون من سلطان عمان (السيد سعيد بن سلطان بن أحمد) ونترك عبدالرحمن قـابضا عـلى دفة سفينتـه (الجابـرى) موجها قبيتها (مقدمتها) نحو مسقـط يزجها الهـواء زجا ويـدفعها دفعـا نحو غايته . لنلقى نظرة على الحالة فى عمان .

الحالة فى عمان :

لم تكن حـالة البوسعيـد اسعـد من العتوب ففي سنة ١٢٢٢ هجـرية دخـل (مطلق بن محمد المطيرى) احـد قواد الامام سعود الكبير (البريمي) واتخذها معقلا له وجهز الجيوش ودخل بها عمان غازيا ونـاصرتـه في ذلك بعض القبائـل العربية العمانية ومن أقوى هذه القبائل التى تمذهبت بالمذهب الحنبلي وساعدت القائد (بنو بو على) .

أخـذ مـطلق يكتسـح بلدان عمـان الواحدة تلو الأخرى فجمع له السلطان (سعيد) قوات كبيرة من العرب والعجم

والتقوا (بأزكى) فحصلت بين الجيشين معركة هائلة انتصر فيها مطلق وانهزم جيش السلطان لا يلوى على شيء وتقدم مطلق بجيشه نحو (مطرح) ففتحها ونهبها فاضطر (السلطان) أن يعقد مع القائد السعودى صلحا التزم بموجبه ان يدفع الخراج الى (الامام سعود بن عبدالعزيز) رجع القائد المنتصر الى البريمى وكثر اتباعه وتعددت غاراته على عمان حتى قتل فى احدى هذه الغارات سنة ١٢٢٥ هـ وخلفه ابنه (سعيد بن مطلق) لم يستطع السلطان القضاء عليهم الا بعد ان استعان على حربهم بحليفته الدولة البريطانية حيث أنزلت جيوشها فى عمان وحاربت الوهابيين وعلى رأسهم البوعلي وبعد معارك متعددة كانت الحرب فيها سجالا استطاع الجيش البريطاني ان يقضي على نفوذ الوهابيين هناك .

استرجاع البحرين بقيادة عبدالرحمن بن راشد الفاضل سنة ١٢٢٥ هـ

ألقت (الجابرى) مراسيها فى ميناء مسقط واتجه عبدالرحمن لمقابلة السلطان (سعيد) ولسان حاله يقول : (ان المصائب يجمعن المصابينا) شكا اليه الحال وطلب منه المساعدة ولم تكن حالة السلطان لتمكنه كثيرا ولكنه لم يشأ ان يفوت الفرصة التي تضعضع كيان خصمه وتؤثر فيه فأمده بالمال وزوده بمدفع ومدفعي وأهدى اليه السيف المسمى (السلموني) وكأني بهما قد تواصيا بالكتمان ركب عبدالرحمن سفينته واتجه بها نحو فارس وهناك التقى بمن هاجر اليها من العتوب وجند بالمال الذى حصل عليه رجالا من قبيلة النصور [٣] وأرسل سرا الى العتوب فى الزبارة من يخبرهم بما حصل عليه وضرب لهم موعدا معينا للهجوم على البحرين وفي الموعد المحدد التقى جيش الزبارة بجيش عبدالرحمن بن راشد الفاضل وهاجموا جيش ابن عفيصان فى البحرين وهزموه . ارتحل القائد المنهزم الى قطر وانضم الى (سليمان بن طوق) فى الزبارة ولكن من بقي فى الزبارة من سكانها أخذوا يتسللون الى البحرين وحاول سليمان ان يمنعهم من ذلك فلم يستطع وأخيرا لم يبق فى الزبارة الا (سليمان بن سيف بن طوق) ورجاله فاضطر ان يغادرها وانسحب نحو الاحساء وبقيت الزبارة خالية من السكان .

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا
أنيس ولم يسمر بمكة سامر

بعد ان انسحب سليمان الى الاحساء للمشاورة وأخذ التعليمات انسحب ابراهيم بن عفيصان من الزبارة بالجيش نحو (الخوير [٤]) ونزل على ارحمة بن جابر الجلاهمة فيها .

ارحمة بن جابر الجلاهمة :

هذه الشخصية الجبارة التى لا تعرف

الهزيمة ولا الخنوع ولو لم يبق لها نصير لا بد لنا ان نقف عندها موقف اجلال واكبار فهى مثال للبطل العربى المكافح الذى فضل الموت على الاستسلام لم يكن هذا البطل عدوا لبنى عتبة بل كان سيدا من سادات العتوب ولكنها الظروف والأحداث والعصبية القبلية وما يترتب عليها من الأخذ بالثأر والتى طالما فرقت بين الأخ وأخيه هى التى سببت بل أوجبت على (ارحمة بن جابر) ان يقف موقف العداء من قومه ولكنه كان فى عدائه شريفا يغار عليهم اذا سمع من أصدقائه كلاما يمسهم ويثنى عليهم وعلى شجاعتهم فى المحافل ولسان حاله يقول :

اذا لم يكن غير الاسنة مركبا
فما حيلة المضطر الا ركوبها

لم ينصف بعض المؤرخين هذه الشخصية ولم يوفوها حقها حتى عرفها فيلسوف لبنان فأوفاها بعض حقها حين يقول (٥)

تسمى هذه الوقعة فى تاريخ البحرين (ذبحة ارحمة بن جابر) قل هي مجده وتخليده رحم الله كل من مات بطلا فى ساحة الوغى والآن لنبحث ما هى الاسباب التى أدت الى أن يقف ارحمة بن جابر هذا الموقف العدائى من قومه فأقول : جرى خلاف بين فخيذتى البنعلى والجلاهمة فنزح الجلاهمة برئاسة (جابر بن عذبي) الى (العديد) اخر حدود شبه جزيرة قطر ولكن (البنعلى) تعقبوهم وقال رئيسهم اننا سنأخذ ثارنا من ابن عذبي ولو اختبأ عند ربه . هكذا قالها فى ثورة غضبه فالتقى الطرفان وكان أول قتيل هو قائل هذه الجملة كما قتل جابر أيضا ومرت الليالى والأيام ولكنها لم تنس ارحمة الذى كان صغيرا آنذاك أخذ الثأر لوالده وعندما كبر وتهيأت له الأسباب هب يضرب ذات اليمين وذات الشمال (عليَّ وعلى أعدائي يارب) فمرة يثير على قومه ابن سعود فاذا تغلبوا عليه اثار عليهم البوسعيد وهكذا لم تنته حركاته وثوراته الا عندما لفظ أنفاسه بيده وهو يدير معركة بحرية من أرهب المعارك التى خاضها حتى اذ راى خصومه منتصرين عليه رمى النار فى خزانة البارود فانفجرت سفينته وطارت جثته وجثة ولده (شاهين) أشلاء متناثرة ابتلعتها مياه الخليج التى طالما مخر عبابها بسفينته رافع الرأس يتمثل بأبيات المتنبى :

يقولون لي ما أنت فى كل بلدة
وما تبتغى؟ ما أبتغى جل ان يسمى

وهنا لا يسعنى الا ان أردد جملة الريحانى (رحم الله كل من مات بطلا فى ساحة الوغى) .

اطلاق سراح المسجونين فى الدرعية ١٢٢٥ هـ

وصلت أنباء طرد ابن عفيصان من البحرين الى سعود فى الدرعية وكانت أنظاره متجهة الى حدود بلاده المجاورة للدولة العثمانية فقد ساءت الأحوال بين دولة الامام والدولة العثمانية وأصبحت

الدلائل تنذر بالحرب بين الدولتين لذلك لم يلق بالا لهذه الحادثة فيما عدا انه أرسل الى سلمان وعبدالله ابنى أحمد آل خليفة وابن عمهما عبدالله بن خليفة آل خليفة وأبان لهم الحادثة وطلب منهم مساعدته فى حل هذه المسألة واتفق رأى الجميع على ارسال وفد يصحبهم (عبدالله بن احمد آل خليفة) لمعرفة جلية الخبر ورفع تقرير الى الدرعية عن ذلك . سافر الوفد المكون من بعض علماء أهل نجد والشيخ عبدالله وعندما وصل الوفد الى البحرين استقبل استقبالا عدائيا وأسمع كلاما فيه كثير من الجفاء والغضب مما اضطر رئيس الوفد ان يقول للشيخ عبدالرحمن بن راشد الفاضل « لو يمكن للخف والحافر أن يطأ البحرين لنثرناها حصاة حصاة » فأجابه : قل لسعود لو يمكن لقبيت (أنف السفينة) الجابرى ان يطل على الدرعية لجعلنا عاليها سافلها ولما تركناه ينام فيها ليلة مريحة) .

رجع الوفد وهو يحمل فكرة بأن عبدالرحمن الفاضل أخذ البحرين لنفسه وانه لا يقيم أى وزن لامراء آل خليفة المعتقلين فى الدرعية ولا يهمه ان أطلق الامام سراحهم أو قتلهم .

لم تنطل هذه الحيلة على ارحمة بن جابر فأخبر ابن عفيصان ان عبدالرحمن الفاضل هو ابن أخت الشيخ سلمان والشيخ عبدالله آل خليفة وانه معهما على وفاق فأرسلا رسولا للدرعية يخبر الامام بأن لا يطلق سراح المعتقلين ويحذره من

(حيلة عبدالله بن أحمد داهية الحرب والسياسة فى الخليج فى وقته .

وصل الوفد قبل الرسول وانطلت حيلة عبدالله على الامام فأطلق سراح المعتقلين ليسترجعوا البحرين من عبدالرحمن الفاضل وقد زودهم بكتاب لأمير الاحساء لمدهم بالمعونة وبعد مغادرتهم الدرعية بثلاثة أيام وصل الرسول الى الدرعية وأبلغ سعود بالخبر فأرسل سرية لاعتقالهم مرة أخرى .

وعندما قاربوا الاحساء طلب سلمان من عبدالله ان يمروا بالاحساء ليسلموا رسالة الامام لأمير الاحساء ويتسلموا منه المساعدة ويستريحوا قليلا من وعثاء السفر فضحك عبدالله من طيبة أخيه وصفاء سريرته واخبره بما بيته مع ابن اختهم عبدالرحمن الفاضل وان السفن تنتظرهم على ساحل البحر قرب (اصفيره) وانه يكاد يجزم بأن هناك قوة تطاردهم لاعتقالهم مرة أخرى وما كادت أرجلهم تطأ ظهر السفن حتى رأوا السرية التى أرسلها الامام على ساحل البحر تطالبهم بالنزول وعندما ابوا ذلك تبادلت معهم اطلاق النار وقد ارتفعت اشرعتهم ميممين صوب البحرين وكان يوم وصولهم يوما من أيام أوال المشهودة سلم فيه عبدالرحمن الفاضل زمام الحكم لهما وسجل اسمه بما قام به من جهود فى سجل أبطال هذا البلد الخالدين الذين بذلوا النفس والنفيس للذود عن حياض هذا البلد وكرامته دون مطمع فى أمجاد

شخصية .

وقعة اخكيكيره

بعد طرد ابن عفيصان من البحرين وهروبه الى قطر واجتماعه بارحمة بن جابر الجلاهمة جمعا فلولهما وزادا قوتهما وتمكنا من جمع السفن لنقل الجنود لكي يهاجموا بها البحرين ويسترجعوهاو لم تكن هذه الاجراءات خافية على أهل البحرين الذين كانوا على استعداد للدفاع عن بلدهم وحين وصول الشيخ سلمان بن أحمد آل خليفة وأخوانه الى البحرين كانت سفنهم جاهزة لصد الغارة عن البحرين التي كان ابن عفيصان وارحمة يعدانها وفعلا قاد الشيخ عبدالله بن أحمد هذه السفن لملاقاة ابن عفيصان وارحمة بن جابر . وبالقرب من أقميس شرقي البحرين تراءت السفن لبعضها البعض وكان الوقت مساء فرست السفن كل في مكانها بعيدا عن الآخرى ينتظرون الصباح لبدء المعركة .

لم يكن ارحمة متأكدا من اطلاق سراح المعتقلين الا عندما رأى تعبئة السفن قال لابن عفيصان ان قائد هذه السفن الشيخ عبدالله بن أحمد آل خليفة ولكي يتأكد من حدسه أمر بوضع سراج في قارب صغير وتركه في محله وأمر برفع مراسي سفنه وأبحر بها الى العالي ولما شاهد عبدالله بن أحمد النور غير مستقر عرف ان النور في قارب صغير وليس في السفن الكبيرة وعرف ان ارحمة انتقل الى العالي لتكون بيده المبادرة في الصباح فأمر ان ترفع مراسي سفنه وأبحر بها الى عالي المكان الذى هم فيه ولما أصبح أرحمة رأى سفن البحرين عاليه فتأكد ان في السفن عبدالله بن أحمد ، عند ذلك أمر ارحمة رجاله ان يرفعوا شراع سفينته وتوجه بها الى الجنوب وكان رأى ارحمة ان يستطرد لسفن أعدائه حتى تتبعه ويبعد بعضها عن بعض فاذا رأى السفن تباعدت ولحقته واحدة من السفن تجالد معها وتكون لديه فرصة من الوقت اما اذا بقي في مكانه فان السفن كلها ستضرب سفينته مرة واحدة ولكن ابن اعفيصان ظن ان ارحمة هارب فأمر احد رجاله ان ينشد .

لا خير في رجل يجر جريره
واذا تضايق دربها خلاها

فثارت النخوة في رأس ارحمة وقال : (لا بالله ما يخليها) والقى مراسيه في المكان المسمى اخكيكيره واصطكت عليه السفن ونشبت معركة بين الجميع رأى ارحمة انه هو الخاسر فيها فأمر باشعال النار في البارود وقفز هو وابن عفيصان في القلص وقد كسرت يد ابن عفيصان وشبت النار في السفن واستطاع أهل البحرين ان يبتعدوا بالطويلة (أكبر سفن البحرين الحربية) عن النار واخذوا ينتشلون الغرقى وتمكن ارحمة وابن عفيصان من الهرب في القارب الى بر قطر . وحدثت هذه المعركة في آخر سنة

١٢٢٥ هـ وجدير بالذكر ان الشيخ جابر بن عبدالله بن صباح الأول اشترك في معركة اخكيكيره مع ولده دعيج الذى قتل في المعركة وكان الشيخ جابر قد شارك اخوانه وأبناء عمومته في المعارك التى قادها عبدالرحمن بن راشد الفاضل وبقى في البحرين منذ ذلك الوقت لأن والده كان غاضبا عليه وغادر البحرين ليتسلم الحكم في الكويت بعد وفاة والده .

بعد هذه المعركة أسس الشيخ سلمان بن أحمد آل خليفة مدينة الرفاع وبنى قلعته فيها وأصبحت مقرا لسكناه ، كما بنى الشيخ عبدالله بن أحمد آل خليفة قلعته في حالة أبى ماهر وأسس مدينة المحرق وسنتطرق لانشاء المدن باسهاب في العدد القادم ان شاء الله .

الهوامش

(١) حكم الامام عبدالعزيز بن محمد بن سعود من عام ١١٧٩هـ - ١٢١٨هـ الموافق من ١٧٦٥م - ١٨٠٣م.

(٢) عثمان بن سند - سبائك العسجد ص ٨١

(٣) قبيلة عربية هاجرت الى فارس وهم من جماعة الشيخ جبارة الهولي .

(٤) الخوير قرية من قرى قطر شمال شرقي الزبارة لا تزال مأهولة .

(٥) الريحانى . ملوك العرب . جـ ٢ /ص٢٥٠ .

الملك عبدالعزيز آل سعود.. والبحرين

بقلم الدكتور عبداللطيف جاسم كانو

«القلوب مجتمعة» عبارة صادقة نابعة من القلب المخلص نقلت عبر الاثير في برقية شكر وتقدير رفعها جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود الى أخيه الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة أمير البحرين بعد عودته الميمونة من زيارة المحبة والاخاء للبحرين الشقيقة في عام ١٣٥٨ هـ (١٩٣٩م) حيث عبرت هذه البرقية عن محبة القلوب وصدق المشاعر وعمق الروابط وصفاء السريرة واكدت على اصالة التعاون المشترك بين دول الخليج العربية وشبه الجزيرة التي قادها بكفاءة ومقدرة موحد المملكة العربية السعودية جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود طيب الله ثراه .

هذه البرقية الاخوية بسيطة الكلمات والعبارات ولكنها قوية المعنى والهدف فقد حملت عبارات الود ومتانة الروابط وارخت في ١٠ ربيع الاول ١٣٥٨ هـ (٥ مايو ١٩٣٩م) ويقول فيها :



○ جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود

« حضرة صاحب السمو اخينا العزيز الشيخ حمد ادام الله لنا بقاه ، بعده ، نخبر سموكم بالراحة والسهالة ، وببركة الله ثم ببركاتكم قد وصلنا محلكم في الظهران الساعة الخامسة والنصف في اتم راحة واطمئنان والقلب يأسف كل الاسف ، والخاطر في قلق من فراق سموكم العزيز مع اخواننا الكرام وشعبنا المحبوب ، ولكن بما انه لو تفرقت الاجسام فالقلوب مجتمعة ، فالرجاء في الله العزيز ان يجعله ليس بآخر العهد ، وان يقسم التلاق في اقرب وقت وحين . مع اننا نشكر سموكم العزيز مع اخواننا الكرام وشعبنا المحبوب بما لاقيناه من الاكرام والحفاوة بما انتم اهله . ولا اعدمنا الله بقاكم ودمتم بالسعادة والهناء في كل ساعة وحين والله يحفظكم ـ عبدالعزيز »

ويلاحظ من عبارات البرقية كلمات الود والمحبة في مخاطبة جلالة الملك عبدالعزيز اهل البحرين ـ « شعبنا المحبوب » وقد « وصلنا محلكم في الظهران » بما يدل على ان جلالة الملك كان يعتبر اهل البحرين والسعودية شعبا واحدا وان المنامة والظهران مكان واحد ، كما ان قوة البرقية تكمن في المعنى العميق في عبارة « ولكن بما انه لو تفرقت الاجسام فالقلوب مجتمعة » وهذه بكل تأكيد اصدق أيات النبل والمودة والتآخي بين شعوب هذه المنطقة العربية التى أنعم الله عليها بأن تكون يدا واحدة متمثلة في دول مجلس التعاون الخليجى العربية .

اسطورة حية

جلالة الملك عبدالعزيز من الشخصيات النادرة في التاريخ ، فقد جمعت شخصيته الفذة الشمائل العربية الاسلامية الحقة التي اهلتها لان تكون اسطورة حية في التاريخ الحديث، فعبدالعزيز بن سعود.. واحد من أولئك العمالقة العظام الذين غيروا مجرى التاريخ وايقظوا امة من سبات عميق وتمكنوا من تحقيق المستحيل بهمة اسطورية في زمن لا يؤمن بالاساطير... جمع عبدالعزيز شمل امة ووحد اركانها واقام العدل في ربوعها وادخل الامن والامان والطمأنينة ونقلها من عصر التخلف والليل المظلم الى نهضة شاملة واكبت موكب النور والتطور والمدنية فارتفع البناء الشامخ الذى ارتبط بالمتغيرات الحديثة والتطور السريع المبرمج.

انجازات عبدالعزيز عظيمة قوية في كل ميدان ومن اهم هذه الانجازات العظيمة استقرار الامن والامان والسلام في شبه الجزيرة العربية، فقد تمكن اسد الجزيرة العربية عبدالعزيز بن سعود ان يبسط نفوذه القوى المهاب وان يغير المعالم المتوارثة والعادات السيئة الباطلة، والغى «الخوة» واخضع القبائل البدوية واوقف السلب والنهب والغزو وتمكن من نشر السلام والعدل والطمأنينة من خلال الحكمة والحنكة والفطنة، والشدة المرتبطة بالحلم والذكاء كما ان سمعته التى اشتهر بها من انه البطل الذى لا يقهر ساعدته على استتباب الامن والامان خاصة وقد عرف عنه انه لا يتسامح في اقامة الحدود ولا يتهاون مع كل من يخل بالنظام والامن او يعتدى على الناس.

شأن عظيم

أول رحلة لعبدالعزيز خارج نجد كانت

مـع والده الامام عبـدالرحمن الى شبه جزيرة قطر ثم البحرين وكان عمره آنذاك حوالى عشر سنوات، فتى يافعا قويا تعود عـلى الصعـاب منـذ الطفـولة واكتسب الذكاء بعفوية فطرية، ولكنه فى ذلك اليوم فى زيارته الاولى لمجلس امير البحرين فى المحرق الشيخ عيسى بن عـلى آل خليفة كان يجلس الى جوار ابيه ساهما حزينا[1] فسأله الامير مداعبا: هـل المقام بقـطر افضل ام بالبحـرين فاجـاب بصراحـة وبراءة: «لا هنا ولا هناك وانما فى الرياض فالرياض خير مقام»... هذا اللقاء الاول والحـديث العابـر قـد جعـل شخصيـة عبدالعزيز تظهر فى سن مبكرة وتنطبع فى ذهن الشيخ عيسى بن على آل خليفة، فقد اعجب بهـذا الشـاب الطليق وتنبـأ له بمستقبل زاهر باهر بقوله: «ان لم تخنى فـراستى فسيكون لعبـدالعزيـز شـأن عظيم».

وكان عبدالعزيز قد وصل البحرين مع والده فى الليل على ظهر سفينة شـراعية من قـطر، فرسى فى «حـالة السلطة» من جزيرة المحرق فناموا فى مسجد بن خاطر ثم صلوا الصبح هناك وتوجهوا لمقـابلة الشيخ عيسى بن على آل خليفة فى قصره بـالمحرق التى كـانت آنـذاك مقـر حكم آل خليفة.

ومـرت الايـام وسجـل التـاريـخ انتصارات عبدالعـزيز وتحققت فـراسة الشيخ عيسى وكان اللقاء الثانى بعد ٣٩ عـاما من الفـراق، فى نفس المكان ولكن تغيـرت الصـورة فبـدلا من الشـرود والحزن كان الابتهاج والفرح، فقرت عين الشيخ الوقور بالمقدم الميمـون وتحركت عنده ملكة الكلام فقال الشيخ عيسى بن عـلى آل خليفـة مخـاطبـا جـلالة الملك عبدالعزيز: «يا ولدى يوم شفتك (رأيتك) ما على الموت اسف... يوم شفتـك كأنى شايف عبدالرحمن»، وبعد عامين من هذا اللقاء رحل الشيخ الوقور الى رحمة الله.

وبين اللقاء الاول واللقاء الاخير كان هنـاك محبة ومـودة واخاء وأثـر قـوى وانـطباع حسن تـركـه الامـير الشـاب عبـدالعـزيـز آل سعـود فى نفس امـير البحرين الشيخ عيسى بن على آل خليفة منـذ الاجتمـاع الاول فى قصر المحـرق انبثقت عنه روابط من المحبة والصداقة والتشاور، كانت متجـددة بين الريـاض والمحرق طيلة حياة امير البحرين الشيخ عيسى بن على آل خليفة، وقد تحدث عن جانب من هذه العلاقات الاسرية المؤرخ السعـودى المعـروف الاستـاذ محمـد المانع[2] فقال: «لقد شعـر هذا الشيـخ (يقصد الشيخ عيسى بن على آل خليفة) بمودة تجاه الامير الشاب عبـدالعزيـز، واصبح صديقا له طيلة حياته».

البحرين دار الضيافة

لقـد كانت البحـرين هى البلد الاول الذى استضاف الامام عبدالرحمن وابنه ثم استضاف العائلة السعودية بعد ذلك

عندما كان الامام عبدالرحمن ومن معه يتنقلون في البادية بحثا عن مأوى أمن من العدوان وفي هذا المجال يتحدث الاستاذ خير الدين الزركلي[٣] فيقول : « ولم تكن حياة البادية وشدائدها ، مما تحتمله سيدات الرياض وسدير، وقد آذاهن ما لقين في الحل والترحال ، وما في اختراق الدهناء ، من عناء ، فنادى عبدالرحمن ابنه عبدالعزيز ، وقال : « امضي يابني الى ابن خليفة (الشيخ عيسى بن على آل خليفة ـ شيخ البحرين) وحدثه بما نحن فيه وأستاذنه لنسائنا بالاقامة في جواره ، ولا ضير عليه من ابن رشيد ، مادمنا نحن بعيدين عن البحرين .

« وانيخت الركائب ، فامتطى عبدالعزيز احدى نياقها .. وعاد بعد ايام مستبشرا ، يحمل اذن ابن خليفة للنساء ، ومضين في هوادجهن الى العقير حيث ركبن السفن الشراعية الى البحرين ومعهن عبدالعزيز واخ له يليه في السن أسمه محمد » .

« وكان على عبدالعزيز بعد استقرار الاسرة في البحرين ان يعود الى مضارب ابيه في الصحراء ، فامتطى الذلول بعد ركوب البحر واقبل يطوى البيد » .

مدرسة الحياة

بعد عناء طويل وتجوال بدون استقرار في الصحراء العربية ، فتحت ابواب السماء ليجد الامام عبدالرحمن ال سعود ملجأ ثابتا في الكويت في ضيافة حكام آل صباح حيث حلوا ضيوفا على الشيخ محمد الصباح في بيت مكون من ثلاث غرف ، فارسل عبدالعزيز مع اخيه محمد وابن عمهما عبدالله بن جلوى ليأتوا بنساء الاسرة السعودية من البحرين ، مأمنهم المؤقت ، وقد وصلوا الكويت في منتصف عام ١٣١٠ هـ (١٨٩٢ م) واستقروا فيها .

عاش عبدالعزيز آل سعود ريعان شبابه في الكويت مع والده واخوته وبعض مرافقي والده الامام عبدالرحمن ، وقضى في هذه المدينة الساحلية المهمة التي كانت محط الانظار ، في تلك الفترة التاريخية ، ومكان تجارة مزدهرة ، تأتيها البضائع من الهند وافريقيا ، لتكون سوق بيع وشراء ومعاملة . اكثر من عشر سنوات تعلم فيها فنونا اخرى غير فنون الصحراء ارتبطت بالعلم والمعرفة والحياة الحضرية .

وفي هذه المدينة الزاهرة خالط العديد من الناس وتعرف على اصول السياسة والاتصال ، فقد كان عبدالعزيز مقربا من حاكم الكويت الشيخ مبارك الصباح الذى حكم الكويت بعد اخيه الشيخ محمد وكان يحضر مجلسه ويسمع ما يدور من امور تتعلق بالحكم والزعامه ، وخاصة ان الكويت اثناء حكم الشيخ مبارك الصباح كانت مركزا مهما يسعى اليه ممثلون عن الحكومات العالمية أنذاك والمتمثلة في كل من الدول العثمانية والانجليزية والالمانية والروسية.

يتفق الكتاب والمؤرخون الذين كتبوا عن عبدالعزيز على ان الفترة الاولى من حياة عبدالعزيز التى قضاها فى الكويت كانت بمثابة المدرسة الاولى، ففى هذه المدرسة تلقى عبدالعزيز اول دروسه السياسية والحياتية والعملية فقد كان شابا يافعا قويا مرن على الصبر والشدة، واختلط بالناس على اختلاف مستوياتهم، وتزوج فى الكويت وهو ابن الخمسة عشر عاما، وانجب: ابنه الاول تركى ثم ابنه الثانى سعود هناك، وقد شارك الرجال خبرتهم وارتاد مجالسهم العديدة وكان من بينها مجلس السيد خلف باشا النقيب الذى كان المجمع الاول لشخصيات الكويت ورجالها واعيانها ورجالها المصلحين[٤].

هذا الغلام ينازعك حكم نجد

حدث وقع فى الكويت يبين الملامح المضيئة فى حياة عبدالعزيز فى سن مبكرة، فقد كانت أعين ابن الرشيد ترقب حركات الامام عبدالرحمن واولاده بعد نزوحهم الى الكويت، وقد طلب من رسول له يزور الكويت ان يمر بمجلس الامام متنكرا وقد تم ذلك.

ويتحدث الاستاذ عبدالله بن خميس فى مقالة «موحد الجزيرة العربية» (قافلة الزيت - رجب ١٣٣٩هـ) عن هذه الحادثة فيقول: «ودخل الرسول، فسلم على الامام، ووجد المجلس غاصا بالزوار، فوقف لا يدرى ماذا يفعل.. ايرجع، ام ينتظر لعل بعض الجالسين يفسح له ليجلس الى جانبه، ولكن ذلك لم يكن، فانقذ الموقف عبدالعزيز الذى كان جالسا الى جانب والده، فقام واجلس الرجل مكانه، وذهب.. ومن ثم حرص رسول ابن الرشيد على ان يقابل عبدالعزيز، ويحادثه.. فكان ذلك، وكان ان امتلأ به الرسول اعجابا.. لقى شابا طلقا، متوقد الذكاء، سريع الخاطر، لماحا، صادق اللهجة، حلو الحديث.. فنقل انطباعه الى ابن الرشيد، وقال: «اذا كان ثمة من ينازعك حكم نجد، فهو هذا الغلام».

ملحمة تاريخية

كانت الكويت القاعدة التاريخية التى انطلق منها عبدالعزيز آل سعود الى الصحراء.. الى المجهول.. وعمره آنذاك ستة وعشرون عاما، شابا قويا فتيا، ذا بنية شامخة، رصيدة الوحيد، الشجاعة والاقدام والتوكل على الله الذى لا يخيب دعوة من دعاه، كانت وجهته الرياض مع ستين رجلا من اهله واصحابه واصدقائه فى مسيرة عبر البادية العربية فى غزوة كان مشكوكا فى نجاحها حتى من اقرب الناس اليه ..فهذه الغزوة مغامرة فى دنيا الاساطير.

هذه المسيرة المحددة الهدف والمحدودة العدة والعتاد غيرت تاريخ شبه الجزيرة العربية وتحولت الى اسطورة من اساطير التاريخ.. ونجحت المغامرة الكبرى واسترد آل سعود

مكـانتهم وحكمهم السليب ، وفـتحـت الرياض فى الرابع من شوال سنة ١٣١٩ (١٩٠٢م) على يد عبدالعزيز بن سعود وسته من اقاربـه وخدمـه هم : عبدالله وعبدالعزيز وفهد ابناء جلوى بن تركى ، وناصر بن سعود واثنان من خدامهم هما المعشوق وسبعان[٥] .

معجزة فى تاريخ الرجال

من الاصـدقـاء الكـويتيـين الذين ناصروا جلالة الملك عبد العزيز واستمرت الصداقة والمودة بينهما منـذ الشباب ، شخصيـة من الشخصيـات الخليجيـة المعروفة هـو : الشيخ عبـدالله الجابـر الصباح مستشار سمو امير دولة الكويت الشقيقـة ، فسمـوه ذو ذاكـرة قـويـة متميزة ، عاش احداث التاريخ الحديث ، وشـارك فى صنع بعضهـا ، وتحدث من خلالها عن جلالة الملك عبدالعزيز وكأنه امامه فقال :

« فى الواقـع ... شرف لى ان اكـون منـاصرا لذلك الشجـاع ، ابو تـركى ، رحمه الله ـ وهناك ذكريات ومواقف لن انساها الى الابد ولكأن عبـد العزيـز آل سعود امامى الان ... فالرجل حقيقة لم يجـاهـد ولم يقـطع تـلك المسـافـات الشاسعة .. ولم يقم بذلك الدور البطولى الا من اجل رفع لواء العـزة والشرف ، وجمـع الشمـل وتـوحيـد الجـزيـرة ، وتأسيس ذلك الكيان الخالد على اسس التقوى والتوحيد .. عبدالعزيز رحمه الله يعتبر معجزة فى تاريخ الرجال والابطال .. وهو حين وحد الجزيرة لم تكن لديه ثروة او مال او قدر كاف من العتاد والسلاح .. وكـان يستمد قـوته من الايمـان بـالله والشجـاعـة والاقـدام والصبـر مـع استخـدام ملكه التفكير وحسن الرأى اللذين كـان يتمتع بهمـا رحمه الله ... وللتاريخ فعبدالعزيـز لم يظهـر مثله من الرجال لا قديما ولا حديثا[٦] » .

ومن الوصف الجميل المتميز لجـلالة الملك عبدالعزيز آل سعود ما سجله مؤرخ الكويت الشهير الشيخ عبدالعزيز الرشيد عن لسان الحاج يوسف بن احمد كانو ، وهـو احـد الشخصيـات الخليـجيـة البحرينية المعروفة التى عاصرت جلالة الملك وتعـرف عليـه عن كثب من خـلال الزيارات والمعاملات التجارية ، وقد نشر هـذا الوصف فى مجلة الكويت[٧] حيث قال :

« وكـانت علاقـة صاحب التـرجمـة (الحاج يوسف بن احمد كانو) بحكام العرب متينة العرى وكان لايزال يذكر كلا منهم بـالحسنى ويثنى عليهم الثنـاء العـاطر وبالاخص جـلالة الملك المفدى عبدالعزيز آل سعود فما برح يظهر مـا لجلالته من الايادى الناصعة على العرب والاسلام ويشدو بـأثاره الحميـدة التي انتشر نورها بين مختلف الشعوب وكان يقول لمن يسأله عن جلالته : انه جمع بين

تقوى ابي بكر وعدل عمر ولين عثمان وسيف علي وحلم معاوية » .

زيارات المحبة والاخاء

جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود يعرف شبه الجزيرة العربية معرفة تامة فقد طواها « بسفينة الصحراء » من اقصاها الى اقصاها وقضى فترة من الزمن ينتقل بين الصحارى والوديان ويألف حياة الشدة وقسوة الطبيعة ، فقد عاش فى الربع الخالي وزار المدن والقرى وتعرف على البداوة والحضارة ، وكانت زياراته الاولى لشبه جزيرة قطر وجزر البحرين وامارة الكويت ، لها مردود فعلى قوى خلالها عرى الصداقة وفتح ابواب المحبة والتعاون .

وبعد تكوين الدولة والاستقرار قام بعدة زيارات الى كل من البحرين والكويت، ولم تكن جميع هذه الزيارات عن طريق بروتوكولات رسمية أو ترتيبات معقدة، وانما تمت هذه الزيارات بعفوية طبيعية، وبأخوية صادقة عن طريق الاتصال المباشر وانتهاز المناسبات الطيبة والتواجد فى المنطقة الشرقية.

لقد قام جلالة الملك عبدالعزيز بزيارتين الى البحرين، كانت الاولى بعد اجتماعه مع جلالة الملك فيصل بن الحسين ملك العراق على الباخرة «لوبن» فى مياه الخليج العربي فى عام ١٣٤٨ هجرية (١٩٣٠م) والثانية تمت فى عام ١٣٥٨هـ (١٩٣٩م)، وبين هاتين الزيارتين قام ولى العهد السعودى الامير سعود بن عبدالعزيز بزيارة الى البحرين فى عام ١٣٤٨هـ (١٩٢٧م) بمناسبة احتفال البحرين بذكرى عيد الجلوس للشيخ حمد بن عيسى آل خليفة.

وقد قام جلالة الملك عبدالعزيز بزيارة الى الكويت فى عهد الشيخ مبارك الصباح فى عام ١٣٢٨هـ (١٩١٠م)، اما الزيارة الثانية فقد جاءت بعد وفاة الشيخ مبارك الصباح فذهب عبدالعزيز آل سعود معزيا فى الشيخ مبارك وهو فى طريقه الى البصرة فى عام ١٣٣٤هـ (١٩١٥م) وقدم تعازيه الى ابنه الشيخ جابر بن مبارك الصباح الذى اصبح حاكما للكويت بعد والده، وهو صديق ودود وله صلة قديمة مع الملك ترجع جذورها الى الفترة التى عاشها عبدالعزيز ضيفا على الكويت واشتراكهما معا في الوقائع الحربية ، أما الزيارة الثالثة فقد تمت بدعوة من الشيخ أحمد الجابر الصباح وكانت بدايتها فى يوم الثلاثاء ٢١ شوال سنة ١٣٥٤هـ (١٤/١٠/١٩٣٦م) ويتحدث العجيرى عن هذه الزيارة فيقول: وكانت عبارات الترحيب به، البيت التالى:

اخبر الاولى زاروا الكويت وشرفوا
مغانيها اهلا وسهلا ومرحبا

وبالمثل فقد قام الامراء بزيارات لجلالة الملك عبدالعزيز كانت احداها زيارة الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة

حاكم البحرين أثناء تأدية فريضة الحج لعام ١٣٥٧هـ (١٩٣٩م) وقد استقبل استقبالا اخويا حافلا ترك اثرا عميقا ف نفسه، واستمرت بعد ذلك الزيارات وخاصة من حكام البحرين الذين انتهزوا زيارات الملك للمنطقة الشرقية لمقابلته والسلام عليه.

ولقد سن هذه السنة الحميدة الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة فقد كان سموه البادي بالزيارة لجلالة الملك عبدالعزيز اثناء تواجده في المنطقة الشرقية، وقد شجعها واستمر عليها، بعد ذلك الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة وكانت هذه الزيارات تتم عن طريق البحر من فرضة المنامة الى فرضة الخبر أو الدمام على اليخت الاميرى «أوال» المصنوع محليا وكانت تستغرق الرحلة حوالى ثلاث ساعات وتعتبر زيارة الموسم المهمة اذ يتم اللقاء الاخوى بين العاهلين ويشارك فى تلك الزيارة فى العادة كبار افراد العائلة الحاكمة وبعض الاعيان والجالية البحرينية المقيمة فى المملكة، وقد انتقلت هذه السنة الحميدة من السلف الى الخلف واستمر اللقاء فى كل عام يحافظ عليه الابناء من الطرفين.

المعتمد البريطاني كان السبب

أول زيارة للملك عبدالعزيز آل سعود بعد ان اصبح ملكا كانت الى البحرين وكانت بعد انتهاء الاجتماع البحرى على ظهر السفينة «لوبن» الذى تم بين جلالته والملك فيصل بن الحسين ملك العراق، فقد اراد جلالته ان يزور الشيخ عيسى بن على آل خليفة الذى كان يعتبره مثل والده، وقد امر جلالته بارسال برقيتين احداهما للشيخ حمد بن عيسى آل خليفة حاكم البحرين والثانية الى المعتمد البريطاني فى المنامة.

وكادت هذه الزيارة لا تتم بسبب تعنت رئيس الخليج البريطانى الكولونيل بيسكو وارسال معلومات، غير صحيحة، حيث ابرق لجلالة الملك على ظهر الباخرة التى وصلت ميناء المنامة البحرى فى منتصف الليل يخبره بأن الشيخ عيسى بن على آل خليفة مريض وغير موجود فى المنامة، والواقع ان الشيخ عيسى كان عكس ذلك، وكان ينتظر جلالة الملك بفارغ الصبر عندما علم بمقدمه الى مياه البحرين الاقليمية، ولكن المعتمد البريطانى زاره فى القصر، وقضى على هذه الفرحة واعلمه، ان الملك عبدالعزيز سوف يتابع سفره بالقوارب البحرية دون النزول الى البحرين.

وفى الصباح الباكر خرج الشيوخ فى الزوارق البحرية لمقابلة الملك ودعوته للبحرين ، وقد استجاب بفرح وغبطة ونزل من الباخرة الى زورق بحرى لينقله الى ميناء المنامة ، ويتحدث الشيخ حافظ وهبه عن هذه الزيارة فيقول :

« وهناك على الساحل ، وجدنا الجموع الغفيرة محتشدة للسلام على

الملك عبدالعزيز، ولو كان هنـالك ترتيب سابق ، ما اجتمع الناس بهذه الكثرة ، ولكن المحبة جمعتهم ، ولقد زار جـلالة الملك البحـرين زيـارة رسميـة فى سنـة ١٣٥٨ هـ (١٩٣٩ م) ، (كان الشيخ حافظ وهبه من المرافقين لجلالة الملك فى الزيارتين) ، فلم يكن استقباله بها اروع ولا اكثر من ذلك الاستقبال المفـاجىء : وما انسى فلا انسى كلمة الشيخ عيسى بن عـلى آل خليفة : يـا عبدالعـزيـز : لقـد اخبرونى فى الليل انك لن تنزل الى بلدك البحرين ، فلم اصدق ذلك ، وقد حاولوا احباط عزمي اليوم صباحا ، ولكنى كنت ممتلئا يقينا بانى سأراك اليـوم وستقر عينى بك ، لقد كان هذا جل امنيتى من زمان طويل وانى لا آسف على موتي بعد الآن ، فقد امتلأ قلبى بسرور وغبطة لا يعدلهما سرور(٨) » .

« فأجابه الملك عبدالعزيز : لقد حاولوا احباط عزمي عن النزول ، ولكن يأبى الله الا ما اراد ، ولا راد لأمره ، لقد اراد الله ان انـزل الى البحرين ، وان تقـر عيني برؤيتك فالحمد لله على ذلك(٩) » .

وقد قضى جلالة الملك عبدالعزيز يومين فى البحـرين كان فيهمـا محلا للحفـاوة والتكريم والاحتفالات الاهلية والشعبية وقد اقيمت الزينات والعرضات ابتهاجا بمقدم جلالته ، ولقد زار المنامة ثم الرفاع وانتقل بعد ذلك الى شاطىء الزلاق حيث غادرها بعد احتفال رسمى تقدمه سمـو الامير الشيخ حمـد بن عيسى آل خليفة والشيوخ والاعيان ومن الزلاق انتقل عبر سفينة جلالته الى ميناء العجير السعودى الذى كان يعتبر أنـذاك المرفـأ الرسمى الرئيسى المطل على ضفاف الخليج .

من الرياض الى المنامة

الزيارة الثانية لجلالة الملك عبدالعزيز للبحـرين كانت مختلفـة عن الاولى فقد استغرقت ٦ ايام .. كـانت هذه الايـام خالدة يذكرها التاريخ الاسـرى المتبادل بين هذين البلدين الشقيقين، وقد عبر عن اصالة هذه الزيارة جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود فى كلمة القاها نيابة عنه الشيخ يوسف ياسين قال فيها:

«وليت فى مقـدور البيـان ان يقـوم بواجب الشكر على كل ما لاقاه جلالته فى هذا البلد العربى الكريم، لان ما لاقيناه لا يستطيع ان يصفه البيان، ولو كان كل ما لاقيناه هو معالم الزينة والفرح والحبور والكرم لهان الامر بعض الشىء ولكن وراء هذه المعالم من الزينـة والحفاوة، قلوب تخفق بين الجوانح، مفعمة بالحب والود، وهى التى يعجـز البيان عن وصف مـا تكنـه،... وهى التى يعجـز البيـان عن اسدائها حقها من شكر على ما يتحـرك فيها وما يجول بين جنباتها».

غادر جلالة الملك الرياض فى ٢٠ صفر ١٣٥٨هـ (٩ـ٤ـ١٩٣٩م) متـوجهـا الى المنطقة الشرقية وكان معه من الامـراء والاتباع نحو ١٥٠٠ فرد انتقلوا جميعا فى ٣٠٠ سيارة عبر الطريق الصحراوى

ليصلوا مدينة الظهران يوم الجمعة ٨ ربيع الاول ... وفي الظهران كان هناك لقاء من نوع آخر هو لقاء المحبة والاخوة ، ولقاء التعاون والترابط فقد قام في اليوم الثاني (السبت) لوصول جلالة الملك ، امير البحرين الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة مع كبار افراد العائلة الخليفية يتقدمهم اخواه الشيخ محمد والشيخ عبدالله ، وولي العهد الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة بزيارة اخوية الى العاهل السعودي يدعوه فيها والعائلة السعودية الكريمة لزيارة بلده الثاني البحرين .. وقد كان لسمو امير البحرين ما اراد من موافقة جلالة الملك على هذه الزيارة .

عاد الامير الى البحرين في اليوم التالي (يوم الاحد) ليكون في استقبال ضيوفه الكرام ، وكانت اولى الطلائع وصول الامير سعود بن عبدالعزيز آل سعود ولي العهد وحاشيته (يوم الاثنين) ليكون في استقبال والده ، وفي نفس اليوم وصل الى البحرين على طائرة خاصة من القاهرة الامير فيصل بن عبدالعزيز وزير الخارجية ، (الملك فيصل فيما بعد) ، واخوه الامير خالد بن عبدالعزيز (الملك خالد فيما بعد) ، والشيخ حافظ وهبه ، والاستاذ جمال الحسيني ممثل فلسطين ، وذلك بعد ان حضروا اجتماعا في القاهرة لبحث قضية فلسطين .

يوم الثلاثاء ظهرا غادر الموكب الملكي ومرافقوه البالغ عددهم ٣٠٠ فرد فرضة الخبر متوجها الى البحرين . وقد حضر الى الخبر لمرافقة جلالة الملك في هذه الرحلة المباركة الشيخ محمد والشيخ عبدالله آل خليفة وأبحر هذا السرب العظيم من « اللنشات »[١٠] في مياه الخليج الهادئة ليصل فرضة المنامة الساعة العاشرة بالتوقيت العربي اي حوالي ساعتين قبل الغروب ، وكان في الاستقبال الشيخ حمد وكبار افراد العائلة وبعد الاستعراض الرسمي ، تحرك الركب الملكي في سيارة مكشوفة قاصدا قصر القضيبية[١١] الذي اعد خصيصا لاستقبال جلالته ، ولقد كانت البحرين مزدانة بالزينات وبالاعلام كما امتلأت الشوارع بالمستقبلين ، ويقول السير شارلز بلجريف في كتابه « العامود الشخصي » ان العديد من الناس الذين جاءوا لمشاهدة الموكب قد ألقوا في طريق الموكب الكريم بالبشوت والمشالح والعبي التي كانوا يلبسونها لتمر عليها السيارة التي تقل جلالة الملك ، احتفاء به وتكريما لجلالة الضيف العظيم .

وبعد وصول الموكب الى قصر القضيبية تشرف الشيوخ وأعيان البلاد والأجانب والمسئولون بالسلام على جلالته وبعد استراحة قصيرة توجه الموكب الملكي الى الرفاع حيث استقر جلالته في قصر الرفاع العامر[١٢] ليكون المقر الدائم لجلالته والوفد المرافق اثناء تواجده في البحرين .

رواية (الهارب) العربية ضمن البرنامج

لقد كان برنامج الزيارة حافلا ويقول الزركلي في كتابه شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز (ص ٦٨٨) : « فكانت زيارة جددت ذكريات ، لم يدع اهل البحرين وسيلة لادخال السرور على قلب عبدالعزيز والمبالغة في تكريمه الا عمدوا اليها » ، والواقع ان لهذه الزيارة مغزى معينا على جميع الاوجه ، فانه لاول مرة في الخليج يطبع برنامج الزيارةويوزع على الضيوف والمستقبلين ، كما ان جلالة الملك يحضر لاول مرة مسرحية عربية يقوم بأدائها نخبة من الممثلين البحرينيين غير المحترفين وقد سجل هذا الخبر في جريدة البحرين الصادرة بتاريخ ١٢ ربيع الاول ١٣٥٨هـ (١٩٣٩/٥/١١م) على النحو التالى :

« امعانا في الحفاوة التى اظهرها صاحب العظمة نحو جلالته وانجاله والامراء فقد ابلغ ديوان صاحب العظمة الشيخ حمد ادارة (مسرح البحرين) ان تحجز عرضى مساء السبت للجمع الملكى ، فلا يباع شيء من التذاكر للجمهور ، وقد شرف جلالته المسرح وفي معيته الامراء السعوديون والاتباع وكان عظمة الشيخ حمد قد سبقه اليه وشاهد الجميع رواية (الهارب) العربية .

ومن برنامج الزيارة كذلك زيارة منشآت النفط ومصنع التكرير واحتفال رائع يقام من قبل بلديتى المنامة والمحرق في حديقة المنامة (الباخشة)[١٢]، واحتفال ليلي خاص تقوم به شرطة البحرين وطلاب المدارس بالمشاعل والالعاب النارية امام القلعة، اما الحفلات ودعوات العشاء والغداء فقد كانت موزعة على كبار الشيوخ من الرفاع الى المحرق، ومن الولائم التي لا تزال تذكر عزيمة آل القصيبي في الرفاع التى دعى اليها أكثر من ٦٠٠ شخص وكانت تلك الليلة ليلة مقمرة زادت فيها البهجة والسرور، واثناء تواجد جلالة الملك في البحرين قابل الاطباء للكشف على عينيه وزار بعض العوائل المعروفة.

قيمة الممالك بقيمة افرادها

في هذه الزيارة المباركة القيت الخطب والكلمات الترحيبية كما اعد الشعراء من البلدين القصائد المعبرة والابيات الشعرية الدالة على فرحة اللقاء، وعن المحبة والمودة اللذين يكنهما ابناء هذه الجزر الآمنة وقادتها لجلالة الملك خادم الحرمين الشريفين الذى ادخل النظام والامن والامان الى ربوع هذه المملكة الواسعة الاطراف.

ومن الخطب المعبرة الصادقة التى القيت تكريما وترحيبا بجلالة الملك كلمة القاها صاحب السمو الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة في حفل البلدية، شملت عبارات الود والمحبة وتحدثت عن: «نور العلم والثقافة» وعن قيمة الممالك بقيمة

افرادها» وعن الشعب ومكانته، «وبكرامة الشعب وعزته تسعد الحكومة وتكون عظيمة الجاه والشأن» كما تطرقت الكلمة الى أصالة الصداقة بين البحرين والسعودية، واليك بعض الفقرات من هذه الكلمة المعبرة الصادقة:

«اننا حكومة وشعبا فرحون مستبشرون بهذه الزيارة الملكية، وما تكنه القلوب منا وتحفظه الضمائر، اكثر مما رأيتم وشاهدتم من مظاهر الفرح والسرور»

«وجلالتكم جديرون بكل تجلة واحترام، كيف لا وانتم تديرون مملكتكم الواسعة بحسن السياسة والتدبير، وقد نشرتم عليها الوية العدالة والنظام، ومددتم فيا بساط الامان والاطمئنان، والعطف والاحسان، ولعمرى ان الامان العام فى جميع المملكة السعودية لهو مضرب المثل وهو منقطع النظير، ولا يكاد يوجد له فى العالم شبيه او مثيل، وجلالتكم، حفظكم الله، تنيرون عقول الرعايا وسكان المملكة بنور العلم والتثقيف وذلك بما شيدتم لهم من المدارس وما يؤسس لهم من مناهل العلم، فالعلم يزيد قيمة الافراد وتزكو به العقول، وكيف تصان، وانما قيمة الممالك بقيمة افرادها، وبكرامة الشعب وعزته تسعد الحكومة وتكون عظيمة الجاه والشأن».

« ايها الملك العادل » .

ما احسن العدل واجمله من حلة يتصف بها الملوك ، اننا فى غاية الفرح والسرور بقدومكم وزيارتكم ، واغتباطنا بالمودة والصداقة بين حكومة جلالتكم وحكومتنا عظيم ، ونرجو ان تظل المودة والصداقة بين الجميع على مدى السنين تزداد متانة ووثوقا ، ونأمل ان تكون هذه الزيارة فاتحة خير وبشرى ، وان يجمع الله شمل العرب ، ويؤلف بينهم فيكونون وحدة عامة تشعر بشعور واحد ، وتسعى لمقصد واحد وغاية واحدة ، تنصر الحق وتخذل الباطل » .

على هامش الزيارة

المطلع على ميزانية حكومة البحرين لعام ١٣٨٥ هجرية يرى انه قد تم فتح اعتماد جديد لم يكن واردا فى الميزانية خاص بالزيارة الميمونة ، وقد بلغت المصاريف الكلية التى صرفت من قبل الحكومة والخاصة بالزينات والاعلام والتنظيم والاستقبال وتنظيف الشوارع والميادين وبعض المصاريف الاخرى مبلغا قدره ٢٨,١٠١ روبية . واذا علمنا ان ميزانية الاشغال العامة لنفس السنة كانت ٢٣,٢٧٣ روبية فاننا ندرك أهمية هذه الزيارة .

لقد تبودلت الهدايا التذكارية بين الطرفين وقد سجلت جريدة البحرين الصادرة بتاريخ ٢١ ربيع الاول ١٣٨٥ هـ (١١/٥/١٩٣٩) الهدايا التي قدمت لجلالة الملك على النحو التالي :

« من صاحب العظمة الشيخ حمد ١٦

سيارة ، و ١٥ من اصائل الخيل و ٥٠ من نجائب الابل وهدايا اخرى جليلة لم يعرف مقدارها ، ومن صاحب السمو الشيخ محمد ثلاث سيارات ، ومن صاحب السمو الشيخ عبدالله مثلها ، ومن صاحب السمو الشيخ سلمان ثلاث (سيارات) ايضا » .

يوم الجمعة كان من بين الايام التي قضاها جلالته في البحرين وقد ادى الجميع صلاة الجمعة في المنامة في جامع الفاضل الكبير الذى بناه الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة والذى كانت منارته في ذلك الوقت اعلى واجمل منارة في الخليج ولا بد ان الشيخ عبداللطيف بن سعد كان الامام وخطيب الجمعة في ذلك اليوم الميمون .

بل قل انا شقيقان بحق

مثلما كانت علاقة البحرين بالسعودية متميزة تنطق بالاصالة والود والاخاء ، فان علاقة الكويت الشقيق بالسعودية كانت بنفس المستوى من المحبة والالفة والاخوة الصادقة وحسن الجوار، ولا أدل على ذلك من حديث الشيخ احمد الجابر الصباح امير الكويت الذى ادلى به في ٢٠ شعبان ١٣٥٤ لمجلة كوكب الشرق القاهرية وقال فيه :

« ان علاقتنا على احسن مايرام من الاتفاق والوئام ، وعدا ذلك فقد يظن البعض ان علاقتي الشخصية مع الملك عبدالعزيز ان هي الا مجرد صداقة بحكم الجوار ، وما تجمعنا به اللغة والدين ... ولكن لا ، فاننا لسنا بأصدقاء فحسب ، بل قل انا شقيقان بحق ، يفتدى احدنا اخاه بنفسه ، وقد تشاركنا في السراء والضراء وعشنا معا ردحا من الزمن ، اكلنا وشربنا سويا ، وحاربنا جنبا الى جنب مرارا عدة . ويرجع عهد صداقتنا الاخوية هذه الى خمسة وثلاثين عاما مضت ، قضى منها جلالته بيننا اكثر من نصفها وكنا ولانزال خير مثل للصداقة الاخوية ، من حيث المحبة والالفة وثبات الصداقة التي لا تؤثر فيها حادثات الدهر ، فكيف بالصغائر التى يقوم بها ذوو الاغراض الذين يحاولون الصيد في الماء العكر » .

« ولا يأخذنك العجب ، فأنا والملك عبدالعزيز يصارح بعضنا بعضا بكل ما يحدث ، او يكون من شانه التأثير على صداقتنا ، متبعين بذلك الآية الحكيمة القائلة : « ياايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين(١٤) »

كانت فرضة المنامة ميناء الخبر

في عهد الملك عبدالعزيز وفي الفترة التي اكتشف فيها النفط كانت البحرين والمنامة بالذات مركز النشاط التجارى للمنطقة الشرقية وكانت تجارة العبور تمر بالبحرين في طريقها الى المملكة العربية السعودية وكان النشاط على اشده خلال

اكثر من عقدين من الزمان مبتدئا بعام ١٣٨٤ هـ (١٩٣٥ م) وقد كانت شركة النفط العربية الامريكية (ارامكو) تستعمل البحرين كقاعدة لهذا العمل وكانت اللنشات العابرة مستمرة بين المنامة والخبر وبالعكس بدون انقطاع فى ساعات النهار .

وقبل النفط كانت البحرين كذلك المرفأ الطبيعي للسلطنة النجدية وملحقاتها تمر خلالها المواد الغذائية والمتطلبات الكمالية والالبسة المختلفة ، ومع ان الكويت كانت مركزا آخر الا ان البحرين تميزت بتواجد السلع المطلوبة وبالسهولة فى المعاملة والتهاون فى البيع .

اما تجارة اللؤلؤ فقد كان مركزها البحرين وكان كل ما يجمع من المغاصات السعودية يباع فى اسواق البحرين وقد تحدث عن هذا الموضوع الحاج يوسف بن عيسى بوحجى فى رسالة مؤرخة بتاريخ ٢٣ ذى الحجة ١٣٤٩هـ (١٩٣٠) مرسلة من البحرين الى الهند الى صديقه الحاج يوسف بن احمد كانو يخبره فيها عن احوال سوق اللؤلؤ فى الخليج فيقول :

« طلع البحر هذه السنة طيب ولابد انه ظهر بعض الحصابى ، محمد خان ساكن الدمام ، بوم الذى فيه .. ادركو حصباه جو ١٢ وجابوها الى البحرين ، اشتراها سلمان بن مطر عن ٢٠٤٠ روبية ، وواحد من اهل دارين يسمى شكر .. ادرك دانه جو ٦٥، اشتراها منه عبدالعزيز القصيبى والقيمة مختلفة الروايات قيل عن ١٠,٠٠٠ روبية وقيل ٨٠٠٠ روبية » .

وهكذا نرى ان التجارة على اختلاف انواعها قد ازدهرت فى العهد السعودى بين البحرين والمملكة وكانت المنامة هى سوق السعودية تمر عن طريقها تجارة العبور للسوق السعودى لجميع انواع السلع والمعدات والادوات بالاضافة الى المصاغات والحلى الذهبية والالبسة، وبالمثل كانت المنامة كذلك مركزا لصادرات السعودية من اللؤلؤ والتمور على اختلاف انواعها والدهون الحيوانية والماشية والصناعات اليدوية .

عمال البحرين شاركوا فى النهضة الصناعية السعودية

لقد امر جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود ان يعامل العامل البحرينى بنفس الميزات التى يعامل بها العامل السعودى وقد ساعد هذا على هجرة كثير من عمال البحرين للعمل فى السعودية فى مجالات الصناعة وخاصة بعد كساد تجارة اللؤلؤ، كما ان العديد من هؤلاء العمال قد عمل فى شركة نفط البحرين (بابكو) واكتسب الخبرة والتدريب ليكون عاملا فنيا ذا خبرة وكفاءة تفوق اقرانه .

ومن الامور التى سهلت تشغيل العامل البحرينى فى السعودية مرونته وتجاوبه وتعاونه الى اقصى الحدود، كما ان عددا كبيرا من العمال تخصص فى

عملية «اللحام» لحام الانابيب الفولاذية ولهذا فقد شارك الكثير منهم في انجاز خطوط «التاب لاين» الحاملة للنفط الخام عبر الصحراء، وقد قدر عدد العمال البحرينيين الذين كانوا يعملون في المنطقة الشرقية في اواخر الاربعينات بحوالي ثلاثين الف عامل.

مرت السيارة عبر المنامة في طريقها للرياض

اول سيارة استعملت في الرياض كانت قد ارسلت من البحرين الى جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود ويقول المعمرون في البحرين ان اول دفعة من السيارات كانت مكونة من ثلاث سيارات امريكية ارسلت الى الرياض بعد ان نقلت الى ميناء العجير باللنشات البحرية وكان ذلك في حوالي اواسط الاربعينات الهجرية.

وقد انتخب ثلاثة من السواق البحرينيين الماهرين ذوي الخبرة في السياقة ليرافقوا هذه السيارات وهم : سلمان قراطة، وعبدالله حسن الزين، وغلوم وكان غلوم بالاضافة الى خبرته في السياقة ميكانيكيا متمرسا ممتازا يعرف المكائن المختلفة المستعملة في مجالات عديدة ويقوم بأصلاحها، وقد بقى سلمان قراطة وغلوم في المملكة العربية السعودية، وقد اصبح سلمان قراطة فيما بعد صيدليا متخصصا في الادوية والعلاج الطبيعي.

بالاضافة الى السيارات فإن العديد من المواد والمعدات كانت ترسل من البحرين الى الرياض ومن بينها: مكائن ضخ المياه، ومولدات الكهرباء والانوار، والاسلاك، والمواد النفطية (قبل اكتشاف النفط) وفي هذا المجال تتحدث رسالة مرسلة من ولي العهد السعودي الامير سعود بن عبدالعزيز آل سعود الى الحاج يوسف بن احمد كانو يطلب فيها ان ترسل اليه من البحرين بعض المتطلبات المكونة من : مولد كهرباء مع الاسلاك والانوار وكذلك سيارة هدسن امريكية ، وهذه الرسالة مرسلة من الرياض بتاريخ ٣٠ ربيع الاول ١٣٤٨ هـ (١٩٢٩) على النحو التالي :

« من سعود بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل الى حضرة المكرم الاحشم يوسف بن احمد كانو سلمه الله تعالى ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام ، كذلك سلك « سلك كهربائي » الى من طرف المكينة التي عندكم حقه اسراج الصغيرة ان شاء الله ترسلونها لنا هي وجميع الاتها التى معها من سرج وغيرها وتوفونا بقيمتها وتقيدونها علينا ، الينا ، من طرف الموتر الذى عرفناكم عنها الهدسن (سيارة هدسن الامريكية) انشاء الله انكم قد طلبتوها وعرفتم متى مجيها(١٥) » .

جسور المحبة :

جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود بنى واسس جسورا من المحبة والاخوة

اول استعمال للقصر كان من قبل جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود.

(١٣) حديقة بلدية المنامة كانت تسمى الباخشة، ولقد كانت في اطراف المنامة سابقا اما الآن فقد اختفت وحل محلها العمران والبنايات وكان موقعها آنذاك خلف شارع الشيخ عبدالله من الطرف الغربي على مقربة من مستشفى الارسالية الامريكي.

(١٤) الزركلي ـ مصدر سابق ص ٤٢١ ج ١.

(١٥) الرسالة تتحدث عن ارسال الاسلاك الكهربائية مع مولد الكهرباء الصغير الموجود، وجميع معدات التشغيل بالاضافة الى لمبات الاضاءة، وان ترسل هذه الاغراض مع علي أو اول متوجه آخر الى الرياض، وتختم الرسالة بالسؤال هل طلبت سيارة الهدسن ؟ ومتى يتوقع وصولها ؟

مصادر البحث

المصادر العربية

١ ـ قدري قلعجي

١ ـ موعد مع الشجاعة ـ قبس من حياة عبدالعزيز آل سعود ـ بيروت ١٩٧١م

٢ ـ محمد عبدالله المانع

توحيد المملكة العربية السعودية ـ الدمام ـ ١٤٠٢هـ (١٩٨٢م)

٣ ـ خير الدين الزركلي

شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ٤ اجزاء ـ بيروت ١٩٧٧م.

٤ ـ عبدالله خالد الحاتم

من هنا بدأت الكويت ـ الكويت ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م

٥ ـ خالد سعود الزيد

سير وتراجم خليجية في المجلات الكويتية ـ الكويت ١٩٨٣م

٦ ـ حافظ وهبة

خمسون عاما في جزيرة العرب ـ مصر ١٣٨٠هـ ـ (١٩٦٠م)

٧ ـ عبدالله فيلبي ـ عمر الديراوي

تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب «السلفية» ـ المكتبة ـ بيروت

٨ ـ أحمد عسة

معجزة فوق الرمال ـ الطبعة الثالثة ـ بيروت ١٩٧٢

٩ ـ **الشيخ عثمان بن عبدالله بن بشر**

عنوان المجد في تاريخ نجد ـ المملكة العربية السعودية ١٣٩١هـ ـ ١٩٧١م

١٠ ـ **أمين الريحاني**

نجد وملحقاته وسيرة عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتهما، الطبعة الخامسة ـ الرياض ١٩٨١م

١١ ـ **أمين الريحاني**

ملوك العرب ـ الجزء الاول ـ الطبعة الخامسة ـ بيروت ١٩٦٧م

١٢ ـ **أمين الريحاني**

ملوك العرب ـ الجزء الثاني ـ الطبعة الخامسة ـ بيروت ١٩٦٧م

١٣ ـ **الدكتورة مديحة أحمد درويش**

تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الاول من القرن العشرين ـ الطبعة الثانية ـ دار الشروق ـ جدة ـ ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م

١٤ ـ **الدكتور مصطفى عبدالقادر النجار**

دراسات في تاريخ الخليج العربي المعاصر ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ معهد البحوث والدراسات العربية ـ ١٩٧٨م

١٥ ـ **الدكتور محمد عرابي نخلة**

تاريخ الاحساء السياسي (١٨١٨ ـ ١٩١٣) الكويت ـ ١٤٠٠هـ (١٩٨٠م)

١٦ ـ **موضي بنت منصور بن عبدالعزيز آل سعود**

الملك عبدالعزيز ومؤتمر الكويت ـ الطبعة الأولى ـ المملكة العربية السعودية ـ ١٣٤٢هـ ـ ١٩٢٣ ـ ١٩٢٤م

١٧ ـ د . غازي عبدالرحمن القصيبي

العودة الى الاماكن القديمة ـ شعر ـ الطبعة الاولى ـ البحرين ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م

١٨ ـ **عبدالله بن خميس**

موحد الجزيرة العربية ـ مجلة قافلة الزيت ـ رجب ١٣٨٩هـ ـ السعودية

١٩ ـ موضوع: شاهد على عصر الملك عبدالعزيز يتكلم... مجلة الخفجي ـ السعودية

٢٠ ـ بعض الوثائق التاريخية من ادارة التراث بوزارة الاعلام بدولة البحرين

٢١ ـ «جريدة البحرين» ربيع الأول ١٣٥٨هـ (مايو ١٩٣٩م)

المصادر الاجنبية:

Saudi Arabia by K.S. Twitchell PRINCETON UNIVERSITY PRESS 1947

Personal Column by Charles Belgrave HUTCHINSON & CO. 1960

Arabia Unified — A Portrait of Ibn Saud by Mohamed Almana HUTCHINSON BENHAM 1980

Around the Coasts of Arabia by Ameen Rihani HOUGHTON NIFFLIN Co. 1930

Ibn Sa'ud of Arabia — His People and His Land — by Ameen Rihani CARAVAN BOOKS 1983

Aramco and its world' by Paul Lunde and John A. Sabani, Aramco, Dhahra?, Saudi Arabia 1980

'The Arabia of Ibn Saud by Roy Lebkiker, George Rentz and Max Steineke RUSSELL F. MOORE COMPANY INC. 1952 (Arabian American Oil Company)

Government of Bahrain — Annual Report for Year 1358 (February 1939 - February 1940)

Intelligence Summary of the Political Agent, Bahrain for the period 1st to 5th May 1939.

Administration Report of the Persian Gulf for the year 1939. Serial No. 24, Government of India Press 1931.

Administratioin Report of the Persian Gulf for the year 1939. Serial No. 28. Government of India Press 1940.

الملحق الأول

بسم

في البحرين البديع في ٢٢ ذي الحجة ١٣٤٩

جناب الماجد الافخم سيد الوالد الحاج يوسف بن احمد كانو المحترم دام مجده

اهدا السلام وفائق الاحترام اللائق بالمقام ورحمة الله وبركاته على الدوام والسؤال عن خاطركم لازلتم متمتعين
بدوام الصحه ولباس العافيه وهنا من فضل الله وبركة دعاكم في اتم صحه جعلكم الله كذا اكد امس الماضي
الساعه ٩ والدقيقه ٣٠ وصلنا الوطن لم نغير الولا علمنا حال وصار اجتماعنا بالاخ علي بالمراكب
فكرتنا مشاهدة انواركم البهيه نرجو الله ان لا يجعله آخر العهد بكم ونبقا برؤيتكم لو نظرنا ويمتعنا
بعد ذكركم اعلموا ما بعده عزيزي افيدكم بخصوص حصل لنا نكبه يذكرون بان طالع البحر هذه السنه
طيب ولا بد انه ظهر بعض الحصا لبي محمد خان ساكن الدمام بو مد الذي فيه ادركم حصاه صبع جابوها
الى البحرين اشتراها سلمان بن مطر بمبلغ ٢٠٤٠٠ روبيه وواحد من اهل دارين ١٢ تكرادرك دانة
جيد اشتراها منه عبد العزيز القصيبي والقيمه مختلفه الروايات قيل عن ١٠٠٠٠ روبيه وقيل عن ٨٠٠٠ روبيه ٦٥
حيث انا اشتراها في البحر وبعض ناس ادركوا حصابي من جميع الحيق وغالب الذي مدو من
اهل البحرين الطواش ما اخذين عليه دراهم وزاد لم يكن لهم تصرف ببيعه في البحر ويشاع عن
بعضا انهم اذكروا حصابي وتهم الى الآن ما احد جانهم ربنا يصلح الحال ويلطف بحال عباده وننتهي
خصوصهم ... والمه الى القنصل الكبير بموجب اعلان الصادر من الحكومه فكد موسم ...
ومخصوص السلف للبحارين الحكومه هذا الايام استحسنت انعقاد مجلس في هذا الخصوص
وانعقد المجلس ان يدفع للغيص ٥٥ روبيه وللسيب ٤٥ روبيه والتجهيد ١٥ روبيه والى حال تاريخه
لم يصدر الاعلان في خصوص ذلك والطواويش الذي كان عادتهم يروحون الى الحائكية جميعهم
راحوا لم يتغادر منهم سوى الغانمين وسلمان بن مطر جاد في المشترا الذي يجيبونه اليه يشتريه
وابنا سلمان بن مطر لم يروح منهم احد الى البحر احمد بن راشد بن ابها النعيمي مشت دعواه بو بيت
زيناه البانيان من طرف الطلب الذي لهم عليه وقد حضروا في المحكمه محضر واحد واخرو دعواهم
الامد يوم ٨ هذا الشهر وبما يلزم ممنونين ابلاغ السلام السيد ابراهيم والوالد محمد بن راشد ومنا
الولد محمد والاخ علي يهدون السلام والله يحفظكم

يوسف بن عيسى بن عجي

ابلاغ سلامي عزيزي الاخ جاسم نرجو وصوله باتم صحه

الملحق الثاني

بسم الله الرحيم

من سعود بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل الى حضرة الكرم الاحشم يوسف احمد كانو سلمه الله تعالى
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام كذالك سلكك الي من طرف المكينه الذي عندكم
حقت ... الصغيرة انشاء الله ترسلونها لنا هي وجميع الاثاث الذي معها من سرج
وغيرها وتعرفونا بقيمتها وتقيدونها علينا وتحلفونها علينا ان امكنكم على سلوكها الى ...
والامر اول متوجه منكم الينا من طرف الماتر الذي عرفناكم عنها الهدسن انت
الى انكم قد طلبتوه ولا وصلت فمتى تميت مجيها فاذا ... لكم غرض او حاجة هنا
فعرفونا هذا لازم تعرفونا مع بلاغ السلام من لدينا ومن لدينا سلم

١٣٤٨

... سعود

... ١٣٤٨

○ رسالة الامير سعود بن عبدالعزيز للسيد يوسف كانو التي طلب فيها شراء سيارة هدسون وبعض الادوات الكهربائية .

بسم الله الرحمن الرحيم

من سعود العبد العزيز ال عبد الرحمن الفيصل الى جناب المكرم الافخم يوسف ابن احمد كانو – حفظه الله

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام لازلتم بكمال الصحة والعافيه . احوالنا من فضله تعالى جميلة من

كافة الوجوه الله المحمود على ذالك . تقدم حلاته ربيع الجارى وبه رجوناكم تاخذون لنا ماكينة تصعيد الماء بقوة

اربعين تلا تين حصان سوا من طرفكم اومن خلافه وماتحتاج اليه من زيادة الادواة اللازمه لذالك وتجعلونها سكة

اسهل لتنلهاعلى الاباعر واكد ناعليكم بسرعة ارسال ذالك وقد ارسلنا لكم ايضا حياس العليب التى تبيها لها والصاهر

يحصلكم هذا قبل الكتاب الاتى الذكر وعليه ارجوكم ملاحظة ذالك . وقلنا لكم انناعرفنا الاخوان عبد العزيز القصيبى

وشركاه يعاملونكم بطلبكم علينا ورجوناكم تدفعون اليه قيمة الموتر وتحددون قيمة الماكينة المذكوره والامل انهم لايوخرون

ذالك . ثم ارجوكم ترسلون صحبة المكينة الاتية الذكر انجنير مدير ولوتطلبونه من الهند اوالعراق ادام يوم يجيكم

على كل حال فلابعد همتكم ان نااسف . ثم وصلنا كتابكم المؤرخ ٢٠ الماضى وتلوناه حامدين البارى على دوام

صحتكم وكماهو شرحكم فهمناه . اشكركم على ارسال اللوازم المكتبيه والامل ان قدوصل الموتر وسلمتموه الى

عليوم مع الادواة اللازمه للمواتروالافاده لمحبتكم مادمه اكون ممنون . اخبارنا من فضل الله تسركم . هذا مالزم والسلام

على الانجال ومنا الاولاد يسلمون وابارزيحصكم محرم الحرام ١٣٤٨

وصل في ٢ محرم ١٣٤٨

○ رسالة أخرى من الأمير سعود بن عبدالعزيز بطلب موتور لرفع المياه مع مهندس .

الملحق الثالث

من الرياض الى البحرين

تنقلات جلالته

غادر ركب جلالة الملك الرياض في ٢٠ صفر وفي معيته كثير من الامراء والاتباع الموافقون ما يبلغ عددهم نحو ١٥٠٠ شخصاً تقلهم نحو ٣٠٠ سياره

كتيبة من جند الدفاع ورافق جلالته في هذه الرحلة صاحب السمو الملكي ولي العهد الامير سعود والامير محمد وكثير من الامراء اخوانه وابنائه وابناء اخيه وال رشيد

واقام جلالته في الرمحية زهاء اسبوع وتصحب جلالته آلة لاسلكيه لتلقي وارسال البرقيات وتوجه بعد ذلك موكب جلالته الى (قرية) ومن قرية سافر الى بوحـــدريه وواصل السير الى ظهران حيث وصلت طلائع ركابه في يوم الجمعه ٨ ربيع الاول فاستقبل الخ استقبال واطلقت المدافع ٢١ طلقة وحيته

وافتتح الامير سعود المسجد الجامع العظيم في الظهران الذي امر جلالة الملك بانشائه على نفقته الخاصة وقد بلغت نفقاته ما يربو على ١٥٠ الف ريال سعودي وهتفت الجماهير المحتشدة هناك للامير سعود وقد حضر للمثول بين يدي جلالة الملك كثير من امراء المقاطعات السعوديه وخطبوا مرحبين

○ عن جريدة البحرين العدد ٩ في ٤ مايو ١٩٣٩

انصت فديت لقول شاعر
بين الاباعد والاقارب
يدعو بانف شامخ
هل من مفاخر في الفضائل
ياباني المجد الاثيل
يامنقذ الشمل الشتيت
يا غر يعرب كلها
ان قيل من اجلالها
عبدالعزيز وانه
طوعت بالحسنى اشاوس
القوا اليك قيادهم
وجمعت شملهم الموحد
ورفعت للتوحيد اعلاما
فملكت ايمان القلوب
والعرش لا يرنو الى الاجسام

بك في مواقفه يفاخر
والأوائل والاواخر
بك فوق اعواد المنابر
والعلى هل من منافر
وبما عث ما كان داثر
من التنافر والتناحر
بين البوادي والحواضر
فاليك تتجه الخواطر
ومن لمجموع المآثر
لا تطيع لكل آمر
فاقتدتهم وانت ناصر
بالتآخي والتضافر
بين السيف شاهر
ونلت اخلاص السرائر
الا لضمائر

○ من القصائد التي القيت للترحيب بجلالة الملك عبدالعزيز
قصيدة للشاعر خالد الفرج

اذا الهدام يدمه سيف وحكمة
وفي الصيد من آل السعود بامهم
م السادة الاخيار حلام الندى
م الأمل المرجو للعرب م لهم
م انجبوا عبدالعزيز وحسبهم
أمولاي بصداقة فيك رجاؤنا
فلا تجعلن انا نعود وغيرنا
ولا تجعلن بالبحرين انهم
رأى فيك دين الله عونا وناصرا
وكرست في اعلائه العمر فانبرت
فلا غرو ان تسمو لرؤيا ركابكم
اتيت لاخوان واهل اعزة
فبيت سعود بيت آل خليفة
هو الأصل فرعاه مجد وآخر
فذا حد الصمود قد حم قضاءه
وعصبه الغر الميامين حوله
اعبدالعزيز الخالد الذكر انما
فدم تخلف الاعاد من آل يعرب

فما هو الآخارجي مزيف
فهم فيه قد زروا الانام ويغوا
وهم خير من ساسوا البلاد وانصفوا
بحاة اذا ما النبي عن ذاك يضعف
من العز هذا العبقري المشرف
وانت بما يعلي العروبة اعرف
على هامة العليا والمجد وقف
اذا ما دعى للمجد داع تحلقوا
فذكرته ما كان من قبل يعرف
بهتك العليا بنو العرب تهتف
قلوب على هذا اللقا تتلهف
عليك فانت الواصل المتعطف
لوائل من علياته يتألف
بأعاده البحرين تعلو وتشرف
علينا ولم ينكر له الفضل منصف
لهم في مجال الفخر قول وموقف
عليك الاماني كلها تترشف
نسير كما ساروا ونغدو كما غدوا

○ من قصيدة للشاعر عبدالرحمن المعاودة

صورة برقيتين ملكيتين

متبادلتين بين صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز غب وصوله الظهران وبين صاحب العظمة الشيخ حمد تجلى فيهما متانة الروابط التي تربط الامتين.

الى حضرة صاحب السمو اخينا العزيز الشيخ حمد ادام الله لنا بقاه

بعده نخبر سموكم بالراحة والسهالة وببركة الله ثم ببركاتكم قد وصلنا محلكم في الظهران الساعة الخامسة والنصف في اتم راحة واطمئنان والقلب يأسف كل الاسف والخاطر في قلق من فراق سموكم العزيز مع اخوننا الكرام وشعبنا المحبوب ولكن بما انه لو تفرقت الاجساد فالقلوب مجتمعة فالرجاء في الله العزيز ان يجعله ليس باخر العهد وان يقدر التلاق في اقرب وقت وحين مع اننا نشكر سموكم العزيز مع اخواننا الكرام وشعبنا المحبوب بما لاقيناه من الاكرام والحفاوة بما انتم اهله. لاعدمنا الله بقاكم ودمتم بالسعادة

○ صورة لبرقيتين متبادلتين بين جلالة الملك عبدالعزيز وسمو الشيخ حمد اثر انتهاء زيارة جلالته للبحرين في مايو ١٩٣٩

الجواب

صاحب الجلالة الملك عبدالعزيز حفظه الله

الظهران

تلقيت بالشكر والامتنان برقيتكم الكريمة فابتهجنا بما يسر الله من سفر جلالتكم بالراحة ووصولكم بالاطمئنان ونشكر جلالتكم على عواطفكم القيمة التي كانت من اعظم [illegible] خواطرنا وتضاعف [illegible]

[illegible]

ياصاحب الجلالة ان تشريفكم واقامتكم هذه المدة القصيرة في البحرين قد كانا مصدر ابتهاج شامل لنا ولافراد عائلتنا ولشعبنا جميعاً فنسأله تعالى ان يمن بدوام الاتصال ويمتعنا بنعمة التلاقي والاجتماع وان لايجعله آخر العهد نصركم الله وابقاكم

(حمد الخليفه)

الملحق الرابع



○ صورة تجمع بين جلالة الملك عبدالعزيز وسمو الشيخ حمد بن عيسى عند وصول جلالته الى فرضة المنامة في زيارته للبحرين عام ١٣٥٨ هـ ويرى في الصورة الحاج عبدالرحمن القصيبي ومستشار حكومة البحرين شارلز بلجريف .



○ صورة تذكارية لجلالة الملك عبدالعزيز آل سعود مع سمو الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة عند استقباله في حفل اقامته بلدية المنامة والمحرق لجلالته خلال زيارته للبحرين ١٣٥٨ هـ



○ صورة تجمع بين جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود وسمو الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة اخذت في الظهران عام ١٩٤٧ م

إعادة النظر في كتابة تاريخ البحرين

الجزء الأول ١٧٨٣ - ١٨٦١ م

الشعب البحريني صاغ مصيره بنفسه

في حدود الظروف البيئية والثقافية والتاريخية

بقلم :
د. روبرت لاندن

ان معظم تفاسير تاريخ البحرين منذ سنة ١٧٨٣ - الى فترة قرني حكم آل خليفة تركز على السياسة والأدارة وتطوير وتعامل المصالح الأجنبية المتنافسة والسياسة الطبيعية وعلى قوى الاستعمار وتواجد القوى المحلية ، خاصة التى كانت لها صلة ببريطانيا العظمى . أخيرا تغيرت هذه الأنماط الى حد ما وتم التركيز على دور البحرين فى سياسة النفط الدولية والبحوث حول هذه المواضيع مدعمة بأسلوب حسن فى الكتابة والتفسير لكن التركيز على تطوير السياسة او المنافسات الأمبريالية والنفطية فى ضوء المبررات السياسة الطبيعية يمكن ان يؤدى الى صورة مشوهة لتنمية البحرين الحديثة وخاصة للحوافز والدوافع التى تسير تاريخها المحلى .

يورد المؤرخون كثيرا بعض ميولهم الشخصية فى التفسير وتظهر هذه الميول فى تقسيمهم العصر التاريخى الى فترات فرعية . وفى تناول موضوع البحرين تحت حكم آل خليفة (وفى بلدان خليجية اخرى خلال ال ٢٠٠ سنة الماضية) يبدو نفس الاسلوب فى تقسيم العصر التاريخى من حيث الميول السياسية والأمبريالية والسياسة الطبيعية . وتتسم هذه التفاسير بالتحيز الى الجانب الغربى او الأوروبى . وتعكس مؤلفات حتى المؤرخين العرب سواء من البحرين الحديثة او الخليج هذا الاسلوب المنحاز لانهم درسوا على ايدى الاساتذة الغربيين فيما يتعلق بتاريخ الشرق الأوسط .

وفيما يلى نموذج لتقسيم العصور التاريخية الحديثة للبحرين الذى يركز على وجهة نظر غربية :

١) البحرين فى القرن الثامن عشر : التواجد البريطانى المتزايد ، المنافسات الأوروبية الاستعمارية والتجارية وسيادة ايران ١٥٠٧ - ١٧٨٣ .

٢) حكم آل خليفة واتفاقية الهدنة العامة ١٧٨٣ - ١٨٢٠ .

٣) فرض الحماية البريطانية على البحرين ١٨٢٠ - ١٨٩٢ .

٤) الهيمنة البريطانية الأمبريالية والحرب العالمية الأولى ١٨٩٢ - ١٩١٩ .

٥) اصلاح نظام الأدارة السياسية فى البحرين عصر بلغريف ، نهضة الصناعة النفطية تحت مراقبة الدول الغربية ١٩١٩ - ١٩٥٧ .

٦) تفكيك المراقبة البريطانية السياسية ، تنمية صناعة النفط ١٩٥٧ - ١٩٧١ .

بعض تفاسير المؤرخين ترسم صورة المواطن الخليجي على أنه لم يلعب الا دوراً ثانوياً في التطور الاقليمي

٧) البحرين ما بعد الاستقلال ، دور البحرين فى التطورات النفطية العالمية وفى سياسات الخليج ، من ١٩٧١ حتى اليوم[١].

وتتوافر اشكال أخرى لتقسيم العصور التاريخية مثلما ذكر آنفا من وجهة النظر الغربية وتركز كلها على السياسة وتستخف بتاريخ البحرين المحلى وذلك بتفسير تاريخ البحرين فى اطار علاقاتها مع العناصر غير البحرينية والقوى الخارجية والعناصر السياسة الطبيعية او كجزء لمزايا الاستعمار البريطانى فحسب . ويتم تفسير الأحداث التاريخية البحرينية كانها مجرد ردود فعل لطموحات وتصرفات الأجانب والحكومات الأخرى ولمشاريعها . وترسم هذه التفاسير صورة للبحرينيين او الخليجيين كانهم لم يلعبوا الا دورا ثانويا تفاعليا فى التطورات الأقليمية خلال بضعة القرون الماضية التى شهدت التغيير والتحديث ان هذه الميول معروفة لان معظم الباحثين والمختصين فى شئون البحرين والخليج حتى الآن هم الغربيون ويكتبون من وجهة نظر لندن وباريس وواشنطن او موسكو وهم يقسمون الأدوار التاريخية على الطراز التقليدى ليسهل لهم تغطية الأحداث بهدف محدد . فيمكن لنا ان نبرهن على ان مثل هذه التفاسير تخفى الملامح الرئيسية للمائتى سنة الماضية فى تاريخ البحرين.

ان التحاليل السياسية العقلية من نواح مختلفة تأتى بمعلومات كثيرة عن تاريخ البحرين منذ ١٧٨٣م ولكن خلال العقدين الماضيين تيسرت لنا الفرصة لأعادة النظر فى هذا التاريخ من آفاق اوسع . لقد القى الضوء على المصادر القديمة بأساليب جديدة مثلما قام به المؤلف احمد ابو حاكمة كما تم العثور على مصادر جديدة واوردت الدراسات الميدانية التى دارت فى البحرين اكتشافات جديدة (مثل البحوث لفؤاد خورى) الذى استخدم منهج العلوم الاجتماعية فى[٢] دراساته . لذلك يمكن لنا ان ننظر الى الشعب البحرينى كشعب

تعامل في المائتى سنة الماضية بصورة « مبتكرة » مع القوى الخارجية والأجانب وحافظ على بل دعم هويته الذاتية . وبدلا من ان ننظر الى البحرينيين كشعب يتعامل بحيدة مع القوى التاريخية خارج فهمه او مراقبته نرى بأن هذا الشعب صاغ مصيره بنفسه في حدود الظروف البيئية والثقافية والتاريخية خلال المائتى سنة الماضية ان المصادر الجديدة المتناولة والدراسات الجديدة التى ظهرت أخيرا تسمح لنا بمعرفة ابعاد التغيير الأجتماعي الاقتصادى الذى شهدته البحرين خلال القرنين الماضيين وبالتالى تخصب ادراكنا لتاريخ البحرين المحلى بالتفصيل . تقترح هذه النظرة الواسعة لنا بأن زيارات الضباط المستعمرين ليست عنصرا اساسيا لادراك تاريخ البحرين الحديثة بل ان العنصر الاساسى هو تفسير الأحداث ككل التى استحدثت المجتمع البحرينى التقليدى من استناده على التمور وصيد اللؤلؤ والتجارة الى مجتمع عصرى حديث . على الرغم من أن تصرفات الاجانب شجعت معظم ما حدث في البحرين منذ ١٧٨٣م الا ان العنصر الرئيسى في تاريخ البحرين الحديث، هو اسلوب تكيف المجتمع البحرينى مع متطلبات العصر الحديث . ان وصف الدور النشيط الذى لعبه البحرينيون في تحديث بلدهم يميل الى الارتكاز على الأحداث الأجتماعية الاقتصادية في مقدمة التطورات لان المحليين كانوا متورطين في هذه التطورات .

تشجع هذه الطريقة على تدوين تقسيم زمنى قائم على تفسير التطورات المحلية وتختلف تماما عن التفسير التقليدى لتاريخ البحرين الحديث الذى ينطلق من دوافع سياسية ومصالح غربية يشير هذا الأسلوب ايضا الى حادثين تاريخيين هامين في قصة نهضة البحرين الحديثة . اولهما التحاق البحرين التدريجى بالنظام الاقتصادى العالمى وثانيهما بروز نظام اقتصادى عصرى حديث ذى طابع بحرينى خاص مرتبط بالنفط وتوفير الخدمات ومجتمع حضرى متقدم .

ويكون من الخطأ ان نستخف بالمقدرة السياسية لآل خليفة او بالسياسات الأمبريالية المختلفة التى اتبعت او فرضت من قبل بريطانيا والتى اثرت في ومهدت الطريق لوقوع هذه الأحداث وخاصة ان اقامة نظام سياسى مستقر نسبيا في منطقة الخليج وفي البحرين نفسها في القرن التاسع عشر كان من المقومات الاساسية التى ادت الى التغيير الاجتماعى الاقتصادى الاساسى في تاريخ البحرين الحديث . مع ذلك فإن هذا التطور السياسى يحمل اهمية في خلق جو ملائم ان لم يكن حاسما في جلب تغيير جذرى في انماط الحياة في البحرين بالمقارنة بما كانت عليه قبل قرنين .

فضلا عن ذلك فإن كيفية الحياة المستقبلية والركيزة الأساسية للسياسة

في البحرين تعتمدان في نهاية الأمر على كيفية ارتباط الشعب البحريني بالتجارة الدولية ومدى استيعابه لتلبية حوائج مجتمع حضري معقد وليس فقط الحفاظ على البيئة الطبيعية او الموارد الطبيعية المعرضة للضغوط المتزايدة . فمن منتصف القرن التاسع عشر تكيفت الأحداث السياسية بصورة متزايدة مع التطورات الاقتصادية والهجرة والتمدن وانفتاح الفرص الاجتماعية الاقتصادية والتطلعات المستقبلية وليس العكس .

واذا اخذنا في الاعتبار الجوانب الاجتماعية الاقتصادية والمحلية اضافة الى الجوانب السياسية والسياسة الطبيعية في التركيز على تاريخ البحرين فسيؤدي ذلك الى تقسيم زمني جديد يختلف تماما عن التقسيم الزمني التقليدي الذي ذكرناه سابقا والذي يرتكز على وجهة النظر الغربية .

من هذا المنطلق الجديد يمكن تقسيم تاريخ البحرين الحديث الى ثلاث مراحل هي :

١) اقامة نظام مستقر في البحرين والمنطقة المجاورة بين ١٧٨٣ و١٨٧٥ عقب توطيد دعائم حكم آل خليفة على البحرين وفرض الانجليز السلام في منطقة الخليج مما ادى الى تغييرات جذرية اخرى فيما بعد .

٢) الحاق البحرين التدريجي بالاقتصاد العالمي من ١٨٧٥ و١٩٥٤ ، اولا نتيجة تنمية تجارة اللؤلؤ ثم بسبب تأسيس صناعة النفط مما ادى الى تغييرات في تركيب طبقات السكان وبالتالي في التنظيمات الاجتماعية الاقتصادية والسياسية حتى اصبحت البحرين حوالي ١٩٥٤ مجتمعا عصريا فعلا وليس مجتمع ما قبل الاستحداث .

٣) نضج نظام اقتصادي مبني على توفير الخدمات ومرتبط بالنفط وتطوير مجتمع عصري بين ١٩٥٤ و١٩٨٣ بشكل متزايد مع احتفاظ البحرين بهويتها المتميزة عن طريق تمسكها بالمواقف والممارسات الثقافية والفكرية والاجتماعية الاقتصادية والسياسية التي لها جذور عميقة في الزمن القديم . ان التهديدات الرئيسية التي تواجه البحرين مستقبلا ليست سياسية او اجتماعية اقتصادية فقط بل تشمل الضغوط المتزايدة على البيئة الطبيعية[٣] .

١ ـ البحرين سنة ١٧٨٠م : قبل قليل من حكم آل خليفة

لا تتوفر لدينا معلومات كافية عن الأوضاع التي كانت سائدة في البحرين في أواخر القرن الثامن عشر ونعرف شيئا ما عن التطورات في منطقة الخليج وشرق الجزيرة العربية بصفة عامة لنفس الفترة . مع ذلك تمت دراسات حديثة اخيرا ورغم قلة الشواهد الكتابية والأثرية تحسنت معرفتنا عن هذه الفترة بالمقارنة لما كنا عليه سابقا[٤] .

إقامة نظام سياسي مستقر بالبحرين في القرن التاسع عشر كان من المقومات الأساسية للتغير الاقتصادي في تاريخ البحرين الحديث

وعلى الرغم من ان اسم البحرين كان يطلق على معظم أجزاء شرق الجزيرة العربية شمال عمان الا انه منذ سنة ١٧٨٣ ، اطلق على الأرخبيل الرئيسى وبعض الجزر الأخرى الواقعة فى شمال غرب قطر التى حكمها آل خليفة وتتكون البحرين من عدة جزر أهمها : البحرين نفسها والمحرق وسترة وجزر حوار وهذه الجزر منخفضة الارتفاع وتحيط بها مياه ضحلة مما يجعل الملاحة فيها صعبة لسفن كبيرة خارج ممرات عميقة خاصة وفى نفس الوقت تحمى هذه المياه الضحلة مصايد الأسماك واللآلىء الواسعة التى تمتد فى الخليج الى مسافات بعيدة . ومن ناحية علم طبقات الأرض فإن جزيرة البحرين الرئيسية هى الطية المحدبة لصخور مترسبة تنبع منها عيون الماء العذب العديدة فى القسم الشمالى للجزيرة وفى سنة ١٩٣٢ تم اكتشاف اول آبار نفطها فى الهضبة الوسطى المنخفضة .. هذه الموارد الطبيعية مدعمة بموقعها المركزى الآمن بمناخها الأقل قسوة بالمقارنة بالمناطق المجاورة أعطت للبحرين مكانة مفضلة حسب المعايير المحلية كما وفرت هذه الميزات سياقا بيئيا لتاريخ البحرين التقليدى . وان كانت نفس الظروف تتواجد اليوم الى حد اقل من سنة ١٧٨٠ الا انها لا تزال تؤثر فى البحرين المعاصرة كما ستؤثر فى المستقبل ايضا وربما بشكل حاسم (٥)

كان اقتصاد البحرين فى سنة ١٧٨٠ يعتمد اساسا على هذه البيئة . فتواجد الماء العذب المستمر ساعد على زراعة النخيل والخضراوات عبر آلاف السنين كما ان حصاد السمك واللؤلؤ كان يشكل عنصرا اساسيا لاقتصادها التقليدى بينما كان التمر وصيد السمك يوفران الرزق للناس بصفة رئيسية وكانا مصدرين لدفع الخراج لمن يحكم الجزر . كانت التجارة والصناعة البحرية مبنية على تبادل المنتجات المحلية (خاصة اللآلىء) كما ان نقل البضائع الواردة من والصادرة الى موانىء شرق الجزيرة العربية كان مصدرا هاما فى نظام

الاقتصاد المحلى التقليدى .

وعلى الرغم من انه تنقصنا معلومات مفصلة عن التنظيم الاجتماعى الاقتصادى وحتى التنظيم السياسى الذى كان سائدا فى البحرين فى سنة ١٧٨٠ الا اننا نعرف بأن مجتمعها حسب تقديرات الخليج العربى معقد نسبيا . تألف اكثر السكان المحليين من الفلاحين الذين زرعوا النخيل

وكانت الجزر شكليا تحت حكم شيوخ المذكور لبوشهر فى سنة ١٧٨٠ وكان الشيخ نصر بن مذكور هو حاكم بوشهر ومن المرجح انه كان له نائب (فى البحرين) لجمع الضرائب بواسطة المجالس الدينية . وكان شيخ بوشهر نفسه خاضعا لحكام الزند فى جنوب ايران ومقرهم فى شيراز وكان المذكور من قبيلة مطريش التى هاجرت من عمان الى ايران . وكان الكثير من العرب الذين كانوا اصلا من الجزيرة العربية وهاجروا الى الساحل الايرانى الخليجى قد رجعوا فيما بعد واستوطنوا البحرين هذه الجالية من الهولة كانت ثانى اكبر كتلة فى البحرين عددا فى سنة ١٧٨٠ . فى معظم الاحيان ترك الهولة صبغتهم القبلية واعتنقوا المذهب الشافعى فى الفقة الاسلامى الحنيف وسكنوا المدن التجارية والموانىء البحرينية الرئيسية كما عاش بضعة آلاف من العرب على صيد اللؤلؤ . ومع انه لا يمكن لنا ان نحدد بدقة مجموع عدد السكان الا انه كان يقدر بين ١٠،٠٠٠ (وهذا عدد قليل جدا) و٥٠،٠٠٠ (يبدو معقولا) وهم يسكنون ٦٠ او ٧٠ قرية والموانىء الكبرى كالمنامة .

لقد شهدت كل من الجزيرة العربية والخليج العربى فى القرن الثامن عشر بصفة عامة اضطرابات ثقافية واجتماعية واقتصادية وسياسية ولم تنج البحرين من التوتر الذى ساد حولها بسبب المنافسات الشديدة التى برزت بين مجموعات عربية مختلفة لكسب السيطرة على البحرين طوال ذلك القرن وبلغ عدم الاستقرار ذروته لمدة نصف قرن بين ١٧٧٠ و١٨٢٠م .

وكان لتلك الاضطرابات ٣ جوانب .

اولا : ادت الأضطرابات المستمرة الى التوتر بين القبائل الخليجية ودول المدن والفرق الاجتماعية السياسية واستمرت الاوضاع على هذا المنوال فى تلك الفترة كذلك كانت التحالفات السياسية فى المنطقة تتغير من حين الى آخر . ويرجع سبب وجود هذا التوتر التقليدى فى الشرق الاوسط قبل العصر الحديث الى التخصصية فى القبلية والدين وهى ميزة للمنطقة بصفة عامة اشتد هذا التوتر بسبب المحاولات العنيفة التى لجأ اليها الناس للتغلب على الفقر والجوع وتحسين مستوى المعيشة فى منطقة الخليج . فى هذه الظروف القاسية كانت موارد البحرين الطبيعية الغنية نسبيا تجذب انظار اية جماعة رغبت فى تحسين

مستواها المعيشى ككل وتأسست عدة مشيخات فى الخليج على يد البحارة الأقوياء طوال تاريخة واصبحوا مؤسسى دول . ولم تبق تلك الدول دون تحديات لفترة طويلة خاصة بعد وفاة الشخصيات القوية التى اسستها او قادتها الى موقع المجد محليا . واشتد نهب القوافل التجارية كما تكثفت مجهودات لمراقبة مصادر الثروة المحلية كمصايد اللؤلؤ ومزارع النخيل بسبب التنافس القبلى القديم مما ادى الى استخدام العنف على البر والبحر على نطاق واسع وكذلك تأثرت التجارة الاقليمية والأنشطة البحرية من حين الى آخر . لذلك فان الاوضاع المتوترة التى سادت الخليج فى سنة ١٧٨٠ لم تكن الا انعكاسا لوضع تقليدى فحسب[٦]

ثانيا : ان التقلبات التى وقعت آنذاك لم تكن الا امتدادا للظواهر الاجتماعية والثقافية التى هزت تاريخ الجزيرة العربية فى القرنين السابع عشر والثامن عشر . اذ برزت عدة وحدات سياسية فى الساحل الشرقى للجزيرة العربية فى القرن الثامن عشر فلم يكن هذا التطور مجرد صدفة . على الرغم من ان تأسيسها ونموها المبكر تبع الاساليب التقليدية فى بناء الدولة فى المنطقة الا ان ذلك التطور كان انعكاسا للحركات التى اندلعت فى القرن الثامن عشر . ان هجرة اعداد هائلة فى تلك الفترة كانت حدثا هاما للغاية وميزة خاصة للمنطقة وسببا أساسياً للتغييرات السياسية . فقد شهد أواخر القرن السابع عشر وكل القرن الثامن عشر تحركات ضخمة للقبائل على بكرة أبيها من المناطق الداخلية للجزيرة العربية شرقا الى الخليج أو شمالا الى سوريا والعراق وخوزستان فى ايران (التى اشتهرت بـ عربستان لدى الغربيين بسبب استيطان المهاجرين العرب هناك) .

هاجر بعض القبليين العرب فيما بعد الى الموانىء الايرانية الخليجية المختلفة كالهولة والمذكور لبوشهر . وخلال القرن الثامن عشر تم نقل القبائل وفروعها وحتى مجموعات العائلات الى احياء مختلفة على نطاق واسع . كان المستجدون يميلون الى استيطان مواقع محددة (على الاقل لبضعة عقود) لكنهم لم يكونوا مرتبطين بقطعة الارض . بل انهم بصفتهم وحدات قبلية مستقلة ومنظمة كانوا مستعدين للانتقال الى مكان آخر اذا كان ذلك فى مصلحة الجماعة ككل . حدث ذلك عن طريق تأسيس أو مراقبة بعض النشاطات الاقتصادية كامتلاك النخائل الخصبة ومراقبة الموانىء والمدن وصيد اللؤلؤ وارشاد القوافل التجارية والنشاطات البحرية كتسيير السفن التجارية وممارسة الاعمال المتعلقة بهذه الانشطة . بعد ان هاجرت القبائل الى منطقة الخليج انفصلت بعض الفروع وانتقلت الى أماكن جديدة بحثا عن بيئة

أفضل[٧] .

وفتح آل خليفة للبحرين مثال من أمثلة كثيرة للنشاط الحيوي الذى أبدته القبائل المهاجرة فى شرق الجزيرة العربية[٨] . كان آل خليفة من أسرة بنى عتبة (العتوب) وهى فرع لاتحاد عنزة بوسط الجزيرة العربية . ومن الواضح ان العتوب هاجروا من وسط الجزيرة العربية فى أواخر القرن السابع عشر الى قطر ومارسوا نشاطات بحرية هناك . كان شرق الجزيرة العربية خاضعا لبنى خالد الذين كان لهم مقر فى واحة الاحساء . وفى بداية القرن الثامن عشر سمح بنو خالد للعتوب ان يهاجروا الى الكويت . وأنشأ العتوب هناك مركزا بحريا مزدهرا يخدم تجارة القوافل مع المناطق الداخلية لجزيرة العرب والعراق ويهتم باستغلال مصايد اللؤلؤ فى جنوب الميناء[٩] .

فى عام ١٧٦٦ م هاجر آل خليفة من الكويت الى مصائد اللؤلؤ وانشأوا ميناء الزبارة فى الركن الشمالى الشرقى لقطر بالقرب من مصائد اللؤلؤ الكبيرة وأرخبيل البحرين . ازدهرت الزبارة كمركز هام للتجارة وتجارة اللؤلؤ تحت زعامة الشيخ محمد بن خليفة ويرجع سبب هذا الازدهار الى سياسة التجارة الحرة المعفاة من الضرائب . وأنشأ آل خليفة تحصينات فى الزبارة وهكذا اجتذبت فروعا اخرى للعتوب الى هناك خاصة ملاحى الجلاهمة (معروفون بأسم الجابر أيضا) .

وقد حالف آل خليفة فى تلك السنوات كثيرا من القبائل الاخرى غير العتوب التى كانت تستوطن قطر وكانت تحت حماية بنى خالد . ومع ذلك واجهت الزبارة بعض الاخطار من العرب من الساحل الايرانى الذين شعروا باستياء بسبب بروز قوة بحرية منافسة فى الزبارة ومن بينهم العرب من بنى كعب الذين كانوا قد استوطنوا دورق على الساحل الايرانى فى القرن السابع عشر وقبيلتان من عمان أصلا وقبيلة بنى صعب فى بندرريق والمذكور فى بوشهر (الذين حكموا البحرين أيضا آنذاك) . فى الجنوب كان القواسم فى رأس الخيمة والشارقة والبوسعيد بمقرهم فى مسقط فى عمان وهم قوة بحرية لا يستهان بها . .

وفى عام ١٧٧٥ م ومرة ثانية فى عام ١٧٧٩ م بعث العرب من السواحل الايرانية قواتهم البحرية لغزو الزبارة تحت قيادة المذكور وتكونت هذه القوة البحرية من سفن كل من بندرريق ودورق وبوشهر . وفرض آل خليفة الهزيمة على هذه الغزوات المتتالية أولا ثم أطلقوا هجوما مضادا بالتعاون مع العتوب الآخرين وحلفائهم من قطر ثانيا . وعقب سلسلة من المعارك التى دارت فى ١٧٨٢ ـ ١٧٨٣ طرد المذكور من البحرين نفسها . هكذا كان تأسيس حكم آل خليفة على البحرين نتيجة رئيسية للمنافسات القبلية العنيفة التى اجتاحت الجزيرة العربية والخليج فى أواخر القرن

الثامن عشر .

قد تم التعبير عن هذه الطموحات القبلية في سياق اطار تاريخي رائع لان منطقة الخليج في القرنين ١٨ وبداية ١٩ عكست بعض الميزات التي ينسبها المؤرخون الى المناطق الحدودية . داخل اطار خاص للزمان والمكان فان منطقة الخليج كانت بمثابة «صمام الامان» . وهي ميزة خاصة للمناطق الحدودية . ويبدو ان المنطقة كانت مأهولة بقدر ضئيل في تلك الفترة وكانت لديها القدرة على استيعاب عدد كبير من المهاجرين . وعلى الرغم من قسوة الظروف البيئية كان لديها مساحات كافية وموارد متوافرة لتجذب عددا كبيرا من المهاجرين القبليين من وسط الجزيرة العربية .

ان الاساليب التي أدت الى انشاء وتطوير كل من الكويت والزبارة والمدن الخليجية الاخرى في تلك الفترة توضح بان مجموعات كاملة للقبائل المنظمة كانت تهاجر من مستوطنات قائمة وتجتاز مسافات طويلة وتنشىء مستوطنات جديدة على حافة الخليج .

ان قصة هجرة العتوب وانفصال آل خليفة ومهاجرتهم الى الزبارة أولا في عام ١٧٦٦ م ثم الى البحرين بين ١٧٨٢ و١٧٩٦ م تعطي لنا أمثلة للميزات الاجتماعية والاقتصادية للمناطق الحدودية . كان الدافع وراء تلك التنقلات الرغبة في تحسين الظروف المادية بالاضافة الى عنصر كرامة واحترام المجموعة التي كانت لها صلة بالظروف المادية ووفرت الهجرة فرصة لتحسين ظروف المعيشة . لكن في اخر الامر شجعت الهجرات ميولا لتفكيك المجموعات القبلية الكبيرة وتشتيتها بسبب الضعف الذي تسلل الى صفوف المهاجرين وتضامنهم القبلي عقب تورطهم في صعوبات النقل ومواجهة بيئة جديدة .

ومن المحتمل أيضا بان مجموعات كبيرة مكونة من أكثر من بضعة آلاف لم تجد الظروف القاسية وغير المستقرة وشبه الحدودية السائدة في شرق الجزيرة العربية في القرن الثامن عشر ملائمة لروح التعاون بين الوحدات المختلفة . وتمت الهجرات على مستوى الطوائف وليس على مستوى الافراد وكانت هناك مساهمة من حيث الحيوانات والادوات والمهارات وحتى القتال . في الخليج .

أما الذين هاجروا كافراد فكانوا التجار غالبا وهم غير قبليين . ولم يكن بامكانهم ان يعيشوا الا بالتسامح من المجموعة التي كانت لها السيطرة على المنطقة . ومثلما يحدث في المناطق الحدودية يتغلب القوى على الضعيف ويتغلب المهاجر الجديد على السكان المحليين .

وفي الحقيقة فان الخليج في القرن الثامن عشر كان مثل منطقة حدودية ليس بسبب دخول عدد كبير من المهاجرين اليه وهم الذين يبحثون عن فائدة مالية

وتحقيق طموحاتهم الاجتماعية فحسب بل لانها كانت منطقة سادت فيها الفوضى أيضا . وكافح المهاجرون الجدد القوى المحلية والمهاجرين الآخرين الذين كانوا ينافسونهم لاجل ضمان مكان آمن لانفسهم فى المنطقة .

اذا نظرنا الى وصف للسياح نشعر ان معظم المدن كانت لها صبغة حدودية انشئت فيها بيوت جديدة رديئة وغير متينة ومبان تجارية حول تحصينات المدينة . رغم هذه الحقائق لا يجوز لنا ان نغالى فى تقدير مواصفات الحدودية وعلى الارجح ان الاوضاع شبه الحدودية كانت موجودة آنذاك خاصة فى المناطق التى استوطنت فيها قبيلة كبيرة نسبيا وأصبحت جزءا هاما للمجتمع . كان قد أصبح الخليج ، بخلاف المناطق الحدودية الاخرى ، منطقة مأهولة الى حد كبير ذات طابع خاص فى تنظيماتها الاجتماعية الاقتصادية التى استمرت دون مساس بها .

رغب المهاجرون الجدد فى مشاركة الحضارة القائمة وليس فى هدمها وانشاء حضارة جديدة . وبالنسبة للمهاجرين الذين جاءوا الى الخليج كقبائل بتنظيمات جديدة وباعداد ضخمة فى تلك الفترة كانت منطقة الخليج منطقة حدودية بها بعض المخاطر وفى نفس الوقت كانت توفر تكافؤ الفرص للمجموعة كلها لتحسين الظروف المعيشية . من بعض النواحى ظلت هذه البيئة «شبه الحدودية» على نفس الطراز حتى بداية القرن العشرين وهكذا أثرت فى تحديث المنطقة خاصة فى ابعادها الاجتماعية الاقتصادية .

هناك جانب اخر للتطورات الاجتماعية والثقافية التى غيرت الجزيرة العربية فى القرن الثامن عشر هو الحركة التطهيرية أو الحركة الوهابية التجددية الدينية التى انبعثت من نجد فى وسط الجزيرة العربية خلال منتصف القرن الثامن عشر[١٠] . ان نشوء الامارات العتوبية فى كل من الكويت والزبارة تلقى دعما من بنى خالد الذين كانوا فى الحكم فى شرق الجزيرة العربية عندما جاء العتوب ، وفى أواخر السبعينات (١٧٧٠ م) أطيح بسيادة بنى خالد فى المنطقة على يد آل سعود الذين توسعوا سلطة «وقوة» وأيدوا التفسير الوهابى للاسلام والتفسير الحنبلى للشريعة الاسلامية .

وخلافا لما كان عليه الوضع قبل عام ١٧٨٠ م عندما كان شرق الجزيرة تحت اشراف بنى خالد ، أصبح معظم البر الرئيسى لشرق الجزيرة العربية فيما بعد جزءا من الامارة السعودية/الوهابية التى أصبحت كيانا سياسيا جديدا باستثناء فترة خلو العرش فى الحكم السعودى فى العشرينات (١٨٢٠) وأواخر القرن التاسع عشر ، وأصبح التوافق مع التواجد السعودى حاجة ملحة .

ان الجانب الثالث للاضطرابات التى

اجتاحت الجزيرة العربية فى القرن الثامن عشر وهو العنصر الذى أصبح عنصرا حاسما بين ١٧٧٠ و١٨٢٠ م ، هو التورط المتزايد للمتنافسين السياسيين الاوروبيين فى الشئون السياسية والتجارية فى منطقة الخليج [٨] . فالمنافسات الفرنسية الانجليزية خاصة خلال حروب الثورة الامريكية والثورة الفرنسية ونابليون ، اجتذبت القوات البحرية الضخمة للدول الاوروبية الى منطقة الخليج ضمن نضالها للسيطرة على الهند ومنطقة المحيط الهندى .

فى البداية أدت هذه المناورات الاوروبية والصدامات الامبريالية الى زيادة عدم الاستقرار السائد فى المنطقة ، لكن انتصار بريطانيا فى ١٨٢٠ م كقوة مسيطرة فى هذا الصراع أدى الى ايجاد نظام سياسى مستقر . وأصبح هذا الاستقرار بدوره احد متطلبات التحول الاجتماعى الاقتصادي الاساسى الذى شهدته منطقة الخليج والبحرين فى تاريخهما الحديث .

(٢) تأسيس متطلبات التغيير الاساسى :

توطيد دعائم حكم آل خليفة وايجاد نظام مستقر فى البحرين ١٧٨٢ ـ ١٨٧٥ :

بين ١٧٨٢ و١٨٧٥ م تم تطور البحرين من موقع معرض لعدم الاستقرار الى موقع ساد فيه نظام واستقرار داخلى . وكان لهذا التغيير خمس سوابق ذات علاقة متبادلة :

أولا : بين ١٧٨٢ م و١٨٢٨ م ، كان هذا الارخبيل من حين لآخر وفى بعض الاحيان باستمرار معرضا للغزو والهجوم والاحتلال من قبل مجموعات متتالية كانت لها مطالب فيه ، فتغير هذا الوضع وذاب مثل هذا الخطر تدريجا عقب تثبيت حكم آل خليفة على الجزيرة .

ثانيا : بين ١٨٢٨ م و١٨٦٩ م عانت البحرين فترة من الاضطرابات الداخلية الدامية الشديدة الناجمة عن التنافس على الحكم وبلغت ذروتها بين ١٨٣٤ م و١٨٤٦ م ثم بين ١٨٦٧ م و١٨٦٩ م . وانتهت هذه الفترة بتولى الشيخ عيسى بن على الحكم فى سنة ١٨٦٩ م وكانت البحرين أنذاك هادئة .

ثالثا : بين ١٨٦١ م و١٨٧٥ م وتحت ضغط بريطانيا وعلى كره من حكام البحرين رفعت سيادتهم من على مساحات واسعة فى البر الرئيسى فى قطر واقتصرت على ادارة البحرين والجزر التابعة لها .

رابعا : ان الانجليز بعد ان قاموا باتصالات مبدئية بالمنطقة فى ١٨١٤ م حتى ١٨٧٥ م رفضوا الاعتراف بمطالب بعض القوى فى السيادة على بعض الاراضى معلنين انهم يرفضون تحول المنطقة الى منطقة قتال حتى ولو تطلب ذلك فرض الاستقرار بالقوة .

خامسا : بين سنوات ١٧٨٣ م و١٨٧٥ م ظهر نظام اجتماعي اقتصادي خاص في البحرين . وهو النظام الذي ضمن لـ آل خليفة مراقبة المصادر الاقتصادية الرئيسية وأيد الميول السائدة لأزدواجية المجتمع وفي نفس الوقت شجع تنفيذ المشاريع التجارية والبحرية . لقد مهدت هذه التحركات الخمسة الطريق لايجاد مناخ ملائم لحدوث تغييرات أساسية في البحرين منذ أواخر القرن التاسع عشر(١٢) .

عندما فتح آل خليفة البحرين في ١٧٨٣ م ظل نظامهم في الزبارة في قطر وكان الشيخ الحاكم آنذاك وهو الشيخ أحمد بن محمد آل خليفة (حكم من ١٧٨٢ م الى ١٧٩٦ م) لا يزال يسكن هناك حتى توفي في ١٧٩٦ م(١٣) . وقد شارك ابنا الشيخ أحمد ، سلمان وعبدالله في ادارة الجزيرة المفتوحة حديثا نيابة عن أبيهما .

وقد استوطن بعض الحلفاء القبليين من قطر جزر البحرين خاصة في بعض القرى التي سكنها صيادو اللؤلؤ . وهذا التدفق الملحوظ زاد النسبة القبلية والنفوذ القبلي في المجتمع البحريني . في القرن التاسع عشر هاجرت مجموعات قبلية اخرى الى البحرين كالدواسر ، لتمارس صيد اللؤلؤ .

اضافة الى ذلك شجعت السنوات الاولى لحكم آل خليفة ازدهارا تجاريا استمر حتى العشرينات (١٨٢٠م) مما ساعد على توطيد القوة السياسية لـ آل خليفة . مع ذلك أثارت القوة السياسية المتزايدة والرخاء الاقتصادي طموحات المتنافسين . فالعرب من كل من دورق وبندرريق وبوشهر تحدوا وجود آل خليفة بالبحرين لعدة سنوات بعد الفتح . لكن الخطر الحقيقي لسلطة آل خليفة على البحرين تجسد في سلسلة من الغزوات التي قام بها السعوديون / الوهابيون والبوسعيديون / العمانيون ضد أقاليم البحرين بين ١٧٩٦ م و١٨٢٨ م . أولا ، إن السعوديين الذين احتلوا الاحساء والقطيف في ١٧٩٥ م انتقلوا الى قطر في ١٧٩٦ م وحاصروا الزبارة . ولم يكن آل خليفة قادرين على التصدي لهذه الهجمات فتركوا الزبارة ونقلوا مقرهم الرئيسي الى البحرين .

وقد وضع هذا التحرك من قبل آل خليفة السعوديين في موقف حرج لانه لم يكن لديهم قوة بحرية ملحوظة . والامر الذي كان يحمل أهمية أكثر هو مهاجرة معظم أسر آل خليفة من الزبارة الى البحرين مما ادى الى تعزيز قوتهم . في ١٧٩٩ م قام سلطان بن أحمد حاكم مسقط بغزو البحرين عندما رفض آل خليفة طلبه بان تدفع السفن العتوبية الضرائب عند مرورها بمضيق هرمز . وعلى الرغم من ان البحرين تصدت للهجمات الاولى الا ان العمانيين احتلوها في ١٨٠٠ م ولم يدم الحكم العماني طويلا لان القادة من آل خليفة اتصلوا

بـالسعوديـين ورجعوا بتعـزيزات لطرد الحامية العمانية فى ١٨٠١ م .

حاول العمانيون استعادة الحكم على الجزيرة فى ١٨٠٢ م فى الوقت الذى قام حلفاء آل خليفة السعوديون بغزو عمان نفسهـا وفرضـوا على معـظم المنـطقـة (الامارات العربية المتحدة حاليا) اعتناق المذهب الوهابى . وقد تدخل السعوديون فى شئون آل خليفة بصورة متزايدة حتى عينـوا محافـظا مقيمـا فى البحـرين فى ١٨١٠ م فلجأ آل خليفة مرة اخرى الى ضرب القوى بعضها ببعض واستغلال الغزو المصرى للاقاليم السعودية فى غرب الجزيرة العربية لنفعهم بواسطة تحالفهم مـع العمانيـين وهكذا طردوا المحـافـظ السـعـودى من البـحـريـن فى سنـة ١٨١١ م[١٤] .

ودفع آل خليفة الخـراج لعمان حتى ١٨١٣ م وأكدوا استقلالهم فى تلك السنة بعـد ان تكبدت عمـان هزائم عسكـرية متتالية . لقد قامت العلاقات البحـرينية البـريطانيـة فى ١٨١٤ م عندمـا حصل آل خليفة على وعد بريطانى بالحفاظ على حيادهم فى حالة نشوب مزيد من القتال مع عمان . ولم يمض وقت طويـل حتى نشب القتـال مـرة اخـرى . وتصـدت البحرين لاربع هجمات من عمان فى كل مــن ١٨١٦ م و١٨٢٠ م و١٨٢٨ م بنجـاح وكان القتـال آخـر مـرة عنيفـا للغاية . ومع ذلك فان هذه المعارك التى دارت بـالقرب من المنـامـة فى ١٨٢٨ م كانت آخر معارك لـ آل خليفة على أرض البحرين فى مقاومة الغزاة الخـارجيين . ولم تـوجـه أيـة تهـديـدات فيمـا بعـد للبحرين .

كان هذا الوضع نتيجة عزم بريطانيا الذى وصلت اليه بالتدريج بين ١٧٩٨ م و١٨٢٠ م بـانه يجب عليهـا ان تفرض سـلاما فى ميـاه الخليـج وتضـع حـدا للاضطرابات فى المنطقة لكى تحافظ على أمن المواصلات وأمن المداخل الحدودية البعيدة لامبراطوريتها الهندية التى كانت قد اكتسبتها اخيرا . وانطلاقـا من هذا الاساس قامت بريطانيا بحملات عسكرية فى منطقة الخليـج فى كل من ١٨٠٥ م ـ ١٨٠٦ م ، و١٨٠٩ م ـ ١٨١٠ م و١٨١٩ م ـ ١٨٢٠ م . وكانت النتيجة النهائية لمظاهرة القوة هى توقيع عدد من القـوى المحلية بمـا فيها البحـرين على «اتفـاقيـة الهـدنـة العـامـة» فى سنـة ١٨٢٠ م[١٥] . على الرغم من ان عمان لم تكن طرفا فى الاتفاقية .

وفى الحقيقة كان حليف بريطانيـا فى تنفيذها هو العمليات العسكرية المذكورة سابقا الا ان بريطانيا شعرت فى أواخـر العشرينات (١٨٢٠ م) بانه لو أيدت أية دولة محلية حتى لو كانت صـديقة لهـا كعمـان فى اخلالهـا بالسـلام فى الخليج فـانها ستعـرض المصالح البـريـطانيـة الامبريالية ككل للخطر . وبين ١٨٣٥ م و١٨٥٤ م تحول هذا الادراك الى اتباع سياسة متعمدة وعقدت بريطانيـا عددا

من اتفاقيات الهدنة العامة فى البحار قصيرة المدى . فى ١٨٥٣ م حلت «اتفاقية السلام الدائمة» محل الاتفاقيات الاخرى[١٦] . وانضمت البحرين الى هذا الترتيب فى ١٨٦١ م عندما تم التوقيع على الاتفاقية الانجلوبحرينية الاولى[١٧] . هكذا بين ١٨٢٨ م و١٨٦١ م زال خطر اى غزو خارجى يهدد البحرين بسبب صمود وحكمة آل خليفة من جهة وبسبب نظام الحكم الذى فرضته بريطانيا بالتدريج لتضمن الامان فى مياه الخليج .

الهوامش

1. G. Curzon-Persia & the Persian Question, London 1892. J.G. Lorimer, Gazetteer of the Persian Gulf, Oman, and Central Arabia, 2 Vol. (Calcutta), 1908-1915.
2. P. Tuson, The Records of the British Residency & Agencies In The Gulf (London), 1979.
3. J.A. Larkin, American Historical Review (Washington), 1982 Vol. 87, No. 3, June 1982, pp. 595-628.
4. A. Abu Hakima, History of Eastern Arabia, The Rise & Development of Bahrain & Kuwait. (Beirut, 1965)
5. Naval Intelligence Division, Iraq and the Persian Gulf (London) 1944, pp. 142-145.
6. Khuri-Bahrain, pp. 28-29
7. R.G. Landen, Oman Since 1856, Disruptive Modernization In A Traditional Arab Society (Princeton), 1967, pp. 3-28.
8. Z.M. Rashid, A Study of Saudi Relations With Eastern Arabia And Uman (1800-1871), McGill University, Chapters 1 & 2.

(٩) الوثائق التركية التى عثر عليها مؤخرا تشرح بالتفصيل اسباب الهجرة وخط سيرها . راجع موضوع العتوب فى الوثيقة العدد الاول .

10. Abu Hakima, History of Eastern Arabia ...
11. G. Rentz, Muhammad Ibn Abd al-Wahab (1702-1792) & The Beginnings of The Unitarian Empire in Arabia, University of California, Berkeley, 1947.
12. Savory, A.D. 600-1800, and Yapp, The Nineteenth and Twentieth Centuries, Persian Gulf States ... pp. 20-29.
13. Abu Hakima, History of Eastern Arabia.

(١٤) يراجع بحث (الشيخ سلمان بن احمد آل خليفة) فى نفس العدد .

15. -do- p. 117
16. Dubuisson, Qasimi Piracy & the General Treaty of Peace 1820 McGill University, 1975
17. Text in Hurewitz, Diplomacy ..., Vol. 1. opp. 143-144.

البحرين في الحرب العالمية

معونة مالية من البحرين للإنجليز في حربهم

في بداية الحرب اقترحت البحرين إقامة تعاون



أعلن موسوليني
أنه سيكون
خليفة
عمر بن الخطاب
فطالب سمو الشيخ
حمد المسلمين
بمساعدة الحلفاء

الثانية

هذا البحـ
شبه كامل على
التقارير وان كانت
عاشها المعتمـدون ا
الانجليزية وهذا ما نرجو
فالبحث مشاهدة لجزء من

مع الألمان

بين دول الخليج .. وقال بلجريف إنه مجر

فور اعلان الحرب بين بريطانيا والمانيا الهتلرية أرسل صاحب السمو الشيخ حمد بن عيسى ال خليفة مساعدة للحكومة البريطانية هي شيك بمبلغ ٣٠,٠٠٠ جنيه استرليني ولاحظ مستشاره شارلز بلجريف بأن هذا المبلغ سخي للغاية في مساعدة المجهود الحربي البريطاني . وبعد ذلك بشهرين وأثناء احتفالات عيد الفطر قال سمو الشيخ بانه يجب على جميع المسلمين أن يؤيدوا الحلفاء وكان ذلك اعلانا هاما آنذاك لأن موسوليني كان قد أعلن أنه سيكون « خليفة لعمر بن الخطاب وسيكون المدافع عن الاسلام ، وذلك بهدف استقطاب مشاعر العالم الاسلامي وكان قد وزع عملاءه الذين دبروا مؤامرات ضد الانجليز في كل من اليمن والعربية السعودية .

بقلم : روبين بدويل

...رة الحرب كانت تقارير المخابرات التى يرسلها المعتمد السياسى كل ...يوميا « تخلو من أية اشارة الى أية نشاطات معادية للانجليز فى البحرين ... الاستماع الى محطات البث الاذاعى لقوات المحور التى فقدت ...يتها عند المستمع البحرينى بنشرها بيانات مثل « ان مديرا عسكريا ...يا تولى الحكم على البحرين » .

...ف تقرير أرسله المعتمد السياسى قال ان الصحيفة المحلية « البحرين » نشرت مقالا بعث بها للصحيفة وكونت الجالية الهندية صندوقا للتبرعات للمجهود حربى كما انشىء صندوق آخر فى نوفمبر ١٩٤٠ لشراء طائرة مقاتلة للقوات الجوية الملكية وقبل اغلاق الصندوق فى ١٩٤٣ كانت التبرعات فى الخليج قد بلغت حدا يكفى لشراء ١٠ مقاتلات .

وحتى عندما نشب القتال فى بلد بعيد كبولندا ناقش سمو الشيخ خليفة بن محمد بن عيسى ال خليفة ، الذى كان مسئولا عن الأمن العام ، مع بلجريف التدابير الدفاعية .

ونظم تدريب ، فى أول سبتمبر مع فصيلة للجمال لحماية آبار النفط فى حين قام الفرسان بدوريات على طول خط انابيب النفط وكذلك وضعت محطة الطاقة تحت الحراسة ودارت مناقشات فى يناير ١٩٤٠ حول تجنيد البلوش لحماية آبار النفط لكن الفكرة لم تنفذ بسبب اعتراض سمو الشيخ حمد عليها ويبدو أنه لم تتخذ أية خطوات أخرى حتى دخلت ايطاليا الحرب فى يونيو فى حين كان الرأى العام يناقش فى اعقاب سحق القوات الانجليزية فى (دنكرك) احتمالات انسحاب بريطانيا من الشرق . وانشئت قوة خاصة مكونة من ٥٠ شرطيا بصعوبة لأن ٨ فقط من بين ١٥٠ متقدما وجدوا صالحين للتجنيد .

وكان أهم ما أثار اهتمام البحرينيين فى ذلك الوقت هو مغامرات الشيخ محمد أخو الأمير الذى كان يبحر من الاسكندرية على متن سفينة ايطالية متوجها الى بيروت وبينما كان فى البحر أعلنت الحرب فاتجهت السفينة مباشرة الى ايطاليا وبحيلة أو أخرى وصل الشيخ محمد الى مالطة التى كانت تتعرض للقصف ست مرات يوميا من قبل القاذفات الايطالية آنذاك . ولم يرجع الشيخ محمد الى البحرين الا بعد ستة شهور حيث رحبت به البلاد فى مهرجان كبير وأخذ المواطنون يتداولون باعجاب القصص التى رواها .

وانتشرت شائعات عن تواجد الغواصات الايطالية شرقى السويس وتكررت هذه الشائعات خلال ثلاث سنوات متتالية . وبعد أن تمت تعبئة جميع الطاقات

غواصون من البحرين شاركوا في الكشف عن الثروات الغارقة في قناة السويس

الدفاعية لمواجهة الخطر وجد أنها ليست الا مجموعة من الحيتان وكانت السلطات البحرية تتساءل فى قلق عما اذا كان العدو قد أقام مستودعات للنفط مختبئة فى الخليج لكن السلطات البريطانية المحلية كانت متأكدة بأن مثل هذا العمل لا يمكن أن يتم دون ان تكتشف هذه المستودعات وحدث فى سبتمبر ١٩٤٠ ان قدم المعتمد السياسى تقريرا قال فيه ان طاقما لغواصة ايطالية قد احتجز فى ظروف سرية جدا عقب غرق الغواصة وأمضى الطاقم عدة أيام فى البحرين قبل أن ينقل الى معسكر للاسرى فى الهند .

وواجهت البحرين فى الشهر التالى أحد الاختبارات الحربية بصورة أكثر مباشرة ففى ليلة ١٩/ ٢٠ اكتوبر قامت احدى الطائرات الايطالية بمهارة جوية مدهشة قطعت خلالها ٢٨٠٠ ميل وهى المسافة من جزر (دود يكانيز) للبحرين وهاجمت مصنعى التكرير فى (عوالى) والظهران . والقت الطائرة ٨٤ قنبلة صغيرة لكنها لم تسبب اية أضرار فى الاملاك أو الأرواح . وكان ضرب مصنع التكرير متوقعا لكن الخوف فى الأصل كان من احتمال أى عمل تخريبى لذلك تمت انارة المصنع انارة ساطعة لمنع المخربين ووجدته الطائرة القاذفة هدفا مثاليا للضرب . وظن البعض فى البلدية أن الانجليز دبروا الهجوم عمدا لخلق رأى عام معاد للمحور لكن الشكوك ذابت عندما اعلنت اذاعة روما بأن قواتها دمرت مصنع التكرير تماما وان النار اشتعلت فيه لدرجة انها كانت ترى من عدة أميال ، وقد استغل الانجليز الحادث لمصلحتهم فاتهموا ايطاليا بأن الهجوم جاء فى شهر رمضان المبارك وان الطائرة واصلت رحلتها الى أريتريا وان الايطاليين انتهكوا بذلك المجال الجوى فوق مكة المكرمة وأصدرت الشركات النفطية الأمريكية التى كانت لها مصالح فى « بابكو » احتجاجا ضد هذا العمل . وكان من النتائج الفورية لهذا الحدث طرد قسيس ايطالى وسط مظاهرات شديدة العداء .

وفى نفس الشهر زار المتآمر المعروف (فرانز فون بابن) الذى كـان سفيرا لـ (هتلر) فى أنقرة مفتى القدس وأرسل السفير فيما بعد الى برلين قائلا بأنه يرى ضرورة استيلاء المانيا على العراق والخليج حتى يكون لديها طريق مستقل يوصلها الى المستعمرات التى كانت تطمح فى الحصول عليها فى شرق افريقيا عقب سيطرة ايطاليا على البحر المتوسط وقناة السويس . ولم يوافق هتلر على هذا الرأى ولكنه عندما قام (مولوتوف) وزير الخارجية السوفياتى بزيارة برلين ، اقترح هتلر على الاتحاد السوفياتى أن يتوسع جنوبا نحو المحيط الهندى وقصد هتلر بذلك توريط الاتحاد السوفياتى ضد بريطانيا .

وفى ابريل ١٩٤١ أصبح رشيد عالى الكيلانى رئيسـا لوزراء العراق وبسبب سياساته المعادية للانجليز كان لا بد من وقوع تصادم بينهما . وفى ذلك الوقت فرضت البحرين سياسة اطفاء الأنوار بحزم ووسط هذه الأوضاع المتوترة أطلق المدفعيون الهنود النيران خطأ من المدافع المضادة للطائرات على الطائرات الملكية البريطانية ونشر بلجريف مقالا عن التدابير الوقائية ضد الغارات الجوية فى صحيفة « البحرين » وبدأ كثير من الناس استعداداتهم للتحرك من المـدن الرئيسية الى الريف وأراد بعض الايرانيين أن يهاجروا تماما . وتم حفر الخنادق حول أطراف المدينة مقابل القلعة كما تم اطلاق صفارات الانذار كتدريب على مواجهة الغارات مما سبب بعض القلق فى الظهران التى لم تبلغ بأنه مجرد تدريب .

ولم يكد يطاح بنظام رشيد عالى الكيلانى فى العراق حتى قام هتلر بغزو روسيا مما حول الاتحاد السوفياتى الى حليف لبريطانيا . ورأت القوتان ضرورة انشاء مواصلات برية مع المنطقة ولأجل ذلك قررتا الاطاحة بحكومـة رضا شـاه التى اعتبرتاها مؤيدة للنازية . وكخطوة أولى اعتقلت حكومة البحرين فى يوليو ١٩٤١ حوالى ١٥٠ ايرانيا فى الجزيرة وقامت بفحص أوراقهم وطردت بعض الأشخاص غير المرغوب فيهم . ووصل بعض الجنود البريـطانيين للبحـرين ووضعت خطط للدفاع الجوى تحت الحراسة .

وقد أثار دخول اليابان الحرب فى ديسمبر ١٩٤١ وانهيار الوضع الانجليزى فى جنوب شرقي آسيا اهتمام البحرينيين الى حد كبير لأن معظمهم كان لهم اصدقاء فى سنغافورة. وفى موسم الشتاء من تلك السنة وضعت القيادة العسكرية العـامة لألمانيا خططا استراتيجية طموحة للحرب بأكملها مستهـدفة شن هجـوم واسع النطاق فى الربيع لاجبار روسيا على الاستسلام ثم التحرك نحو الخليج عن طريق تركيا لمواجهة اليابانيين الذين كان من المتوقع أن يفرضوا سيطرتهم البحرية فى

المحيط الهندى . وظن الجنرالات الألمان بأنهم يستطيعون اجتياز تركيا خلال ٨٥ يوما فى حالة عدم مقاومة الاتراك وخلال ١٢٧ يوما اذا كان القتال لا بد منه .

وسواء اطلع الانجليز على هذه الخطة أم لا ، فقد اتخذوا التدابير لدعم دفاعاتهم فى الخليج باعتبار أن البحرين تشكل حلقة هامة فيها . وأعلنت الحكومة فى ١٦ ابريل ١٩٤٢ أن « البحرين دخلت منطقة العمليات » وأكدت للسكان من جديد استعدادها لاتخاذ كافة الخطوات اللازمة لذلك ونفذت خطوات سريعة لتأسيس محطات الانذار فى منطقة الخليج وربطها بقاعدة للقوات الجوية الملكية بالمحرق . وقال المعتمد السياسى فى أحد تقاريره بأن السكان المحليين شعروا بنوع من الخوف لأن تواجد القاعدة على أرضهم سيؤدى لتعرضها للغارات الجوية ودبر بلجريف نشر مقال فى جريدة « البحرين » ينصح الناس فيه بمغادرة المدن فى الصيف وارسل بلجريف نفسه زوجته بعيدا عنه لاقناع الناس بما ورد فى المقال . أما أبار النفط التى لم تكن قد بدأت الانتاج فتم اغلاقها بالخرسانة . وشكلت لجنة لاتخاذ التدابير الوقائية ضد الغارات الجوية وتم حفر الملاجىء فى مدرسة للبنات وأقيمت عروض للغارات بالقنابل المحرقة وقامت الشرطة بتمرينات للاجراءات الوقائية ضد الغارات الجوية . وترددت الانباء فى ذلك الصيف عن تواجد سفن مجهولة الهوية فى الخليج وان بعض السفن من طراز الداو وهى من كل من الكويت وقطر قد اغرقت بالقرب من سواحل الهند وانتشرت شائعة فى يونيو عن احتمال غارة جوية أخرى على مصنع التكرير تقوم بها اليابان لكن ثبت كذب ذلك وكان ضابط كبير فى القوات البحرية ، قد أخبر بلجريف بأنه يتوقع هجوما من المظليين اليابانيين فتقرر تجنيد قوة من ٢٥٠ شخصا وأقيم مخيم بالمحرق تلقوا فيه تدريبا عسكريا تحت اشراف ضباط الصف من شرطة البحرين . وقام الشيخ بتزويدهم بنصف ما يحتاجونه من اسلحة واستكمل النصف الثانى من الأسلحة التى استولت انجلترا عليها من الايطاليين وفى ديسمبر نظم عرض عسكرى قام الشيخ بتفقده وقد نال العرض اعجاب المشاهدين .

وجاء المزيد والمزيد من الضباط الانجليز بعضهم لقيادة القوة المجندة كما تم تعيين ضابط اتصال جوى وسجل بلجريف فى وقت مبكر من ابريل ١٩٤٢ م بأنه حضر حفل كوكتيل قابل فيه عددا كبيرا من الضباط بالزى العسكرى حيث بدت المحرق وكأنها حامية عسكرية . ثم وصل فيما بعد فرقة من سلاح الاشارة كما وصلت ممرضات من القوات الجوية الملكية الى المستشفى . وسجل بلجريف فى نوفمبر ١٩٤٢ أول زيارة للضباط الأمريكيين وفيما بعد سجل أيضا بأن ملعب الجولف كان مغطى بالخيام والأعمدة اللاسلكية الضخمة .

وصلت الحرب فى ربيع عام ١٩٤٣ م الى نقطة التحول ومنى الألمان بالهزائم فى كل من (العلمين) و(ستالين جراد) ولم يعد الالمان خطرا على الشرق الأوسط كما فقد اليابانيون مبادرتهم فى كل من بورما وأعالى البحار . ووجدت القوات فى الخليج نفسها فى المياه الخلفية . وفى يناير ١٩٤٤ م نقل مقر الحرس الخليجى الى (مصيره) وتم تسريحه فى العام التالى . وعند نهاية الحرب لم تبق الا بعض الوحدات الفنية الصغيرة للقوات الجوية الملكية كوحدة مراقبة الملاريا والانقاذ الجوى/ البحرى ومراقبة ركاب السفن « ومراكز سلامة الطائرات » وقد يكون من المهم أن ننظر الى نتائج هذه الاحداث بالنسبة لسكان البحرين باعتبارها جزيرة صغيرة غير قادرة على انتاج الحبوب الغذائية اللازمة .

لقد كان من البديهى أن مسألة التموين الغذائى احتلت أهمية كبيرة وقبل نشوب الحرب اشترت الحكومة ٢٥,٠٠٠ كيس من الأرز من (كلكتا) وحظرت تصدير كافة أنواع الأغذية وفرضت على التجار التحفظ على الموجود بالمخازن . ولم تشعر البحرين بأى نقص ملموس فى كميات الأغذية حتى ربيع عام ١٩٤١ حين أبلغ المعتمد السياسى فى مايو بأن كميات الدقيق قد نفدت فشكلت الحكومة لجنة لأجل التطوير الزراعى لكن هذه الخطوة لم يكن من المتوقع أن تأتى بنتائج فورية . وشهد موسم الشتاء نقصا فى الدهون النباتية التى استوردت سابقا من الهند فى علب معدنية ولكن حكومة الهند امتنعت بعد ذلك عن تصدير المعلبات المعدنية بهدف الاحتفاظ بكميات المعادن القصديرية التى كانت مطلوبة للصناعات الحربية .

وكانت المهمة الرئيسية هى التأكد من أن الفقراء حصلوا على حصصهم من الأغذية بأسعار معقولة باستطاعتهم تحملها وكان هذا من الهموم الرئيسية المستمرة لدى سمو الشيخ سلمان بن حمد الذى ابلغ المسئولين الانجليز مرات عديدة بأنه خزى لأى حاكم مسلم أن يتعرض رعاياه للمجاعة وهناك تقارير عديدة تبدى قلق الشيخ بهذا الشأن .

وفى مارس ١٩٤٢ فتحت بلدية المنامة ثمانية مراكز لتوزيع السكر بأسعار محددة وحصل كل بالغ على كوبون ليثبت حقه فى شراء ٤ أرطال شهريا . وفى مايو قيل أن الوضع الغذائى مرض مع ان الخبز لم يكن متوافرا وكان ذلك جزئيا بسبب النظام القائم على التصريح فقط بامتداد كمية « محددة » من الحبوب من الهند وشكا التجار من أنهم اضطروا الى تقديم الرشوة الى السلطات فى الهند لنقل الحبوب وكان هذا عائقا كبيرا فى مراقبة الاسعار لأنه لم يكن مسموحا للتجار بأكثر

من ١٠٪ كأرباح وقد اعترفت السلطات بهذه المشكلة وسمحت للتجار بنسبة تصل الى ٢٠٪ كأرباح وتعويضا للزيادة التى طرأت على أسعار الحبوب الغذائية أعلنت الحكومة اعطاء علاوة حرب لكل من كان راتبه الشهـرى أقل من ١٥٠ روبيـة شهريا . (كانت الأجرة اليومية للعامل روبية واحدة) ونفذ نظام توزيع الحبوب والمواد الغذائية الضرورية حسب حصص محددة بواقع ١٢ رطلا من الأرز و ٤ ارطال من القمح أو الدقيق و ٤ ارطال من السكر شهريا لكل بالغ . وحددت كمية الأرز فى البداية بـ ٢٢١/٣ رطل لكن ظهر أن هذه الكمية تتجاوز الكمية المسموح باستيرادها مرتين وكان هذا دالا على عدم كفاءة مدير الجمرك الذى عين مراقبا للأغذية فتم تشكيل لجنة لمراقبة الأغذية لمساعدته وقد طرد من منصبه فيما بعد وتولت البلدية مباشرة مهمة مراقبة وتوزيع الأغذية .

وقد قامت جماعة من المواطنين البارزين بتشكيل لجنة لمساعدة الفقراء وذلك بشراء الكميات التى تركها المستحقون وتوزيعها مجانا بينهم .

وقد تعرضت الكميات المستوردة للتقلبات حسب توافر السفن ولاحظ المعتمد السياسى فى شهر سبتمبر بأن كميات الأرز المتوافرة تكفى لثلاثـة أسابيـع فقط والدقيق لاسبـوع واحد فحسب . وان كميـات التمر أيضـا قلت بسبب امتناع الحكومة العراقية عن تصديره وانقذ الموقف .. تبرع ابن سعود بـ ١٥٠٠٠ كيس وفى بداية العام الجديد خفضت حصة السكر الى رطلين فقط كما خفضت حصة الأرز الى ٨ ارطال ، وقد حاولت السلطات أن تستورد السكر من موزمبيق . وعلى كل حال تحسنت الأوضاع عندما رفعت حكومة العراق الحظر على تصدير التمر ورتبت الحكومة استيراد ٢٠٠٠ طن منه . وفى القرى تم توزيع التمر عن طريق مراكز الشرطة ثم فتحت الحكومة بقالة فى سوق الخميس واثنتين آخريين فيما بعد مما غطى حوائج حوالى ٤٠٠٠ نسمة وعلى الرغم من كل ذلك فان سوء التغذية اصاب المسنين والصغار معا وشاهد بلجريف بعض الناس الذين كانوا يتسولون الطعام فى حدائق البلدية .

لقد أدى تزايد عدد الأوربيين الى تزايد الصعوبات . ففى أغسطس ١٩٤٣ أورد المعتمد السياسى بأن مقاولى القوات الجوية الملكية اشتروا كميات اللحوم المتوافرة وان محاولة « بابكو » استيراد الحيوانات لموظفيها فشلت بسبب عدم توافر الاعلاف . ففى الماضى كان يجرى فى البحرين اطعام المواشى بالتمور المحلية بينما يستهلك الناس المواد الغذائية المستوردة من نوع أحسن لكن الأثنين الآن استهلكا التمر المحلى وارتفعت اسعار اكياس التمر المستورد لأجل المواشى من ٤

روبيات الى ٣٠ روبية اما البيض والخضار فأصبحا صعبي المنال ومن سوء الحظ كان صيف عام ١٩٤٣ حارا للغاية فانتقلت الأسماك الى مياه اعمق وقل حصاد الارض. وسبب الجزارون مشاكل وفي ديسمبر نفد الدقيق مرة ثانية ولكن من حسن الحظ وردت الى البحرين شحنة قدرها ١٢٥٠ طنا كانت موجهة اصلا الى العربية السعودية واصبح بالأمكان استعارتها لمواجهة الظروف السائدة.

وتحسنت الأوضاع تدريجا الى درجة ان المقيم السياسي وجه تحذيرا الى المعتمد السياسي بالا يسرف في تقاريره المتفائلة حتى لا تتأثر الحصة المقررة للبحرين نتيجة ذلك واستطاعت الحكومة ان تخفض من اسعار المواد الغذائية في اكتوبر ١٩٤٤ ومن الملاحظات الهامة ملاحظة بلجريف في مذكراته اليومية حيث اعرب عن سخطة الشديد على المهربين الذين قبض عليهم وهم يصدرون المواد الغذائية وخاصة السكر خارج البحرين الى اماكن اخرى في الخليج.

ولم تكن قلة المواد الغذائية فحسب هي كل معاناة البحرين فالأحوال كانت قد تدهورت في ١٩٤٢. فقبل ذلك كان التجار البحرينيون يحققون ارباحا من تصدير الخشب الى البصرة لعمليات اعادة البناء فيها بعد الاضطرابات التي اجتاحتها لكن الآن كانت البحرين تعاني نقصا في هذه المواد وكذلك كانت البحرين تقوم في الماضي بتصدير قطع غيار السيارات ولكن في نهاية ١٩٤٢ واجهت نقصا في الأطارات وقطع الغيار الأخرى. وفي شهر ديسمبر صادف (استيل) المهندس الحكومي اثناء مروره من عوالي إلى المنامة ٣ باصات وتاكسيين متعطلة في الطريق في يوم واحد. كما ان ١٦ باصا من مجموع ٤٧ باصا كانت غير صالحة للتشغيل.

وفي نفس الشهر لاحظ المعتمد السياسي نقصا شديدا في العملة المعدنية الصغيرة حتى اشتراها الناس بقيمة اكبر من قيمتها وفكرت الحكومة في اتخاذ الاجراءات اللازمة لمواجهة ذلك لكنها تخلت عن الفكرة خوفا من تدهور الموقف اكثر على الرغم من ان البوليس قام بحملات تفتيشية ضد المدخرين. والذي آثار القلق بصورة اكبر كان النقص في البضائع الاستهلاكية وطبقا للتقرير الذي بعث به المعتمد السياسي فقد شاهد بعض الناس يلبسون الخيش وامتنع الأطفال عن الذهاب للمدارس بسبب عدم توافر الملابس الملائمة. وكان سبب ذلك عدم توافر السفن لنقل السلع من الهند وأورد المعتمد السياسي في تقريره في بداية ١٩٤٤م بأن ٤٠٠ طن من البضائع الاستهلاكية تكدست على رصيف ميناء بومباي تنتظر شحنها كما جاء في ملاحظة له في يونيو انه لم تصل اية سلع عامة الى البحرين منذ ١١ ١/٢ اسبوعا وان السفن التي وصلت لم تحمل الا الأسمنت لأجل المطار. وقد تم انشاء لجنة استشارية للتجار الا انها لم تستطع عمل شيء لحل مشكلة الاستيراد.

وسجل بلجريف بأن المستودعات كانت خالية من البضائع اما الأمر الذى ازعجه ازعاجا بالغا فكان عدم توافر السيجار الذى يدخنه فى السوق.

وقد ادى هذا النقص بالطبع الى ارتفاع معدل الجرائم. ففى بداية الحرب كان التجار خائفين من نهب اموالهم اذا وقعت غارات جوية. وعلى الرغم من ان الغارات الجوية لم تقع الا ان جرائم الاغتصاب والسطو زادت فسرقت كميات كبيرة من مستودعات «بابكو» من قطع غيار السيارات وفى نوفمبر ١٩٤٤ فكرت الشركة فى توظيف بعض الشرطة السابقين من نيويورك كحراس وتزويدهم بسيارات مجهزة بالراديو واثناء فحص روتينى اكتشف البوليس البحرينى سيارة مشحونة بأدوات «بابكو» وشوهد اثنان من الامريكيين فى مايو وهما يحاولان بيع ٢٠ اطارا جديدة سرقاها.

حتى ان الأسمنت المستورد للمطار والمراوح الكهربائية التى جلبت لأجل القوات الجوية الملكية تعرضت «للسرقة» وسجل بلجريف فى مذكراته أن جميع القضايا التى رفعت الى المحكمة فى احد الأيام كانت متعلقة بسرقة البضائع المستوردة.

اشرنا سابقا الى تهريب المواد الغذائية خارج البحرين واضافة الى ذلك حدث تهريب العملات ايضا. فكانت الروبيات الفضية مقبولة فى كل من العربية السعودية والكويت حيث تبودلت بالدنانير العراقية وجاء الناس الى البحرين لشراء الجنيه الانجليزى الذهبى حتى حرم تصديره فى فبراير ١٩٤٢ الا لبلدان الامبراطورية البريطانية مما ادى الى نشاط المهربين فى هذا الصدد وسجل بلجريف فى مذكراته عملية تفتيش لعدة سفن اشتبه فيها. وقدم ربان سفينة فى ابريل ١٩٤٣ للمحاكمة لأنه اغرق سفينته عمدا وسرق حمولتها من الذهب لانه كان على علم بأن تصدير الذهب ممنوع وان التاجر الذى كان يعمل لأجله لا يستطيع ان يرفع القضية امام المحكمة.

وحكم على ربان السفينة بغرامة قدرها ٥٠٠٠ روبية والاشغال الشاقة لمدة سنة. وبعد شهرين قبض علي كويتى خبأ عملة ذهبية فى حقيبته. وحدثت ايضا عمليات تهريب الأسلحة والأمر الذى سبب قلقا متزايدا للحكومة هو تورط بعض رجال الشرطة الاجانب فى عمليات التهريب فذات يوم قبض على رقيب بولندى بالقوات الجوية الملكية لتورطه فى التهريب. لكن اكبر رجل قبض عليه كان مدير الجمرك فى الخبر الذى كان يهرب البضائع خارج البحرين واثناء زيارة المعتمد السياسى (هكن بوثام) الى الدوحة فى يناير ١٩٤٥ شاهد الأشياء المهربة من البحرين معروضة فى السوق علنا.

وقد ادى نقص البضائع الى جرائم اخرى. فبرزت قضايا معقدة حول سرقة بطاقات التموين. ووجدت ٧٧ كيسا من الأرز لدى احد التجار الذى لم يستطع اقناع السلطات بأن تلك الكمية كانت لاستهلاكه الشخصى. ولكن فى نهاية عام ١٩٤٤ تحسنت الاوضاع الى درجة ان المحتكرين شعروا بأنهم خسروا. وكانت الحكومة صارمة مع المستغلين وفى مايو ١٩٤٣ فرضت غرامة ٤٠٠ روبية على تاجر باع التمور بسعر اعلى من السعر المحدد وصودرت جميع الأسلاك لدى تاجر آخر وهى اسلاك كانت تصلح لأستخدامها فى مصايد الأسماك وكان التاجر يريد بيعها بسعر ١٠ روبيات لكل رزمة وتم بيعها لمواطنين بسعر روبيتين فقط. ولكن التجار حققوا ارباحا طائلة على كل حال ولاحظ بلجريف بأن بيوتا عديدة ظهرت الى حيز الوجود عقب انتهاء الحرب جاءت تكاليف بنائها من المتاجرة فى السوق السوداء وارسل المعتمد السياسى تقريرا قال فيه انه فى يناير عام ١٩٤٤ بلغ ثمن قطعة ارض كانت قيمتها ٢٠٠٠ روبية قبل ٣ سنوات مبلغ ٧٠,٠٠٠ روبية ولكن على كل حال فإن تصرفات البحرينيين فى سنوات الحرب كانت اقل انانية من الآخرين نسبيا.

وفى بداية الحرب انخفضت كميات النفط المنتج الى حد ما بسبب فقدان الأسواق التقليدية فى جنوب اوروبا واليابان وتوقفت عمليات التنقيب لأكتشاف آبار جديدة فى اكتوبر عام ١٩٤٠ وفى وقت مبكر من تلك السنة وقع سمو الشيخ حمد على اعطاء امتياز جديد مد مساحة «بابكو» الى جميع المناطق

وفى سبتمبر ١٩٤١ بلغ متوسط الانتاج ١٥,٠٠٠ برميل يوميا وفى اغسطس من العام التالى زاد الانتاج الى ٢٥,٠٠٠ برميل ثم الى ٣٣,٥٠٠ برميل وتضمنت هذه الارقام ١٥,٠٠٠ برميل و ١٨,٠٠٠ برميل على التوالى من الانتاج المحلى. وفى العام الذى يليه وصل الرقم الى ٣٧,٥٠٠ وفى عام ١٩٤٥ بلغ ٦٥,٠٠٠ برميل بعد مد

انابيب سعة ١٢ بوصة من الظهران ونال الاقتراح الذى قدم فى ١٩٤٣ اهتمام السلطات المحلية وكان عبارة عن التوصية بأنه يجب على الحكومة الأمريكية ان تتولى المراقبة او على الأقل الالتزام بالمساهمة ب ٤٠٪ فى جميع الشركات الأمريكية

النفطية العاملة فى الجزيرة العربية ولكن الشركات المعنية قاومت هذا الأقتراح فتم انشاء مؤسسة احتياطات البترول وكان من مهامها تمويل وحدة لانتاج البراميل ووحدة لتموين الطائرات فى البحرين.

هذا التوسع فى انتاج النفط كان احد العوامل التى اوجدت مشكلة فى البحرين فى

ايام الحرب وهى مشكلة نقص الايدى العاملة ففى ١٩٣٩ اراد العدد الأكبر من ٢٥٠ بريطانيا كانوا يعملون فى «بابكو» ان يرجعوا الى وطنهم بحجة التجنيد فى الجيش وشعروا بخيبة الأمل عندما صدر قرار فى مايو ١٩٤٢ ينص على ان الخدمة فى شركات النفط تعتبر خدمة عسكرية وعدم السماح لأى بريطانى بترك عمله فى شركة النفط وقبل البريطانيون والكنديون هذا القرار لكن الهنود الذين كان عددهم ٥٠٠ عامل شعروا بالظلم وقدموا التماسا الى المعتمد السياسى. وفى وقت لاحق شعر البريطانيون بضيق لأنه لم تتح لهم فرصة التمتع بالاجازة فى وطنهم منذ سنين.

وبأستثناء اقتراح قدم فى ١٩٤١ مطالبا بمغادرة ٧٠ غواصا بحرينيا الى قناة السويس للكشف عن الثروة فى السفن الغارقة لم يكن هناك اى طلب اضافى للعمالة حتى عام ١٩٤٣م. ثم احتاجت القوات الجوية الملكية الى ٣٠٠٠ عامل لاعمال البناء ليس فقط فى البحرين بل فى الأماكن الأخرى فى الخليج ايضا بما فيها الشارقة. وتطلب التوسع الذى طرأ على مصنع التكرير والذى تمت الموافقة عليه فى مايو ١٩٤٣ استخدام ٣٥٠٠ امريكى و٢٠٠٠ عامل بحرينى من البنائين واصبحت العمالة الماهرة صعبة المنال واكتشف مستخدمو المستشفى بانهم يكسبون اكثر اذا التحقوا بالجيش فى الهند وكذلك ميكانيكيو السيارات وادت قلة السواقين ذوى الخبرة الى الارتفاع فى معدل الحوادث المرورية. والاكثر خطرا من ذلك كان الأضطرابات التى سادت صفوف الشرطة فى العام التالى لانهم لم يحصلوا على علاوة الحرب الاضافية بحجة انهم حصلوا على المواد الغذائية مجانا ولم يعودوا يعتبرون انفسهم نخبة ميسرة واراد بعضهم الانتقال الى مهن اخرى. وازاء عدم السماح لهم باجازات تمردوا فى موسم الصيف مما اغضب بلجريف الذى كان ينظر اليهم بلطف دائما فتم تسريح ٥٠٪ منهم من الخدمة. وفى ديسمبر من نفس العام اضرب اكثر من ٦٠ عاملا فى مصنع التكرير عن العمل ولكن الانتاج لم يتأثر فى فترة اضرابهم التى دامت اسبوعا.

وشكلت لجنة عمالية من اصحاب المشاريع الرئيسية بما فيها القوات المسلحة وعقدت اللجنة جلسة فى ١٩٤٤ وتوصلت الى نتيجة ان كل من كان صالحا للوظيفة قد تم توظيفه فعلا ولاحظ بلجريف بأن ١٢٠ من البنات المستجدات دخلن الى المدارس فى تلك السنة وكان جميع أبائهن موظفين ماعدا ابا واحدا فقط. كان الطلب ضخما ولجأ اصحاب المشاريع الى الأحتيال لدرجة خرق الاتفاقيات الموقعة بهدف الحصول على عمال وتطلبت صناعة صيد اللؤلؤ ٧٠٠٠ عامل كما كانت هناك حاجة

كبيرة لقاطعى الشعب المرجانية التى كانت تستخدم لتدعيم الممرات بالمطار. وفى اواخر السنة تقرر توسيع راس تنورة مما تطلب ١٥٠٠٠ عامل من البحرين. وفى اغسطس ١٩٤٤ احتاجت القوات الجوية الملكية الى ٢٥٠٠ عامل آخرين ولم تنجح خطط تجنيد الأفراد فى كل من العربية السعودية والعراق وايران الا ان «بابكو» جلبت ٢٨٠ حرفيا من العراق. وبلغ النقص فى الأيدى العاملة حدا كبيرا لدرجة انه تم تعيين ٦٠٠ جندى هندى فى البحرين لنقل براميل البترول اللازمة للطائرات لان مصنع التكرير بدأ بالانتاج فعلا. وانفرجت الاوضاع فى بداية عام ١٩٤٥ عندما بدأت عملية انشاء المبانى.

وفى عام ١٩٤٢ كان هناك حوالى ٣٠٠ اوروبى وامريكى تقريبا يسكنون فى البحرين لكن هذا العدد زاد بالتوسع فى مصنع التكرير. وحسب تقرير المعتمد السياسى فقد جاءت الدفعة الأولى من عمال البناء الأمريكيين فى سبتمبر ١٩٤٣ ثم جاء ٢٠٠ رجل لمؤسسة «باكتيل» وتبعهم ٣٠٠ آخرون وكان من بينهم، حسب اقوال كل من بلجريف والمعتمد السياسى عدد من المنحرفين.

لقد أدت زيادة النشاط العسكرى فى الخليج الى قضاء الملاحين ورجال القوات الجوية اجازاتهم فى البحرين لمدة قصيرة.

وكل هذا لا يعنى ان الحياة فى البحرين بين ١٩٣٩ و١٩٤٥ دارت حول النشاط الحربى فحسب فقد توفى الشيخ حمد فى فبراير ١٩٤٢ واغرقت وفاته الشعب البحرينى فى حزن عميق وذكر بلجريف فى كتابه «العمود الشخصى» (ص ١١٨-١١٩) تفاصيل الاجراءات التى سبقت ترشيح خلفه وتضيف مذكراته تفاصيل مشوقة عن كيف صيغ كتاب الخلافة على طراز الوثيقة التى اعدت عندما تم ترشيح الشيخ حمد نفسه في عام ١٨٩٨م* من قبل ابيه وفي كلا المناسبتين اللتين تفصل بينهما ٤٤ سنة وقع الشيخ (راشد بن محمد) شاهدا على توقيع الحاكم.

---

* مسالة ولاية العهد لاكبر الابناء من قبل الشيخ عيسى بن علي لابنه الشيخ حمد كانت في اكتوبر ١٨٩٧ جمادى الآخر ١٣١٥ هـ حيث كتبت وثيقة وقع عليها عدد كبير من وجهاء الناس في البحرين جعل الشيخ عيسى من ابنه الشيخ حمد خلفا له. وفي فبراير ١٨٩٨ طلب الشيخ عيسى اعتراف الحكومة البريطانية بأن الشيخ حمد ولي للعهد.

وقد اعترفت حكومة الهند بتنصيب الشيخ حمد وليا للعهد وصدقت على ذلك في نهاية ١٨٩٨ (لوريمر ١٣٩٥/٣).

ارتفع الدخل الحكومي بصورة مستمرة من ٣,٧١٧,٠٠٠ روبية في ١٩٣٩ ـ ١٩٤٠ الى ٥,٦٣٤,٠٠٠ روبية في ١٩٤٥ ـ ١٩٤٦ وسجلت الدولة تقدما ملموسا في مجالات الصحة والتربية والتعليم وفي يناير اضيف جناح جديد لمستشفى النساء الحكومي كما اضيف جناح آخر وقسم اداري في ١٩٤٢. وانشئت مستوصفات جديدة في بعض القرى وعندما شاع الذعر عن عدوى الجدرى في عام ١٩٤١ نفذ تطعيم عام ضد المرض مما وضع حدا لانتشاره وكانت هناك ٣ مدارس للبنات في ١٩٤٠ تضم ٤٥٠ تلميذة بينما في عام ١٩٤٥ زاد العدد الى ٥ مدارس تضم ١١٣٩ تلميذة. وطبقا لتقرير المعتمد السياسي بلغ الحماس في التربية والتعليم حدا كبيرا لدرجة ان مسرحية نظمتها احدى المدارس اجتذبت اكثر من ٥٠٠ سيدة بالاضافة الى المدعويين. وتم افتتاح كلية المنامة حيث توفرت فرصة الدراسة الاضافية بالانجليزية لمدة ثلاث سنوات واكثر لطلاب تراوحت اعمارهم بين ١٣ و١٤ سنة. وتم تزويد الطلاب من الارياف بالسكن في دور الشباب وجاء عدد من المدرسين من مصر تغطية لحاجات الطلاب الذين زاد عددهم.

وسجلت البحرين تقدما في الشئون الأخرى ايضا ففي نوفمبر ١٩٤٠ بثت محطة اذاعة البحرين برامجها وفي يناير ١٩٤١ اجرى اول احصاء رسمي للسكان ظهر منه ان عدد السكان اقل من ٩٠,٠٠٠ نسمة وفي ديسمبر ١٩٤١ افتتح الجسر بين المنامة والمحرق ونشر خبر الافتتاح في جريدة «التايمز» اللندنية وفي نوفمبر ١٩٤٣ شاهدت البحرين اول سباق للخيل تلاه سباق اخر في وقت لاحق ونالت فرس الشيخ كأس السباق واعرب الناس عن فرحهم بالسباق والأمر الذى اثار اعجاب بلجريف هو ان عمال البناء الامريكيين تصرفوا باحترام وتواضع طوال السباق. وفي مايو ١٩٤٥ شاهد الشيخ أول مباراة في كرة القدم بين البحرين والعربية السعودية.

وفي الأيام الأولى للحرب سخر بلجريف من مشروعين تم تنفيذهما فيما بعد فعلا فاستنكر بلجريف فكرة انشاء كلية الخليج كفكرة غريبة مثل المجلس الثقافي البريطاني وعندما تكلم كل من الشيوخ سلمان ومحمد وعبدالله عن فوائد التعاون المتبادل بين دول الخليج اعتبره بلجريف مجرد كلام.

وهناك حدث من أيام الحرب يجدر ذكره ففي سبتمبر ١٩٤٢ كتب المعتمد السياسي ان ٢٠٠ من الطيور الكبيرة شوهدت وهي تدور فوق مصنع التكرير احدها سقط في المصنع ووجد انه من طيور اللقلق ويحمل حلقة معدنية وضعوها في (ليتوانيا) ولاحظ المعتمد السياسي في حيرة بأن اللقلق كان طائرا غير معروف لدى

المحليين ولم يكن له اسم محلى هذا بخلاف ما يلاحظ فى البلدان الأخرى من العالم العربى حيث يحظى هذا الطير بالاحترام واضاف المعتمد السياسى قائلا: بعد انتصار الحلفاء فى مايو ١٩٤٥ اقام المعتمد السياسى حفلا حضره ١٠٠ ضيف وشكر المعتمد السياسى فيه الشيخ وشعب البحرين نيابة عن الحكومة البريطانية لمساعدتهم وصداقتهم طوال ٥ سنوات صعبة. ووزع الطعام مجانا على ٥٠٠ شخص فى كل من المنامة والمحرق والحد لكن الحفل الذى اقامة الشيخ فيما بعد كان اضخم واروع من حفل المعتمد السياسى.

فقد اقيم الحفل فى القصر وحضره ٤٠٠ ضيف ومعظمهم عسكريون وبينهم بعض الأمريكان والتهم الضيوف ٧٩ طبقا من الأرز واللحم وشاهدوا الرقصات العربية بالسيوف وفى الختام عزفت الفرقة الموسيقية للشرطة لحن وداعا لأيام الحرب فى البحرين.

الإمارة الشاهينيّة

في البطائح

عمران بن شاهين

يتحوّل من مجرم هارب

إلى حاكم

يخطب العبّاسيون ودّه

بقلم : دكتور حسين على المسرى

جامعة الكويت ـ قسم التاريخ

وجدنا أن خير اسم نطلقه على هذا البحث هو « الامارة الشاهينية في البطائح » ، نسبة الى مؤسسها عمران بن شاهين ، الذي ظهر على مسرح الأحداث في أوائل القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي ، وقد تبين لنا بالبحث والتنقيب ان هذه الشخصية غير معروفة في مراحل حياتها الأولى في الأوساط العلمية والسياسية ، لذلك لم يرد لها ذكر في كتب التراجم ، اما مصادر التاريخ فتذكر ان عمران انسان عادي لم يكن له شأن .. غير محمود السيرة ، ولكن بعد انتقاله الى منطقة البطائح استطاع أن يكون له قوة عسكرية من الفارين الى هذه المنطقة ، واغلبهم من المجرمين واللصوص والعبيد ، وقد سعى بكل طاقاته لتثبيت نفوذه في المنطقة ، وأخذ يقارع السلطان فأصبح خطرا على الدولة العباسية يهدد أمنها وطرق مواصلاتها العسكرية والتجارية ، مما اضطر الدولة العباسية أن تستعد للقضاء على هذا المتمرد ، وقد أثبتت الاحداث انها لم تقو عليه ، ويعود السبب في ذلك الى مناعة المنطقة ، فلم تتمكن الجيوش العباسية التي أرسلت مرات عديدة من الوصول اليه ، وقد شجع ذلك عمران بن شاهين على أن يعلن نفسه أميرا على منطقة البطائح ، وان يستقل بها عن الدولة العباسية .

وقد أشرنا في هذه الدراسة الى مراحل نشوء الامارة الشاهينية في البطائح ، ثم علاقتها بالبويهيين الذين غلبوا على الخلافة وحكموا بغداد وبدانا الحديث عن هذه العلاقة منذ عهد معز الدولة البويهي ، ثم مع ابنه بختيار عز الدولة ، ثم أوضحنا موقف عمران بن شاهين من النزاع الذي وقع بين البويهيين على السلطة في بغداد والذي انتهى بتغلب عضد الدولة ومقتل بختيار .

وتحدثنا عن الاوضاع في البطائح بعد موت عمران بن شاهين ، وأبرز هذه الأحداث النزاع الذي دار بين أبناء عمران على السلطة ، وانتهى بتغلب أحد الابناء ، ولم يكن ذا سياسة حميدة خصوصا مع كبار القواد وقد دفعهم ذلك الى الثورة عليه فأطاحوا بامارته ، وقد وضعت هذه الثورة حدا لحكم آل عمران بن شاهين في البطائح ، فزال حكمهم واستمر حكم القادة العسكريين .

من هو صاحب البطائح[1] ؟

ان مؤسس هذه الامارة هو عمران بن شاهين ، وعند رجوعنا الى كتب التراجم لمعرفة المزيد عن هذه الشخصية ، وجدنا أنه لا يوجد لسيرته ذكر فيها وربما يعود السبب الى أن مثل هذه الكتب لا تهتم في الغالب الا بسيرة البارزين من رجال الدين والعلم ، وعمران بن شاهين لا ينتمي لهذه الطبقة ، وقد تأكد لنا ذلك عند رجوعنا الى كتب التاريخ التي هي مصدر مادتنا ، فقد وصفت هذه الكتب عمران في الصدر الأول من حياته على أنه انسان عادي ، واجمعوا على أنه سيىء

السلوك وغير محمود السيرة ، ومن اقوالهم فيه أنه هرب من قريته الجامدة[٢] لارتكابه جريمة باعتدائه على أحد الأشخاص ، فلجأ الى منطقة البطائح خوفا من السلطات[٣] .

وقد عرفت منطقة البطائح بمناعتها ، فكانت على الدوام مغمورة بالمياه وتتخللها مرتفعات لا يصل الماء اليها ، فهذه المرتفعات تعتبر من المواضع المنيعة التى يأوى اليها المجرمون والفارون من السلطة ، فهى كالمعاقل تحتمى بها هذه الجماعات ، وقد أشار ابن رسته فى كتابة « الأعلاق النفيسة » الى هذه المواضع أثناء حديثه عن البطائح[٤] .

وعندما هرب عمران بن شاهين من قرية الجامدة الى البطائح اختبأ بين زقاق القصب والآجام[٥] ، وعاش على ما يصطاده من السمك ، وعمد الى التلصص وقطع الطريق على المجتازين من التجار وعابرى السبيل ، وانضمت اليه جماعات من الصيادين واللصوص المحترفين ، فأخذوا يقطعون الطريق على قوافل التجار وينهبونهم فاشتهر أمرهم ووصلت أخبارهم الى بغداد مقر الخلافة العباسية فقررت السلطة القبض على عمران وجماعته ، ولما علم بذلك لجأ الى البريديين حكام البصرة ، فى عهد حاكمهم أبو القاسم البريدى مستأمنا وكانت العلاقة بين البريديين وحكومة بغداد سيئة ، فقبل أبو القاسم لجوء عمران بن شاهين المتمرد وساعده ، وجعله مسئولا عن قرية الجامدة[٦] والأهواز ، وهى من نواحى منطقة البطائح[٧] .

ويبدو أن عمران بن شاهين استفاد كثيرا من هذا التقارب الذى تم بينه وبين البريديين ، فقد اتسع نفوذه وكثر مؤيدوه ، فتمكن خلال هذه المدة أن يكون نفسه عسكريا ، واستطاع فى سنة ٣٣٨ هـ (٩٤٩ م) أن يمد نفوذه على منطقة البطائح بأسرها[٨] ، زمن معز الدولة البويهى حاكم بغداد[٩] .

وهكذا تمكن عمران بن شاهين من بسط نفوذه على منطقة البطائح ، وأن يؤسس له امارة فى هذه المنطقة التى تشغل من المساحة حسب تقديرات الجغرافيين فى المصادر العربية القديمة حوالى ثلاثين فرسخا[١٠] مربعا[١١] .

ولم نجد اسما مناسبا لهذه الامارة غير اسم « الامارة الشاهينية فى البطائح » ، نسبة الى مؤسسها عمران بن شاهين ، وجعلت اسم « الامارة الشاهينية فى البطائح » اسما لهذا البحث .

علاقته بالبويهيين :

فى هذه الفترة الزمنية التى نحن بصددها ، سيطر البويهيون على بغداد والمدن المجاورة والبعيدة عنها ، وقد أصبح الخليفة العباسى فى ظلهم كالمحجور عليه ، اذن فأى علاقة تتم بين بغداد وعمران هى علاقة بينه وبين

البويهيين ، لأن الخليفة كما ذكرت كان ضعيف السلطة .

عمران ومعز الدولة :

لقد استفاد عمران من موقعه الحصين في منطقة البطائح ، فاتخذ من تلالها معاقل لجنوده ، وبمرور الوقت أخذت قوة عمران العسكرية تكبر حتى أصبحت خطرا على الأمن والمواصلات في الدولة العباسية[١٢] ، وقد أحست الدولة بهذا الخطر ، فقرر معز الدولة البويهي محاربة عمران ، فبعث وزيره أبا جعفر الصيمري في سنة ٣٣٨ هـ / ٩٤٩ م الى البطائح على رأس جيش كبير[١٣] ، وتمكن هذا الجيش من ايقاع الهزيمة بعمران[١٤] ، فهرب عمران تاركا أفراد عائلته أسرى بيد القائد الصيمري ، وكاد الجيش العباسي أن يحقق النصر على عمران ويستولي على جميع معاقله ، لولا الأوامر التي أتت من معز الدولة تدعو القائد الصيمري الى ترك البطائح والتوجه في الحال الى شيراز[١٥] ، لاخماد ثورة أججها الجنود في أعقاب موت عماد الدولة البويهي[١٦] .

وبعد مغادرة الجيش العباسي أرض البطائح[١٧] عاد عمران بن شاهين مسرعا ، وتمكن في غضون أيام قلائل من اعادة بناء قوته العسكرية ، فتحولت الهزيمة الى نصر[١٨] . واستطاع التحرك متحديا الدولة العباسية ، الا أن القائد الصيمري لم يترك عمران وشأنه ، فبعد أن فرغ من شيراز وأعاد اليها الهدوء ، نصب عليها أبا شجاع على أن يكون الأمر من بعده لناصر خسرو بن ركن الدولة[١٩] وعاد الصيمري للقاء عمران مرة أخرى ، الا أن الموت المفاجيء للقائد الصيمري في قرية المرموني[٢٠] حال دون هذا اللقاء[٢١] .

وبعد موت القائد الصيمري اختار معز الدولة مكانه في الوزارة محمد المهلبي سنة ٣٣٩ هـ (٩٥٠ م)[٢٢] . وكان عمران بن شاهين في هذه الفترة يعمل على تحصين مواقعه استعدادا للاستقلال النهائي عن الدولة العباسية ، وكان معز الدولة يراقبه عن كثب ، فاستعد له في نفس السنة المذكورة وجهز السفن التي تصلح للمرور بين أزقة البطائح خلال القصب النابت فيها ، وأعد الرجال واسند القيادة لوزيره المهلبي ، يرافقه أحد المقربين من معز الدولة المدعو روزبهان ، فتقدم روزبهان وحاصر المنطقة ، الا أن مواقع عمران كانت حصينه فطال أمد الحصار ، وسئم روزبهان وجنده الانتظار فتحركوا للهجوم ، وكان عمران على علم فكان اسرع منهم فباغتهم بهجوم خاطف أسفر عن هزيمتهم ، وغنم جميع أموالهم وآلاتهم فاستفاد منها في حربه مع خصمه[٢٣] .

وترتب على هذا الانتصار نتائج هامة ، منها أنه بعث الثقة في نفس عمران وشجعه على المضي في تنفيذ خطته ، وهي

الاستقلال النهائى عن الدولة العباسية ، فبعد وقت قصير أعلن عمران نفسه أميرا على منطقة البطائح ولم يقف الأمر عند هـذا الحـد بـل راح يعتـرض طريق المجتازين به من اتبـاع معز الدولة ، لا سيمـا اولئك الكبـار من رجال الدولة ، أمثال الحجاب والقواد والأمراء ، وأخذ يتعمد اهانتهم واذلالهم ، فكان يطالبهم بدفع ضـريبة عـلى ما لديهم من أمتعـة واحمـال ، ومن يمتنع منهم عن دفعهـا يعـرض نفسـه للاهـانـة ، كـالشتم والضرب ، وقد وصلت أفعال عمران الى بغـداد ، وكـاد الطريق التجـارى الذى يربط بغداد بالبصرة والذى يمر بالبطائح ينقطع(٢٤) .

ويبدو أن انشغال معز الدولة فى هذه الفترة بحربه مع القرامطة حكام البحرين الذين استأثروا بهذا الاقليم عن الدولة العبـاسية(٢٥) ، ثم محـاولاته اخضـاع البريديين حكام البصـرة وضم البصرة الى الدولة العـبـاسيـة لا سيمـا وان البريديين أخذوا يعملون مـع القرامـطة ضد البويهيين حكام بغداد ، مما جعـل معز الدولة يجتهد فى حـربهم(٢٦) . هذه الظروف مجتمعة التى كان يمر بها معز الدولة ربمـا أفسـحت المـجـال أمـام عمران بن شاهين ليمارس نشاطه بحرية ضد البويهيين ، وكانت أخباره تصل الى معز الدولة وقد ملأت قلبه غيظا ، فأخذ يستعد لملاقـاة عمران وطلب من وزيـره وقائده ابى محمد المهلبى أن يجهز جيشا يكـون على مستـوى عال من الكفـاءة ، فأخذ الوزير يستعد ، وكان ينفق بسخاء لتمويل هـذا الجيش الذى كان يضم فى صفوفه كبـار القواد ، وزوده بـأسلحة تفوق الحاجة تحسبا للطوارىء(٢٧) .

تقدم هذا الجيش نحو البطائح وعلى رأسـه الوزيـر المهلبى ، وعنـد وصـوله عمـدوا الى اغلاق الممـرات المائيـة لمنع وصول المياه الى أرض البطائح ، وكـان القصـد من ذلك تجفيف المنطقـة من الميـاه ، حتى يتسنى للجيش المهـاجم السير على الاقـدام للوصول الى معـاقل عمران بن شاهين ، وقام الوزير بضرب الحصـار على هـذه المداخـل ، واستمر الحصار وطال أمده ، فالمياه التى تغمر المنطقة تحتاج الى الكثير من الوقت حتى تجف ، فـاستبطأ معـز الدولة جيشه ، فكتب لقائده يحثه على الهجوم(٢٨) ، فلبى الوزير أوامر معز الدولة وعدل عن خطته وقام بهجوم اشتركت فيه عساكره ، وكان عمـران يقـظا مستـعـدا لمثـل هـذه الطوارىء ، فرتب أموره ونصب الكمائن بـين المضايق والمعتـرضـات ، وزودهـا بالرجال والاسلحة ، فخرجوا على الجيش المهاجم وباغتوه بهجوم مضـاد واعملوا فيه السيف ، وقد تسبب ذلك فى اربـاك صفوفهم ، فتزاحموا بين الأزقة يريدون النجـاة واتبـاع عمـران مستمـرون فى مقـاتلتهم ، فقتلوا منهم خلقـا كثيـرا ، وأسروا عددا كبيرا كان من بينهم القادة والوجوه ، ونجا الوزير المهلبى(٢٩) .

ويتضح من ذلك أن خطة الحصار التى رسمها الوزير المهلبى كاد يكتب لها النجاح لو استمرت طويلا ، وكانت حتما ستضطر عمران وتدفعه الى التسليم فى النهاية دون قتال ، الا ان أوامر معز الدولة افسدت هذه الخطة .

ومهما كانت الظروف فان المعركة اثبتت كفاءة عمران بن شاهين وانه خصم عنيد يجب أن تحسب له الدولة العباسية حسابا آخر ، فاضطر معز الدولة للاعتراف بعمران ، وعقد معه صلحا فى سنة ٣٤٠ هـ (٩٥١ م) . وكان من شروط هذا الصلح ان تعترف الدولة العباسية بعمران بن شاهين وتقلده اميرا على منطقة البطائح[٣٠] وأن يطلق ما عند الطرفين من الأسرى ، فلدى معز الدولة أسرى من أفراد أسرة عمران ، كما لدى عمران مجموعة من الوجوه والقواد ، وقد تم بينهما ذلك[٣١] .

الا أن هذا الصلح لم يستمر طويلا بين الطرفين ، فقد نقضه عمران فى سنة ٣٤٤ هـ (٩٥٥ م) ، عندما شاع خبر وفاة معز الدولة ، وقد تبين أخيرا عدم صحة هذا الخبر ، وصادف مرور أمتعة وأموال كثيرة لمعز الدولة ولمجموعة من التجار ، وكان لمعز الدولة فيها مائة الف دينار ، وللتجار أضعاف هذا المقدار ، فطمع فيها عمران وامر بمصادرتها ، ولم يكفه ذلك بل قبض على ملاح معز الدولة المدعو (المزعبل) وضربه ضربا مبرحا وصادر أمواله[٣٢] .

كان ذلك سببا كافيا لنقض هذا الصلح ، فلجأ معز الدولة للوسطاء يطلب منهم حث عمران على ارجاع المال ولكن دون جدوى ، فساءت العلاقة بينهما[٣٣] .

ولما فشلت محاولات الوساطة لم يكن أمام معز الدولة الا استخدام القوة حيال هذا الخصم العنيد ، فأعد جيشا كبيرا على رأسه روزبهان وخرج الجيش من بغداد فى أواخر سنة ٣٤٤ هـ وانضم اليه الوزير المهلبى لمساعدة روزبهان[٣٤] .

وقد ثبت أخيرا أن القائد روزبهان لم يكن جادا فى حربه هذه المرة ، اذ كان يضمر الشر فى نفسه والتمرد على معز الدولة ، فبدل الذهاب للبطائح لملاقاة عمران ، عدل صوب الاهواز وتبعه عدد كبير من الرجال وكان ذلك فى بداية سنة ٣٤٥ هـ (٩٥٦ م)[٣٥] . وهكذا فان هذه الخيانة التى قام بها روزبهان قد جنبت عمران خوض غمار هذه الحرب .

ولكن فى سنة ٣٤٩ هـ (٩٦٠ م) وقعت خلافات داخلية بين عمران بن شاهين وأخيه أبو الفتح ، المعروف بأبى العربان ، ولم تفصح المصادر عن سبب هذا النزاع ، فترك أبو الفتح البطائح وبرفقته أسرته ذاهبا الى واسط ومنها الى بغداد لاجئا[٣٦] ، خائفا من بطش عمران ، ومن الطبيعى أن يرحب معز الدولة بضيفه ويبالغ فى اكرامه[٣٧] .

ولم تسعفنا المصادر بأى حديث عن العلاقة بين عمران بن شاهين ومعز الدولة فى الفترة ما بين سنوات ٣٤٩ هـ وحتى سنة ٣٥٥ هـ (٩٦٥ م) . وقد أفصحت خلال سنة ٣٥٦ هـ (٩٦٦ م) بأن الدلائل تشير الى أن معز الدولة أخذ يستعد لملاقاة عمران ، فقد وجد أن استمرار وجوده فى أرض البطيحة فيه خطر على الأمن والمواصلات التجارية والعسكرية ، لذلك بعث جيشا اسند قيادته الى أبى الفضل العباس بن الحسين الشيرازى[٣٨] . ويبدو أن معز الدولة صمم هذه المرة على انهاء حربه مع عمران مهما كلفه ذلك ، بدليل أنه أمر قائده الشيرازى بألا يقبل أى نوع من التفاوض على الصلح ، حتى ولو قدم المال ما لم يحضر هو بنفسه الى بغداد[٣٩] .

وعندما وصل جيش معز الدولة الى البطائح عمد القائد الشيرازى الى الطريقة التقليدية ، وهى اغلاق الانهار التى تصب فى أرض البطائح حتى تجف المياه عنها[٤٠] ، وبعدها يتمكن الجيش من التقدم الى معاقل عمران سيرا على الاقدام ، وفى أثناء الحصار وصلت الاخبار للقائد الشيرازى تنعى معز الدولة ، الذى مات فجأة فى سنة ٣٥٦ هـ ، وتولى بعده ابنه بختيار الذى لقب بعز الدولة[٤١] .

عمران بن شاهين وبختيار :

بدأ بختيار عهده بمصالحة عمران بن شاهين ، فكتب لقواده بالعودة الى بغداد[٤٢] ، واستمرت هذه الهدنة أو المصالحة بضع سنين ثم نقضها بختيار وربما كان ذلك بدافع الحاجة الى المال ، لا سيما بعد أن علم بالثروة التى يمتلكها عمران ، فطمع فيها ، وقيل ان ذلك كان بتدبير وزيره وقائده أبى الفضل الشيرازى الذى حبب اليه نقض الهدنة . فخرج الجيش من بغداد سنة ٣٦٠ هـ (٩٧٠ م) ، وقد اخفى بختيار أمره حتى يباغت عمران فى عقر داره ، وأظهر انه يريد الصيد فى نواحى النعمانية[٤٣] ، ليفوت الفرصة عليه ، واتفق مع وزيره الشيرازى على أن يكون اللقاء فى مدينة واسط[٤٤] .

الا أن هذه الخدعة لم تنطل على عمران ، خصوصا وان بختيار انشغل فعلا بأمور الصيد واللهو واللعب ، كما رافق ذلك عصيان الجند عليه بعد أن طال مكثهم ، فأصبح الأمر واضحا لدى عمران وانكشف أمره ، ولابن مسكويه تعليق على هذا الموقف ، فيقول : « مع عساكره (أى عساكر بختيار) التى علم معها عمران أن قصده بهم اياه لا غير »[٤٥] .

وقد علم بختيار ان أمره قد انكشف عند خصمه عمران ، الا انه أصر على القتال ، فأمر وزيره أبا الفضل بمباشرة ذلك ، وعمد الى اغلاق السدود حتى يمنع المياه من الوصول الى معاقل عمران فى أرض البطيحة ليتمكن من الوصول اليه ،

بأبى المعالى ، ويطلب من صمصام الدولة الاعتراف بامارتـه ، فـأتـاه الجـواب بالموافقة[٨٦] .

زوال الامارة الشاهينية :

استأثر القائد المظفر بالسلطة مستغلا صغـر سن الأمير ، فتحـول الى حـاكم مستبد ، فعمد الى قتل كل من يشـك فى اخـلاصـه ، حتى صـديقـه الحمـيم الشعرانى رفيق الثورة لم ينج من القتل ، فقد أمر المظفر بقتله مع جماعة من القواد فى يوم واحد[٨٧] . واستمر القائد المظفر يمارس سلطاته وابو المعالى لا يزال صغير السن لا حول له ولا قوة ، لذلك فان القائد حدثته نفسه فى الامارة فطمع بها ، وأخذ يدبر ويحيك المؤامـرات لاقصاء الامـير الصغير وتنصيب نفسه ملكـا ولما كـان تقليد الامارة لا يتم الا بموافقة البويهيين حكـام بغداد ، منـذ عهـد أبى الفـرج محمـد ، ليكتسب هـذا الحكم الصفـة الشرعية ، فانه اتفق مع كاتبه أن يحرر له كتابا كاذبا ويظهر انه صادر من بغداد عن الحـاكم البويهى وفى هـذا الكتـاب تخويل صريح للمظفر بتولى الامارة ، وقد اعطى الكتاب لأحـد السعاة ، وأوصـاه بأن يدخل عليه فى مجلسه عندما يجتمع عنده الناس ، ففعل الساعي ، ولما وصل الكتاب الى المظفر أخذه وقبله ثم دفعه الى الكاتب ، فقرأه وقد بدت على وجه الكاتب علامات الفرح والاستبشار ، وكـان من بين الحاضرين الامير ابو المعالى فقال له الكـاتب « قم الى أمـك »[٨٨] . فلم يكن أمام الامير الصغير الذى لا يملك أى قوة وليس له أنصار فى الجهاز الحاكم ، الا الطاعة والتخلى عن الامارة .

وهكـذا نجحت المؤامـرة ، وقد رافق ذلك زوال نفـوذ الامارة الشـاهينية من البطائح ، وأصبح القـائـد المظفـر أميرا عليها ، وأمر بابعاد أبى المعالى وأمه عن البطائح ، وارسالهما الى واسط[٨٩] بناء على طلبهما ، ولكن كـانت علاقتـه بهما طيبة ، فكان يـواصلهما ولم يتـأخر عن تلبية طلباتهما فكان يمدهما بالاعطيـات والاموال[٩٠] .

وقد لقب المظفر نفسه بالموفق ، وعدل عن سياسة العنف والقسـوة التي سار عليها فى أول حكمه ، خصوصا بعد أن قضى على اولئك المناوئين له واتباع سياسة العـدل واللين[٩١] . وقد تقـدمت السن بالمظفر ولم يكن له وريث من الصبيان ، فاضطر أن يجعل الامارة من بعده لأبن أخته ، أبى الحسن على بن نصر ، ولقب بمهـذب الدولة وظل يحكم البطائـح هو وابناؤه من بعده[٩٢] .

الهوامش

(١) لقد ورد في معاجم البلدان واللغة ان أصل تسمية البطيحه بالفتح ثم بالكسر هي الأرض المنبسطة المستوية ، والبطحاء جمع بطيحه ، وهي سيل ماء فيه رقائق من الحصى . راجع ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم) : لسان العرب ، دار صادر - بيروت ١٩٧٥ هـ / ١٩٥٦ م ، مجلد ٢ ص ٤١٢ . وتبطح السيل اذا اتسع في الأرض ، ومنها سميت بطيحة لأن المياه تبطحت فيها اى سالت واتسعت في الأرض . انظر ياقوت الحموى (شهاب الدين ابى عبدالله) : معجم البلدان . دار صادر - بيروت ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م مجلد ١ ص ٤٥٠ ، وأيضا سميت البطائح لأن عدة مياه تجمعت فيها . انظر اليعقوبى (احمد بن أبى يعقوب الكاتب) كتاب البلدان . ليدن ١٨٩١ ص ٣٢٣ .

(٢) الجامدة : بكسر الميم . قرية كبيرة من أعمال مدينة واسط . تقع على الطريق بين البصرة وواسط . انظر ياقوت . المصدر السابق ، مجلد ٢ ص ٩٥ .

(٣) مسكوية (أبى على احمد بن محمد) : تجارب الأمم - القاهرة مطبعة التحدي ١٣٣٢ هـ / ١٩١٤ م ، ج ٢ ص ١١٩ .

(٤) ابن رسته (أبو على أحمد بن عمر) : الاعلاق النفسية ، ليدن ١٩٨١ ، ص ٩٥ .

(٥) أجام : جمع اجمه ، وهو منبت القصب الملتف . انظر ياقوت : مجلد ١ ص ٥١ .

(٦) مسكويه : تجارب الأمم ج ٢ ص ١١٩ .

(٧) ابن الأثير (أبو الحسن على بن أبى الكرم بن محمد) : الكامل في التاريخ باعتناء الشيخ عبد الوهاب النجار . دار الطباعة المنيرية ١٣٥٧ هـ ج ٦ ص ٢٣٠ وانظر ابو الفداء (نور الدين على بن محمود) : تقويم البلدان ، باريس ١٨٤٠ ، ص ٤٣ .

(٨) مسكويه : المصدر السابق ج ٢ ص ١١٩ .

(٩) أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ج ٤ ص ١٠ .

(١٠) الفرسخ : مقياس قديم من مقاييس الطول ، يقدر بثلاثة أميال ، والميل : مقياس للطول قدر قديما بأربعة الآف ذراع ، وهو الذراع الهاشمي ، وهو برى وبحرى ، والبرى يقدر الآن بما يساوى ١٦٠٩ من الأمتار ، والبحرى بما يساوى ١٨٥٢ من الأمتار . انظر المعجم الوسيط : د. ابراهيم انيس و آخرون ج ٢ ص ٦٨١ ، ٨٩٤ .

(١١) ابن رسته : الاعلاق النفيسة ص ٩٤ .

(١٢) أبو الفداء : المختصر ، ج ٤ ص ١٠ .

(١٣) مسكويه : ج ٢ ، ص ١٢٠ .

(١٤) الصابى (أبواسحاق ابراهيم بن هلال بن هارون) : المختار من رسائل الصابى . باعتناء الامير شكيب أرسلان . بيروت (بدون تاريخ) ، هامش ٢ ص ٥١ .

(١٥) الهمدانى (محمد بن عبد الملك) : تكملة تاريخ الطبرى ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم . دار المعارف (بدون تاريخ) ص ٣٦٩ .

(١٦) ابن الأثير : ج ٦ ص ٣٣١ - ٣٣٢ .

(١٧) مسكويه : ج ٢ ص ١٢١ .
(١٨) ابن الأثير : ج ٦ ص ٣٣١ .
(١٩) مسكويه : ج ٢ ص ١٢١ .
(٢٠) المرموني : لم نجد لها تعريفا في المعاجم التي بين ايدينا ، الا انه يفهم من سياق الحديث ، انها قرية تقع بين البصرة والبطائح .
(٢١) الهمداني : التكملة ص ٣٦٩ .
(٢٢) ابن الأثير : ج ٦ ص ٣٣٤ .
(٢٣) مسكويه : ج ٢ ص ١٢٩ .
(٢٤) مسكويه : ج ٢ ص ١٣٠ .
(٢٥) ثابت بن سنان وابن العديم : تاريخ اخبار القرامطة ، تحقيق د. سهيل زكار (بدون تاريخ ولا مكان للطبع) ، ص ٧ ـ ٨ .
(٢٦) مسكويه : ج ٢ ص ١١٢ وانظر ابن سنان ص ٥٠ .
(٢٧) مسكويه : ج ٢ ص ١٣٠ .
(٢٨) مسكويه : ج ٢ ص ١٣١ .
(٢٩) مسكويه : ج ٢ ص ١٣١ .
(٣٠) تكملة تاريخ الطبري ص ٣٧٣ .
(٣١) مسكويه : ج ٢ ص ١٤٣ .
(٣٢) مسكويه : ج ٢ ص ١٥٨ .
(٣٣) مسكويه : ج ٢ ص ١٥٩ .
(٣٤) تكملة تاريخ الطبري ص ٣٨٠ .
(٣٥) تكملة تاريخ الطبري ص ٣٨١ .
(٣٦) مسكويه : ج ٢ ص ١٨١ .
(٣٧) ابن الأثير : الكامل ج ٦ ص ٣٥٨ .
(٣٨) مسكويه : ج ٢ ص ٢١٨ وانظر ابن الأثير : ٧ ص ٢٠ .
(٣٩) مسكويه : ج ٢ ص ٢١٨ وانظر ابن الأثير : ج ٧ ص ٢٠ .
(٤٠) مسكويه : ج ٢ ص ٢٣١ . وانظر تكملة تاريخ الطبري : ص ٤٠٧ .
(٤١) مسكويه : ج ٢ ص ٢٣١ . وانظر تكملة تاريخ الطبري : ص ٤٠٧ .
(٤٢) مسكويه : المصدر نفسه وانظر التكملة وانظر ابن الأثير : ج ٧ ص ٢٠ .
(٤٣) مسكويه : ج ٢ ص ٢٩٥ ـ ٢٩٦ .
(٤٤) مسكويه : ج ٢ ص ٢٨٤ .
(٤٥) مسكويه : ج ٢ ص ٢٨٤ .
(٤٦) تكملة تاريخ الطبري : ص ٤٤٦ .
(٤٧) السكور : مفردها سكر النهر يسكره سكرا : سد فاه . انظر ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم لسان العرب . دار صادر ـ بيروت . المجلد ٤ ص ٣٧٤ . وانظر الزبيدي (السيد محمد مرتضى الحسيني) : تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق مصطفى حجازي ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م ، مطبعة حكومة الكويت ، وانظر ايضا الفيروز ابادي (مجد الدين محمد بن يعقوب) القاموس المحيط ، مكتبة الحلبي ، القاهرة ، ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م ، ج ٢ ص ٥٢ .

(٤٨) مسكويه : ج ٢ ص ٢٩٦ .
(٤٩) مسكويه : ج ٢ ص ٢٩٦ .
(٥٠) نفس المصدر.
(٥١) نفس المصدر.
(٥٢) المختار من رسائل الصابيء : هـ ١ ص ٦٤ .
(٥٣) المصدر نفسه هـ ١ ص ١٨ ـ ١٩ .
(٥٤) مسكويه : ج ٢ ص ٣٢٩ .
(٥٥) مسكويه : ج ٢ ص ٣٣٠ .
(٥٦) عضد الدولة ، هو ابو شجاع فناصر خسرو بن ركن الدولة الحسن بن بويه ولد سنة ٣٢٤ هـ باصبهان وهو ابن عم بختيار . انظر ابو الفداء : المختصر مجلد ١ ج ٣ .
(٥٧) ابن الأثير : ج ٧ ص ٥٧ .
(٥٨) المختار من رسائل الصابي هـ ١ ص ٢٠ .
(٥٩) ابن الأثير.
(٦٠) تكملة تاريخ الطبري ص ٤٣٣ .
(٦١) ابو الفداء : المختصر مجلد ١ ص ١٠٦ .
(٦٢) المختار من رسائل الصابيء هـ ١ ص ٢٦ .
(٦٣) المختار من رسائل الصابيء هـ ١ ص ٢٦ .
(٦٤) تكملة تاريخ الطبري ، ص ٤٤٠ .
(٦٥) مسكويه : ج ٢ ص ٣٦٦ .
(٦٦) نفس المصدر.
(٦٧) مسكويه : ج ٢ ص ٣٦٩ .
(٦٨) مسكويه : المصدر نفسه ص ٣٧٠ وانظر تكملة الطبري : ص ٤٥٥ .
(٦٩) تكملة تاريخ الطبري : ٤٥٤ .
(٧٠) التكملة : ص ٤٥٥ .
(٧١) مسكويه : ج ٢ ص ٣٧٠ .
(٧٢) القزويني (زكريا بن محمد بن محمود) : أثار البلاد واخبار العباد . دار صادر ، بيروت ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م ، ص ٣٩٣ .
(٧٣) مسكويه : ج ٢ ص ٣٩٧ ـ ٣٩٨ .
(٧٤) مسكويه : ج ٢ ص ٤١٠ .
(٧٥) المصدر نفسه ص ٤١١ .
(٧٦) المصدر نفسه ص ١١ ـ ٤١٢ .
(٧٧) مطارة ، من قرى البصرة على ضفة دجلة والفرات عند ملتقاهما بين البصرة والمذار . انظر ياقوت : معجم البلدان مجلد ٥ ص ١٤٧ ، وانظر عبد الحق البغدادي (صفي الدين عبد المؤمن) : مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع . دار احياء الكتب العربية ، ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م ، ج ٣ ، ص ٨٣ .
(٧٨) مسكويه : ج ٢ ص ٤١٤ .
(٧٩) ابو شجاع الروزراوري : ذيل تجارب الامم ج ٣ ص ٨٢ .

(٨٠) ابو شجاع الروزراورى : ج ٣ ص ٨٣ . وانظر ابو الفداء : المختصر ج ٤ ص ١٣ .
(٨١) ابو شجاع : ج ٣ ص ٨٣ .
(٨٢) ابو شجاع : ج ٣ ص ٨٨ . وانظر أبو الفداء : المختصر : ج ٤ ص ١٣ .
(٨٣) أبو شجاع : ج ٣ ص ٨٨ .
(٨٤) ابو شجاع : ج ٣ ص ٨٩ .
(٨٥) ابو شجاع : ج ٣ ص ٨٩ .
(٨٦) أبو شجاع : ج ٣ ص ٨٩ .
(٨٧) أبو شجاع : ج ٣ ص ٨٩ .
(٨٨) ابو شجاع : ج ٣ ص ٨٩ .
(٨٩) أبو الفداء : المختصر ج ٤ ص ١٣ .
(٩٠) أبو شجاع : ج ٣ ص ٨٩ .
(٩١) أبو شجاع : ج ٣ ص ٨٩ .
(٩٢) أبو شجاع : ج ٣ ص ٨٩ .

مصادر البحث

ابن الأثير (ابو الحسن على بن أبى مكرم بن محمد .
١ ـ الكامل فى التاريخ ، باعتناء الشيخ عبد الوهاب النجار ، دار الطباعة المنيرية ١٣٠٧ هـ .

ثابت بن سنان وابن العديم :
٢ ـ تاريخ أخبار القرامطة ، ترجمة الحسن الاعصم القرمطى ، حققه د. سهيل زكار (بدون تاريخ) .

ابن رسته (أبو علي أحمد بن عمر) :
٣ ـ الاعلاق النفيسة ، ليدن ١٨٩١ م .

الزبيدى (السيد محمد مرتضى الحسينى) :
٤ ـ تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق مصطفى حجازى ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م . مطبعة حكومة الكويت .

ابو شجاع الروذراورى (محمد بن الحسين) :
٥ ـ ذيل كتاب تجارب الأمم ، مطبعة التمدن ، مصر ١٣٣٤ هـ / ١٩١٦م .

الصابى (أبو اسحاق ابراهيم بن هلال بن هارون) :
٦ ـ المختار من رسائل الصابى ، باعتناء الامير شكيب ارسلان ، بيروت (بدون تاريخ) .

عبد الحق البغدادى (صفى الدين عبد المؤمن) :
٧ - مراصد الاطلاع على اسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق على محمد البجاوى ، دار احياء الكتب العربية ١٣٧٤ هـ / ١٩٥٥ م .
أبو الفداء (نور الدين على بن محمود) :
٨ - تقويم البلدان ، باريس ١٨٤٠ م
٩ - المختصر فى أخبار البشر ، دار الكتاب اللبنانى ، بيروت (بدون تاريخ) .
الفيروز بادى (مجد الدين محمد بن يعقوب) :
١٠- القاموس المحيط ، مكتبة الحلبى ، القاهرة ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م .
القزوينى (زكريا بن محمد بن محمود) :
١١- آثار البلاد وأخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م .
مسكويه (أبو على أحمد بن محمد) :
١٢- تجارب الامم ، مطبعة التمدن ، القاهرة ١٣٣٤ هـ / ١٩١٦ م .
ابن منظور (جمال الدين محمد بن مكرم) :
١٣- لسان العرب ، دار صادر - بيروت ١٣٧٠ هـ / ١٩٥٦ م .
الهمدانى (محمد بن عبد الملك) :
١٤- تكملة تاريخ الطبرى ، تحقيق محمد أبو الفضل اسماعيل ، دار المعارف (بدون تاريخ) .
ياقوت الحموى (شهاب الدين بن عبدالله) :
١٥- معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .
اليعقوبى (أحمد بن أبى يعقوب الكاتب) :
١٦- كتاب البلدان ، ليدن ، ١٨٩١ م .
أنيس (د. ابراهيم واخرون) :
١٧- المعجم الوسيط ، مطابع دار المعارف بمصر ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ .

صفحات عن

قتل البرتغاليون

ملاحظات حول تاريخ البحرين في العصر البرتغالي ١٥٢١ - ١٦٠٢م

ليس هذا تاريخا للبحرين فى العصر البرتغالى بل مجرد بعض الملاحظات حول ملامح بارزة لذلك العصر استنادا الى المؤرخين البرتغاليين للقرن السادس عشر. وذلك لان سرد تاريخ البحرين ف تلك الفترة من الزمن من النواحى السياسية والاقتصادية والعسكرية يحتاج الى دراسة اعمق لم تتم حتى الآن

فى بداية القرن السادس عشر كانت البحرين تحت نفوذ مملكة هرمز لكنها خرجت عن دائرة هذا النفوذ فى فترات مختلفة بسبب الصراعات العائلية والمساندة التى حصلت عليها من الشيوخ العرب فى الاحساء على الساحل الشرقى للجزيرة وقد بدأ اهتمام البرتغاليين بالبحرين بوصول إفونسو البوكرك باسطوله الى بحر عمان فى ١٥٠٧م والاستيلاء على كل من مسقط وهرمز فى نفس العام. واصبح ملك هرمز منذ ذلك التاريخ خاضعا لملك البرتغال ويدفع له خراجا سنويا قدره ١٥٠٠٠ أشرفى (الأشرفى عملة ذهبية عيار ٢٣⅛ قيراط ووزنها ٢,٥٦ او ٢,٥٧ غرام).

ويرجع تأخر توطيد دعائم السلطة البرتغالية الى الخلافات التى نشبت بين قادة اسطول البوكرك ورغم ذلك ظلت مملكة هرمز تحت نفوذ البرتغاليين ودعم البوكرك سيطرته على هرمز فى ١٥١٥م واكمل بناء قلعة فيها وهي القلعة التى بدأ بناءها في ١٥٠٨ م ووضع فيها مفرزة برتغالية وحاكما برتغاليا مع الموظفين الآخرين.

كانت قد وصلت شهرة البحرين الى البرتغال بسبب ثروتها فى اللؤلؤ والخيول. ومنذ ١٥١٣م كان الملك البرتغالى عمانويل قد اصدر الأوامر الى

الغزو البرتغالي للبحرين

قادة السلطان مقرن.. فانهزم الجيش

بقلم: نونو. بى. سلفا

هذه الصفحات هي عن الغزو البرتغالى للبحرين وقد سبق للوثيقة ان عالجت الموضوع فى اكثر من بحث فى اعدادها السابقة. ولكن اهمية هذه الصفحات تأتى من ان كاتبها باحث برتغالى وهذا مكنه لمعرفته بالبرتغالية من الاطلاع على كثير من المصادر التى كتبت بهذه اللغة عن الموضوع كما ان اهميتها تأتى من ان الكاتب حرص على ان يذكر تواريخ الحوادث بالسنة والشهر واليوم فى بعض الاحيان وهو شىء فى غاية الاهمية بالنسبة لأى باحث يحاول ان يعيد طرح الموضوع.

« الوثيقة »

البوكرك بغزو البحرين لكن لم تكن لدى البوكرك قوات كافية لهذا الغرض ولم يرد البوكرك تشتيت قواته عبر مساحة واسعة فتأجل تنفيذ اوامر الملك

الاتصالات الاولى

بعث البوكرك فى هذه الاثناء بابن اخيه بيرو دى البوكرك Pero de Albuquerque بمهمة القيام بدورة استطلاعية الى البحرين فى شتاء

١٥١٤م.

وفى ١٥١٥م (فى شهر اكتوبر) اثناء وقوف البوكرك فى هرمز بعث حاكم البحرين برسول ومعه خيول هدية له. وبقى المبعوث البحرينى فى هرمز لمدة شهر واعطاه البوكرك ١٠ أشرفى وكميات من الارز والحرير.

وبعد توطيد دعائم البرتغاليين فى هرمز ووفاة البوكرك فى ديسمبر ١٥١٥م رفض حاكم البحرين الجديد مكرم (مقرن) ان يدفع الخراج كالمعتاد لحاكم هرمز وهكذا خسر رئيس شرف، حاكم هرمز اكثر من ٥٠٠٠ اشرفى وهو المبلغ الذى كانت تدفعه البحرين وبمساعدة من الاتراك، انشأ مكرم (السلطان مقرن) اسطولا من الزوارق وهاجم واحتجز بعض السفن التي كانت في طريقها الى البصرة من هرمز.

لقد كان رفض حاكم البحرين دفع الخراج لهرمز من جهة والهجمات التى تعرضت لها السفن فى الخليج من جهة اخرى دافعا لاصدار الاوامر من قبل الحاكم العام البرتغالى فى الهند آنذاك، ديوجو دا سلفيرا لاحتلال البحرين وضمها الى مملكة هرمز.

المحاولة الأولى

غادر اسطول صغير فى ١٥٢٠م هرمز تحت قيادة جومز دى سوتامايور Gomes de Soutomaior لفتح البحرين ومعه ٣ سفن برتغالية و١٢٠ بحارا و٤٠ سفينة صغيرة ذات مجاديف لملك هرمز وفيها ١٢٠٠ جندى وبعض الخيول. ولسوء حظ المهاجمين هبت عواصف شديدة فور مغادرة الاسطول وفرقت السفن ومعظمها رجع الى هرمز. ولم تصل البحرين الا سفينة للقبطان البرتغالى ومركب مجاديف واحد وفيه حصانان. انتظر القبطان ١٣ يوما لتتصل به السفن الاخرى ولكن كان الانتظار دون جدوى فقرر القبطان ان ينزل الى الشاطىء ومعه الخيول وستة جنود برتغاليين مع البنادق و٦٠ جنديا من هرمز. تقدم القبطان الى داخل الجزيرة لمسافة ميلين دون مقاومة ثم رجع الى سفينته وعاد الى هرمز.

لقد كانت السهولة التى واجهت نزول جومز دى سوتومايور على الشاطىء وتقدمه داخل الجزيرة بسبب الصدفة ذلك لان السلطان مقرن كان قد ذهب الى مكة المكرمة وترك وراءه والد زوجته حاكما على البحرين واخذ معه الاعيان والاشراف لانه لم يكن يثق بهم ولم يرغب فى تركهم على الجزيرة وهو فى الخارج لهذا السبب لم يجد القبطان اية مقاومة على الجزيرة ولولا العواصف لكان احتلال البحرين امرا يسيرا. وعندما رجع السلطان وعلم بالمحاولة البرتغالية اتخذ التدابير لدعم الدفاع عن البحرين وذلك بجمع المؤن والاسلحة والبارود والمدافع.

وفى مايو ١٥٢١م اصدر ديوجو لوبيز دى سكويرا الحاكم العام البرتغالى

أوامره الى ابن اخيه انطونيو كوريا بفتح البحرين وتم تشكيل اسطول جديد ومعه ٤٠٠ جندى برتغالى و٧ سفن وكان عدد الجنود والبحارة التابعين لهرمز ٣٠٠٠ يركبون فى ٢٠٠ سفينة بالمجاديف. غادر الاسطول هرمز فى ١٥ يونيو لكن العواصف شتتت السفن ولم يصل انطونيو كوريا الى البحرين حتى ٢١ يونيو ومعه بعض السفن فقط.

سبق لمقرن ان حصن الدفاعات بحشد ١٢٠٠٠ جندى كما بنى حائطا عريضا مصنوعا بالطين وجذوع النخل امام المدينة على الشاطىء وفيه فتحتان او ٣ مؤدية الى البحر وقد اغلقت هذه الفتحات فور رؤية البرتغاليين. قسم الحائط الى ثلاثة اقسام ووضع كل قسم تحت قيادة قائد ومعه وحدة للمدافع. اضافة الى ذلك اقيمت موانع اخرى وخنادق حوله.

نزل البرتغاليون والهرمزيون على الشاطىء فى ٢٧ يوليو ١٥٢١م فى تشكيلاتهم وهاجموا السور وتسلقوا الحائط فانسحبت قوات مكرم (السلطان مقرن) ولجأت الى المدينة حسب مخطط مدروس من قبل. ظن البرتغاليون أنهم انتصروا فعلا واسرعوا نحو المدينة لمطاردة الجنود. لم يكن انسحاب مكرم (السلطان مقرن) الا خداعا فقامت قواته بهجوم مضاد وحاصرت البرتغاليين بين المدينة والحائط الخارجي. ودار قتال عنيف بين القوتين وكان موقف البرتغاليين صعبا جدا بين كماشة جنود مكرم من جهة والبحر من الجهة الثانية.

واجبر الحر والتعب الجانبين على وقف القتال وانتهز الجيشان هذه الفرصة لاعادة تنظيماتهما من جديد. فرتب جنود هرمز جماعة من ٢٠٠ من رماة السهام مهمتهم رمى قادة مكرم فقط. فلما تجدد القتال قتل قادة جيش مكرم بما فيهم القائد العام ايضا. وتولى مكرم القيادة بنفسه وقتل الفرسان اللذين ركبهما على التوالى ثم جرح فى ساقه مما ادى الى انصرافه من ميدان القتال. اصابت البلبلة جيش مكرم لغياب القادة من ميدان القتال فجأة وبدأ الضعف فى صفوفه.

دخل البرتغاليون الى المدينة واستولوا على البحرين. احتل انطونيو كوريا القصر الملكى الواسع. ونقل مكرم الى احد الجوامع خارج المدينة حيث توفى بعد ٣ ايام بينما كان انصاره يستعدون لنقله الى القطيف على ساحل الجزيرة العربية.

وطبقا للمصادر البرتغالية التاريخية استمرت معركة البحرين لعدة ايام. بدأت المعركة فى ٢٧ يوليو ومن المحتمل ان البرتغاليين احتلوا البحرين فى اواخر يوليو. مكث انطونيو كوريا فى البحرين حتى منتصف اغسطس ١٥٢١م ثم رجع الى هرمز بعد ان ترك مفرزة من جنود هرمز تحت سلطة رجل عربى مسن اسمه

بقاط»

عقب عودة انطونيو كوريا الى هرمز اصدر الحاكم العام الاوامر بانشاء مكتب تجاري برتغالي في البحرين وارسل جووو بوتو (Joao Boto) كرئيس المكتب وانطونيو ابل كمسجل ومعهما ستة او سبعة موظفين برتغاليين

تمرد نوفمبر ١٥٢١م

وعقب فتح البحرين تولى البرتغاليون ادارة الجمرك تحت أوامر الحاكم العام وانتقلت السلطة ليدهم في هذا المجال من موظفي هرمز وقد ادى هذا الاجراء اى سخط كل من ملك هرمز والمحافظ اللذان خسرا مصدرا كبيرا للدخل الشخصي فدبر المحافظ تمردا ضد البرتغاليين في عدة اماكن من الخليج في وقت واحد.

وقع التمرد في نوفمبر ١٥٢١م في كل من هرمز ومسقط وصحار والبحرين. وقتل رئيس المكتب والبرتغاليين الآخرين في البحرين ولم تعد البحرين الى السلطة البرتغالية حتى ١٥٢٣م بعد ان اخمد التمرد في الاماكن الاخرى بالخليج.

ثورة ١٥٢٩م

رفع البرتغاليون مبلغ الخراج الذي كان على هرمز ان تدفعه لهم من ٦٠,٠٠٠ اشرفي الى ١٠٠,٠٠٠ اشرفي كذلك رفع مبلغ الخراج الذي كان على البحرين ان تدفعه الى هرمز مماد ادى الى رفض حاكم البحرين رئيس بربادم دفع هذا المبلغ الى هرمز.

في يوليو ١٥٢٩م أرسل الحاكم العام نونو دا كنها اسطولا صغيرا من ٤ سفن تحت قيادة بلكور دي سوزا تواريس لالقاء القبض على رئيس بربادم وعين في مكانه امير ابي نيز الذي كان يثق به محافظ هرمز. علم رئيس بربادم الهدف من مهمة سوزا تواريس فلجأ الى القلعة التي كان يحميها ٨٠٠ جندي ورفض الاستسلام. لم تكن لدى سوزا تواريس قوة كافية لمقاومة رئيس بربادم. فغادر اسطول أخر هرمز ليدعم الاسطول الاول والمكون من ٨ سفن و٤٠٠ جندي تحت قيادة سيماؤ دا كنهاSimao da Cunha اخو الحاكم العام. وفي هذه الاثناء تلقى رئيس بربادم امدادات هي ٦٠٠ جندي من ايران.

بعد وصول الاسطول البرتغالي الى البحرين تحت قيادة سيماؤ دا كنها اقترح رئيس بربادم مصالحة البرتغاليين على أساس بانه لا يريد الحرب معهم وان كل ما يريده هو خروجه من البحرين الى ايران مع عائلته وثروته فقط. طمع البرتغاليون في ثروة بربادم فحاصروا القلعة وهاجموها بالمدفعية واسقطوا جزءا من حائطها ورغم ذلك فشل البرتغاليون في اقتحام القلعة بسبب النيران التي وجهت اليهم من قبل الرماة وهم يحاولون اجتياز الخندق. نفد البارود لدى البرتغاليين فلم يستطيعوا التقدم الى القلعة. اوقف البرتغاليون القتال لكنهم استمروا في الحصار في حين

ارسلوا سفينة الى هرمز لجلب مزيد من البارود.

فى هذه الاثناء لقى حوالى ١٠٠ جندى برتغالى حتفهم بسبب الحر الشديد ومرض ٢٠٠ منهم وعادت السفينة بالبارود بعد ١٦ يوما لكن الجنود البرتغاليين كانوا فى وضع سىء ولم يكونوا قادرين على حمل السلاح. فعاد العشرات منهم الى السفينة بصعوبة لدرجة انهم لم يستطيعوا تحريك السفينة من المرسى دون مساعدة بعض الصيادين على الشاطىء. غادرت السفينة الى هرمز لكن توفى معظمهم اثناء السفر ومنهم سيماؤ دا كنها.

البرتغاليون والاتراك فى الخليج

أضعفت قوة البرتغاليين فى المحيط الهندى حكم المماليك مما أدى الى الاحتلال العثمانى لكل من مصر وسوريا. فاحتل الاتراك فى ١٥١٦م و١٥١٧م كلا من دمشق وحلب والاسكندرية. واحتل السلطان سليمان بغداد فى ١٥٣٤م واحتل جيش تركى البصرة فى ١٥٤٥م ووصل الى الخليج العربى.

حاول الاتراك فى ١٥٣٨م ثم فى ١٥٤٦م طرد البرتغاليين من المحيط الهندى لكن محاولاتهم فشلت. رغم ذلك استمر الصراع بين الاتراك والبرتغاليين للسيطرة على الخليج العربى بين الخمسين والستين من القرن السادس عشر.

فى ١٥٥١م غادر امير البحر العثمانى الشهير بيرى بك Piri Bey ميناء السويس وابحر عبر البحر الاحمر وهاجم واحتل مسقط ثم حاول احتلال هرمز لكنه فشل فى ذلك. وعندما علم بوجود اسطول برتغالى واقترابه من اسطوله لجأ الى البصرة. وحاول فيما بعد ان ينزل الى البحرين ولكنه كاد ان يفقد سفينته فى هذه المحاولة فخرج من مياه الخليج ووصل الى البحر الاحمر. وعندما عاد الى مصر ضرب عنقه عقوبة لفشله.

فى ١٥٥٣م وصل مراد بك الى البصرة برا وجمع بقية سفن بيرى بك وابحر الى البحرين لكن البرتغاليين أغرقوا سفينتين تركيتين واسروا سفينة ثالثة. واضطر مراد بك للعودة الى البصرة.

فى ١٥٥٤م غادر اسطول تركى البصرة وفيه ١٥ سفينة تحت قيادة سيدى على وطرد هذا الاسطول البرتغاليين من مضيق هرمز. واضطر سيدى على الى ان يدخل المعركة مرة ثانية حول مسقط حيث فقد نصف اسطوله وفر الى الهند ومعه ٦ سفن فقط. ثم سافر الى تركيا عن طريق البر.

فى ١٥٥٩م وصل اسطول تركى وفيه سفينتان (غاليون) و٧٠ سفينة بالمجاديف الى شواطىء البحرين وحاصر الاتراك القلعة ب ١٢٠٠ جندى حيث كان حاكم الجزيرة هو رئيس مراد. أرسل البرتغاليون اسطولا من هرمز تحت قيادة الفارو دا سلفيرا Alvaro da Silveira

ملامح من عادات وتقاليد وانماط حياة.. وقد لا يعرف جيل القرن العشرين الكثير من الأنماط التى سادت وسط اجيال سبقت. وهذا البحث يقدم بعض ملامح الحياة لدى هذه الأجيال ويعرض لبعض جوانب الفولكلور فى العادات والسلوك.. فى العمارة والبناء. فى الأزياء وادوات الزينة.. فى الجداريات والفخاريات والزجاجيات.. فى الحرف فى اللغة الشعبية وغيرها من مجالات النشاط الانسانى فى لوحة متباينة الظلال يطل منها شباب هذا الجيل والأجيال القادمة على بعض الصور من حياة الأباء والأجداد وآباء الأجداد وهى صور لا شك ستكون مفيدة لمن يتصدون للبحث فى مجال الفولكلور.

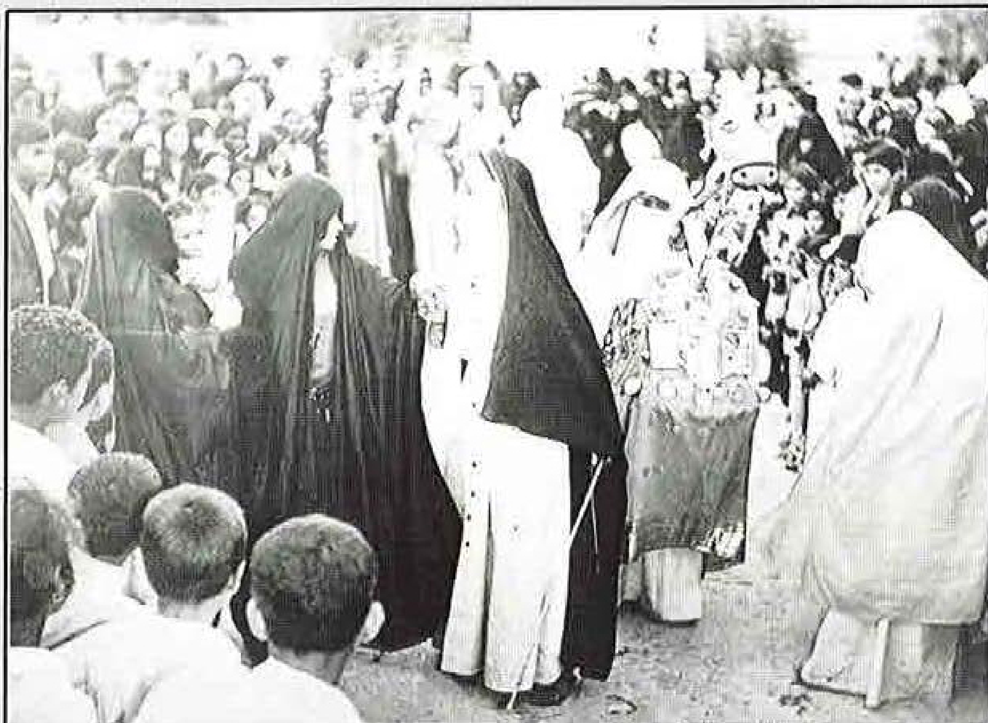
فى الماضى البعيد، كان اهالى البحرين يعيشون فى بيئة اجتماعية كلها محبة والفة، تجمعهم الأحياء الشعبية وتوحد بينهم قبل ان تغيرهم المدنية والعزلة الفردية فى المدينة.

كانت تقاليدهم وقيمهم تنبع من داخلهم ومن اصالتهم، ومن بساطتهم وتشكل استجابة لمتطلبات حياتهم... الحياة فى المقهى الشعبى، وفى الدواعيس الضيقة وعلى الأسياف وفى البراحات كانت الحياة بسيطة، طيبة لا تعقيد فيها، يستجيبون فى حدود الممكن لمتطلباتها، فتشكل عاداتهم وتشكل وسائلهم وتوحد غاياتهم.

قبل السيارة والطائرة واللنش، قبل تكنولوجيا القرن العشرين وعصر البترول كانت المواصلات فى مجتمعنا البحرينى بسيطة فالعربة التى يجرها الجواد كانت مظهرا من مظاهر الترف، كانوا يتنقلون بها بين البساتين والأماكن البعيدة، وقد لعب الحمار دورا بارزا فى مواصلات عصر ما قبل السيارة وكان وسيلة الانتقال بين القرى والمدن، ووسيلة نقل البضائع والاغراض.

وكان الناس اقرب الى طبيعتهم، فهم يمارسون المشى على القدمين مسافات طويلة بين المنامة والبديع والحد والمحرق وكانت أولى مظاهر التقنية الحديثة فى المواصلات فى الماضى «السيكل».

ولأن البحرين جزيرة يحدها الماء من جميع الجهات فلم يكن هناك جسر بين المحرق والمنامة او بين عراد والمحرق وام الحصم والجزيرة وقد استعملت المراكب كوسيلة النقل فى الماضى وتعد من الوسائل المهمة والبارزة فى ذلك الزمن.



○ «الفريسة» أحد اشهر الوان الطرب الشعبي في الماضي والجدير.

البراحة :

والبراحة لعبت دورا كبيرا فى حياة الناس سواء تلك المسورة او المكشوفة فى الفريق او على ساحل البحر، حيث كان يجتمع الناس فى الاحتفالات الرسمية والاعياد يعرضون فنونهم المختلفة من عرضه، وطنبوره، وليوه اما فى الايام العادية فنشاهد كبار السن الذين لا يعملون بحكم سنهم مجتمعين وخاصة فى الشتاء يتدفأون بالشمس ويشربون القهوة ويأكلون التمر من السرود والسلة- ويتحدثون عن ايامهم وذكرياتهم وبعضهم يتسلى بلعب الحالوسة

أما الأسياف: وهى السواحل فعليها كان يجتمع الناس صيفا بملابسهم الفضفاضة و«تسمى الشلحات» ذلك لقسوة الحرارة، والبعض كان يلبس الاوزره المخططة النيبارية والبعض من اللاس ويفتلون الحبال ويصنعون الاشرعة، وبعضهم يصنع الغزل لصيد السمك او يصنع الكراكير ولم تكن تخلو هذه التجمعات من بعض الألعاب وهى العاب انقرضت.

كانت العلاقات الاجتماعية فى الماضى بسيطة ومترابطة وامتاز شعب البحرين ببساطته وسماحته، وكان الكرم سلوكا

طبيعيا وممارسة تلقائية توثقت في نفوس الناس... واصبحت من تقاليدهم وعاداتهم اليومية، ومن مظاهر هذا الكرم كانت البيوت مفتوحة بعضها على البعض ابوابها لا تغلق، وذلك دليل الطمأنينة، ودليل الاستقرار وكانت كل اسرة تحمل شيئا من طعامها الى جيرانها يوميا فهم يتبادلون الطعام بأستمرار، وكانت المجالس الكثيرة تفتح ايام الجمع بعد الصلاة ويتناول فيها القوم الطعام، وكان الموسرون يقدمون الطعام في المساجد للمعسرين او ابناء السبيل.

واذا توفي احد الاشخاص يقوم الجيران بتناوب تقديم الطعام الى الاسرة لانشغالها بأحزانها، وكانت الولائم والعزائم ظاهرة عادية ويومية فعندما يحضر ضيوف لأحد الناس يتولى الآخرون عزومتهم يوميا، وعادة يعزمون مع الضيوف اصدقاءهم واقاربهم وجيرانهم، والوجبة الرئيسية التي كانت تقدم في العزائم هي الذبائح ويحرصون ان تتوسط الرؤوس الموائد التي يتكوم فيها اللحم «الغوزي» والجيران يساهمون في العزيمة بأن يشاركوا العزام الطبخ والأعداد والتحضير ويقوم بذلك نساء الفريق (الحي).

وبعد انصراف العزومية يوزع الطعام الزائد على بيوت الحي.

الأعياد:

الأعياد لدى الشعوب ايام لها ذكرى ولها مكانة، ولذا تتلقاها الشعوب بالفرح والمرح ويعدون لها الزينة ويستقبلونها بعادات ثابتة وطقوس معينة متوارثة قلما تتطور او تتغير، يرتدي الناس فيها ثيابا جديدة هي الازياء الشعبية وقبل بدر العيد يستعد الناس فيحضرون الملابس ويزينون بيوتهم ويعدون مجالسهم لاستقبال الأصدقاء والمهنئين، وافراد العائلة، وفي العيد يتناسى الناس خصوماتهم وضغائنهم، ويصافحون بعضهم البعض ويقبلون بعضهم البعض.

ويقدم الناس في مجالسهم الحلوى الشعبية، والرهش والزلابية، والخنفروش، والمكسرات، والقهوة.

ومراسيم العيد تتم حسب تسلسل تقليدي متبع، تبدأ المراسم بعد صلاة العيد فيتبادل المصلون التهنئة ثم يذهب كل الى اسرته الكبيرة، الأم والأب، ويهنئونهم بالعيد، ثم يتوجه رجال العائلة الى اكبر رجل فيها يسلمون عليه سلام العيد، والكثيرون بطبيعة الحال يذهبون الى الحاكم، ليهنئوه وفي العيد تقام الولائم في معظم البيوت وتذبح الذبائح، ويوزع الطعام، ويتبادل الناس طعامهم جماعات.

والأطفال بملابسهم الزاهية الجديدة يذهبون لجمع العيدية من بيت لآخر.

والأطفال اكثر الناس احتفاء بالعيد فهم يستعدون له قبل مجيئه وفي يوم العيد يلبسون ثيابهم الجديدة، وفي عيد الأضحى يلعب الاطفال الحية بيه بعد ان



○ الطنبوره ولحن عشقه الناس في الماضي وكاد يختفي هذه الأيام .

يزرعوها ببذرة رشاد او حبوب صغيرة وبعد ان تنمو يرمونها فى البحر بأغان واهازيج شعبية جميلة، وهذه العادة تعكس رغبة الناس فى تعليم اطفالهم حب العمل والانتظار للنتيجة، وفى عصر كل عيد كانت تقام الاحتفالات الشعبية مثل «الرزيف» والليوه والطنبورة والجربة ودك الحب والطبول والفريسة فى البراحات حيث يتجمع الناس ليشاركوا فى هذا الطرب الشعبى.

الزواج :

لكل شعب عادات وتقاليد وطقوس ترافق مراسيم الزواج والبحرين تكثر فيها هذه المراسيم والعادات، ولكل قرية ومدينة عاداتها وتقاليدها فى الزواج فالزواج فى المدن يتم حسب الطرق والخطوات التالية. تكلف عائلة طالب الزواج الخاطبة بالبحث عن عروس لابنهم فى مناطق البحرين، وتذهب الخاطبة من فريق الى فريق ولديها



○ هذا المشهد من «الفريسة» يمكن مشاهدته هذه الايام ولكن خلال شهر رمضان فقط .

مواصفات مسبقة تشترطها فى العروس منها ان تجيد الطبخ وحلب البقرة وتخم الحوش وتكون زوجة مطيعة لابنهم وحسنة السمعة ومن عائلة طيبة، وعند عثور الخاطبة على فتاة فيها هذه المواصفات يبدأ العريس بالسؤال عن الفتاة بسرية فيذهب الى الفريق ويسأل السقاى وصاحب الدكان واحيانا البكال (البقال) ليتأكد بنفسه بعدها يذهب اهل العريس الى بيت العروس ويتعرفون على عائلتها والزيارة الثانية يطلبونها من اهلها رسميا وعند الاتفاق تتم الملجة اى كتابة عقد الزواج. ويتم ذلك بعد تحرى كل المراسيم الأولية استعدادا لتحديد موعد تقديم المهر والدزة.

وتتحدد ليلة الدخلة ويستمر الفرح مدة اسبوع كامل تضرب فيه الطبول والنساء يزغردن ويتم تخضيب العروس بالحناء .

وتعد العدة للدخلة وتعد الفرشة بأن يطلب الأهل من الفريق تزويدهم بالمناظر والفرش والبسط الفارسية والتيل والبراكيات والمنافيض والثياب الدبابة والنشل وتقوم الفراشة واهل العروس بعمل الفرشة وتكون عادة فى بيت العروس ويتباركون عادة بليلة الجمعة

فيختارونها للزواج وفى هذه الليلة يجتمع فى بيت العريس اصدقاؤه وبعد العشاء يزفون العريس مشيا الى بيت العروس وهم يسيرون صفوفا منتظمة ويتقدمهم المعرس لابسا ثوبا جديدا وبشتا وغترة ومعطرا وفى يده المسباح وفى رجله النعل الزرى وخلف هذه الصفوف الطبالون يدقون العاشورى والنساء يزغردن هذا فى ليلة الدخلة.

وبعد الانتهاء من الغداء يوزع بعضه على الاهل واهل الفريق. وفى ليلة الدخلة يقدم للرجال القهوة ثم يباركون للعريس ويذهبون ويبقى وحده فى الفرشة ويتم زف العروس بالطبول العاشورى محمولة على بساط تمسك به النساء وتقدم الى العريس والنساء يزغردن ثم يتركونهما فى الفرشة واحيانا تبقى امرأة واحدة تهىء العروس للمعرس ثم تذهب عنها. ويبدأ ضرب الطبول الدزة حتى الفجر.

وتقوم الطبالة بالضرب على الطبول بقوة حتى لا يسمع اى صوت وفى الصباح يقدم المعرس لأهله منديلا فيه دم. هذا اذا كانت بنتا وليست متزوجة قبل.

ويقدم العريس فى صباح ليلة الدخلة هدية للعروس تسمى لصباحة وهى عادة من الحلى البحرينى مثل البناجرى او المشيكات من الذهب وفى اليوم التالى بعد صلاة الجمعة يجتمع الأهل والأصدقاء الذين حضروا الزفاف وتقدم لهم لجرة اى الأرز الأصفر وعليه الذبائح ذلك اذا كان اهل العريس ميسورى الحال اما اذا كانوا متوسطى الحال فيقدمون الحلوى الشعبية مع الخبز ويبقى العريس اسبوعا فى بيت العروس يأكل الطيور والدجاج وفى الصباح القليل من الحليب الطازج.

ثم تذهب العروس بعدها الى بيت العريس ويزفها النسوة ويزغردن حتى يصلن الى بيت المعرس ويوضع امام بيت الزوج على عتبة الباب المشموم للدلالة على ان الايام القادمة ستكون خصبة مليئة بالسعادة.

الفرشة

هى الحجرة المعدة ليتم فيها الزواج ويتولى اعداد هذه الفرشة مفرش او فراشة اى امرأة او رجل ويساعد اهل البيت فى الاعداد.

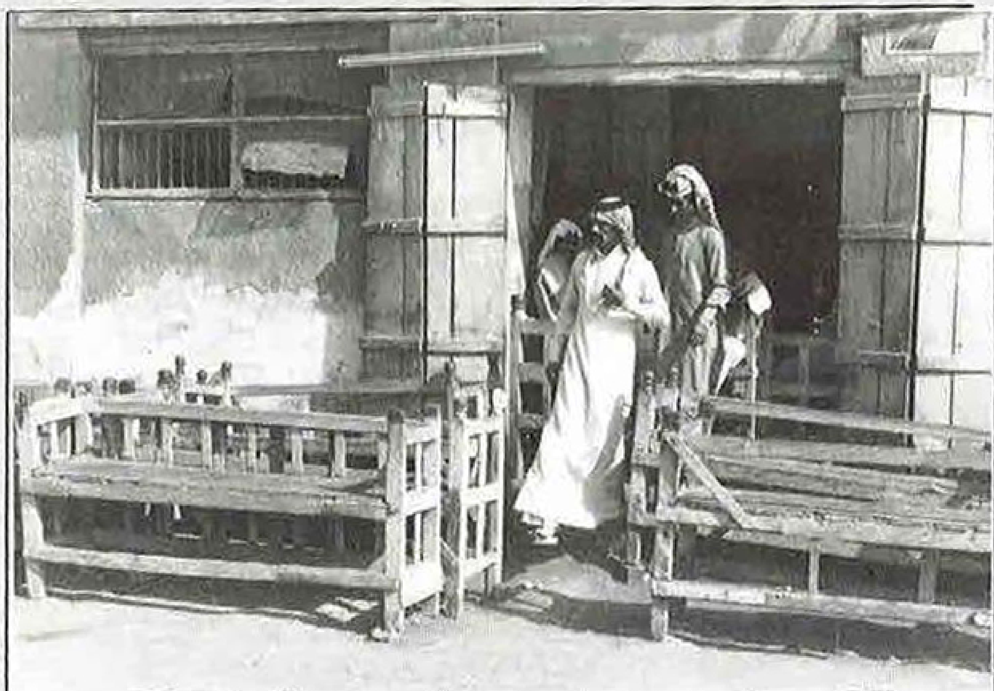
وتغطى جدران الفرشة وسقفها بقماش غالبا ما يكون احمر اللون ومزخرفا بلون ابيض ويطلق على قماش السقف الطمام ويغطى طمام الفرشة بقماش من الماهود وثياب نسائية متعددة الألوان والاشكال منها المطرح والنشل والدباية لكى تعطى ناحية جمالية للفرشة وعلى الجدران ترص المرايا الكبيرة منها والصغيرة وتسمى (المناظر) وهى ذات طابع كلاسيكى جميل وبراويزها مزخرفة وتتدلى من اعلى السقف وعلى المرايا كرات زجاجية كبيرة وصغيرة مختلفة الألوان وتسمى (الرمامين) وفى ارضية الفرشة

توضع البسط الفارسية الثمينة حيث تعطى ناحية جمالية متناظرة مع طمام الفرشة. وعلى جوانب ارضية الفرشة توضع الدواشك والمساند والمخدات ذات الطابع الزخرفي البديع وهي من خياط (البريسم) وفي وسط الفرشة توضع طاولة مستديرة يوضع فوقها صينية القناديل ومراش ماء الورد والبرقيات والمنافيض والشموع وهي ذات الوان متباينة وفي ركن الفرشة يكون السرير المهيأ للعروسين وهو من خشب الساج الأسود ذو زخارف نادرة توضع عليه الفرش الوثيرة المغطاه بالملاءات الشفافة وفي جانب منها المخدة. وفي ركن آخر من الفرشة يوضع الصندوق المزخرف وعليه السلة الكبيرة الملونة التى تصنع من جريد النخل تستعملها العروس لحفظ ملابسها ويوضع في الفرشة باستمرار الروائح العطرة مثل البخور والعود وتعمل خلطة خاصة للروائح العطرة توضع في طبق وهى من المشموم (الريحان) ودهن العود ودهن الورد ينثر منها تحت فراش العروسين وتحت المخدات والدواشك والمساند.

القهوة

القهوة مشروب شعبى في البحرين، وهي مشروب متوارث اعتاده الناس منذ زمن بعيد، ويشربونها في اوقات كثيرة من النهار، ولا يخلو منها بيت في المناسبات السعيدة والحزينة، يشربها الناس بعد طلوع الفجر وفي الضحى وفي العصر، وفي المساء، وكثيرا ما تتوسط القهوة المجلس في دلالها الصفراء الممتدة الأعناق، ويلتف حولها السامرون وخاصة النساء في الأحياء والبرايح ولا تشرب القهوة الا ساخنة ولونها اصفر وهى طيبة الرائحة يضفى عليها الزعفران والهيل رائحة نفاذة، لذيذة الطعم لها نكهة طيبة وتجلب القهوة الخضراء من سيلان او الهند او اليمن او امريكا الجنوبية وتمر عملية اعدادها بعدة مراحل فهى تحمص على النار حتى تنضج ثم تتحول الى مسحوق خشن قليلا بواسطة الهاون النحاسى الأصفر، ثم تطبخ في الدلة الأم «دلة التطفاة» وتخلط بالهيل والزعفران والمسمار «القرنفل» ثم تصفى في دلة ثانية، وتترك حتى تركد وتكون جاهزة للشرب، وكلما فرغوا من الشراب اعادوا الدلة الى المنقلة الموضوعة على النار حتى تبقى ساخنة والعرب يحبون القهوة الدافئة، وتقدم ساخنة طبقا لطقوس معروفة، فهى تقدم باليمين في الفنجال، وتحمل الدلة باليسار، ويبدأ الصب من اليمين على المجلس الا اذا كان في المجلس احد الاشخاص المهمين ، فتبدأ القهوة به.

وهناك بعض الاشخاص يحترفون تقديم القهوة في المقاهى او في السوق حيث يقدمها المقهوى للمارة مقابل ما يدفعون له من النقود.



○ أحد المقاهي الشعبية في المحرق .. مهجور اليوم أما في الماضي فكان يزدحم بالنواخذة والطواويش والغيص وسمار الليالي الهادئة .

عادات القهوة

- تشرب القهوة بعد صلاة الفجر مع التمر في السرود.
- تشرب القهوة عند الضحى.
- تشرب القهوة بعد صلاة الظهر.
- تشرب القهوة بعد طعام العشاء.
- وتقدم للزائر عند لفواله والى الضيف.
- تشرب في البرايح وفي السفن وفي المقاهي وفي المجالس ويوزعها المقهوى في السوق للمارة وفى المناسبات والأعياد، وفى الأعراس، وفى الافراح وفى الأحزان.

الجن والسحر

كلما اوغل الناس فى البساطة كانوا اقرب الى تصديق بعض المعتقدات الغيبية ومزجوا بينها وبين الواقع، وصعب عليهم تمييز ما هو حقيقى وما هو خرافى وما هو اسطورى والجن من هذه المعتقدات الكثيرة ورغم ان احدا من الناس حتى الآن لم ير جنيا، وكل علمنا عن الجن ان القرآن الكريم اشار اليه، وهذا هو دليلنا الوحيد على وجود الجن اما كيف يعيش وكيف يفكر وكيف

يتصرف فكل ذلك يتكون فى ذهن الشعب طبقا لاوضاعه الثقافية والحضارية . والبدائيون غالبا اكثر تأثرا بذلك من المتحضرين.

وكان البحرينيون القدماء يعتقدون فى مثل هذه المعتقدات ويظنون ان الجن يعيش بينهم ويؤذى بعضهم.

والحالة النفسية للانسان هى التى تشكل نظرته للجن، ففى الليل حين يكون الانسان خائفا من الظلام يتصور اشياء لا وجود لها الا فى خياله فقد يتصور خروفا يركض وراءه ثم يتحول الخروف الى شخص يمشى ثم يتحول الى فرس ثم يعود انسانا.

وقد انتقلت هذه المعتقدات الغيبية الى حياة الناس فى البحرين فأخذوا يتصورون منها اسماء يخيفون بها ابناءهم وكأنها حقائق فيخيفون الاطفال بسويحرة الليل، وام حمار وام الخضر والليف، وابودياه، والحوحوه، وخبابة، والعوعو، ام السلاسل، الميذون، الساحرة، بومسعود، وكل هذه مشتقات اسماء الجن يتخيلها الناس ويتناقل الناس قصصا شعبية عن الجن يحفظها الابناء عن الآباء، وتدخل فى نطاق الحكايات الشعبية... وهناك بجانب ظواهر الجن، ظاهرة اصحاب الخرافات وهو اعتقاد بأن بعض الناس اعطاهم الله عز وجل قدرة ليست للناس العاديين وانهم يقومون ببعض الاعمال الخارقة كالانتقال بين مكانين بعيدين كالبحرين وعمان فى شكل الطير، وقد يحضر رطبا فى الشتاء وقد يؤتى لحما من الجو، أو يجعل صخرا يتحرك أو يطير كما تطير الطيور.

الطب الشعبى

صراع الانسان مع المرض صراع ازلى فمنذ عرف الناس الامراض اتجهوا للبحث عن الدواء وكانوا يوفقون كثيرا فى العثور على الادوية المناسبة للامراض التى يصابون بها ولعل عامل الصدفة والتجربة والخطأ كان منهجهم البسيط فى البحث عن الدواء.

والبحرينيون كبقية الناس كان لهم ادويتهم التى يحضرونها ويستخدمونها فى علاج الامراض.

والطب الشعبى بشكل عام يعتمد اساسا على الاعشاب فى استخلاص الدواء، وطبيعى ان يمتزج العلم بالخرافة فى الطب، فتسود عادات لا اساس لها من العلم ولكن يستخدمها بعض الناس بحسن نية.

ومن هذه العادات الطبية التى امتزجت «بالخرافة»

١ ـ القراءة فى الدهن عند باب المسجد يوم الجمعة والقراءة فى طاسة الاسم وفى بيت المطوع.

ولعل هذا النوع أقرب انواع الطب الشعبى الى الطب النفسى.

٢ ـ الحرز والجامعة :ـ وهى ان يقرأ أو يكتب المطوع فى ورقة ببعض المداد

وتطوى في عنق المريض أو في ذراعه.

٣ ـ النذر وتوزيع البيزات وهى ايضا تدخل في علاج نفسية المريض وايهامه بالشفاء.

٤ ـ الفال: ويستخدم البعض ذلك عن طريق مجموعة من الحجارة الصغيرة والودع والطبيش والخرز، يضعها على الارض ومن خلال ترتيبها يستنتج بعض الاشياء التى يزعم انها تحدث مستقبلا لصاحب الفال.

٥ ـ المحو وهو ان يكتب في صحن من الصينى بماء الزعفران آيات قرآنية واحاديث ودعاء ثم تغسل بماء الورد وبعدها يشربها المريض كدواء.

٦ ـ الزيران:ـ وهو علاج المس بالجن ويفسر بعض الاصابات العصبية بأنها عبارة عن دخول جن في جسم الانسان المريض ويقوم بعض المتخصصين بعملية اخراج الجن بالفرق الشعبية كالطنبورة، والليوة، ولعلاج الزيران طقوس كثيرة ومعقدة ومتطلبات مادية كثيرة.

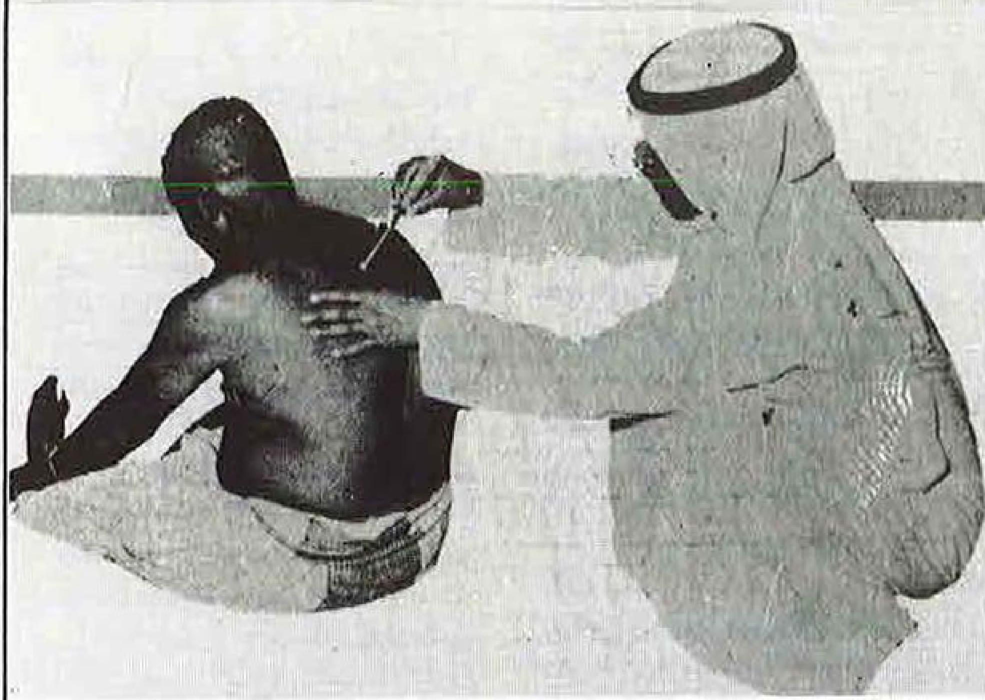
فيحضر اهل المريض ديكا اسود، وبيضا، وخروفا ذا كفل كبير ويذبح الخروف في منطقة نائية لتأكله فرقة الطنبورة والطبالات في قرية ام صليم بعد ذلك تبدأ طقوس العلاج عن طريق رقصات عنيفة تصحبها الطبول الصاخبة ويمتلىء الجو بالبخور والشبه والسويده ويحاط المريض بكل هذا الجو الصاخب ذى العطور المميزة ومن الامراض الشائعة ايام زمان ام الديفان، الضرورة، الخداى، العين والنفس «النضلة».

الفتاش:

هو رجل دجال يستغل البسطاء ويزين لهم الاستعانة بطبه موهما اياهم انه قادر على ان يأتى بالمعجزات فيشفى المريض ويجعل العقيم تلد ويدعى انه يشفى من كل الامراض، وهو يستعين بكتب صفراء وأوراق يكتب فيها من كتاب.. هاروت وماروت وكتب شمس المعارف وغيرها من الكتب المختصة بهذه الشعوذة ويستخدم اوراقا شريطية صفراء يطويها بعد ان يكتب ويرشها بمحلول الزعفران، واحيانا بالحبر الصينى ويخطط فيها خطوطا متقاطعة وحروفا من الابجدية لا اساس لها من علم ويرسم عليها احيانا قطا واحيانا اسدا بيده سيف او ثعبانا أرقط ويسمى هذا العمل الحجاب وهو يقطع من ملابس الزبون واحيانا يطوى هذه الورقة بالشمع واحيانا يوصى بأن يعمل لها جامعة من الذهب، وقد درج هؤلاء على اخذ أجر كبير من المال.

العلاج بالكى والحجامة :

يقول العرب : آخر الدواء الكى ؟ فكثير من الامراض يشفيها الكى بالنار وقد عرفت البحرين بعض الذين يستخدمون الكى بالنار لعلاج كثير من الامراض وهم يستخدمون «سيخ» حديديا يوضع في النار حتى يصبح أحمر



○ الكي بالسيخ الحديدي والمريض مستسلم للألم الشديد فلم يكن هناك غير الطبيب الشعبي والكي كان اشهر علاجاته .

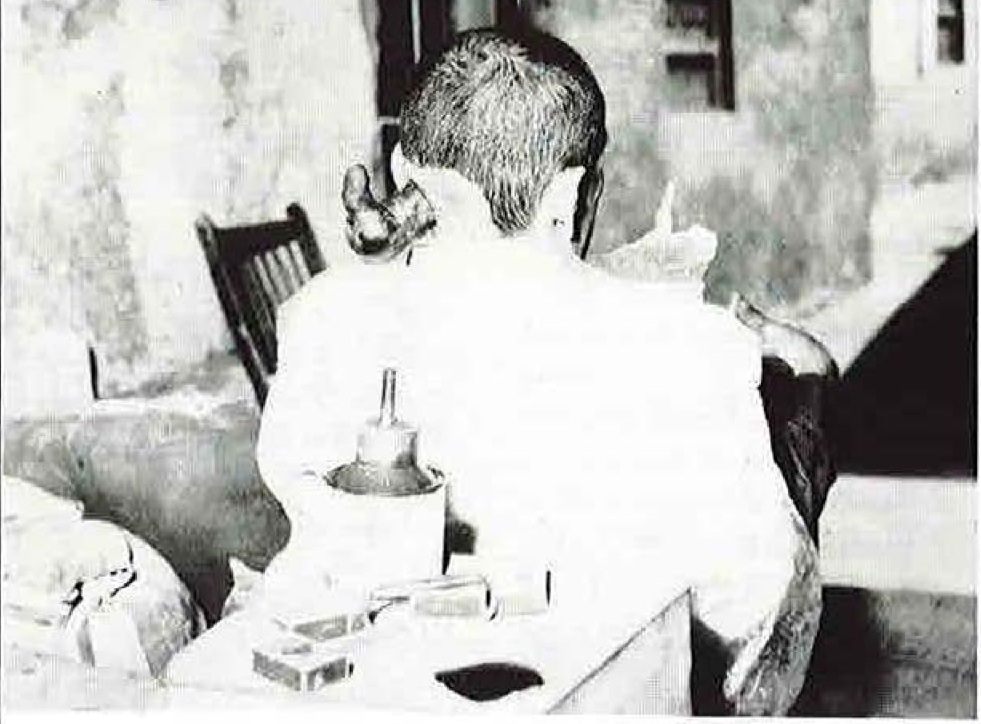
ويوضع على موضع الألم او المكان الذى يحدده الطبيب الشعبى.

الحجامة:ـ وهى امتصاص الدم من الجسم بعد احداث جرح به بواسطة قارورة زجاجية تفرغ من الهواء باحراق ورق فى داخلها ثم توضع على فم الجرح فتمتص الدم فيتصور المريض ان الدم الفاسد الذى كان عالقا به قد خرج فيرتاح نفسيا. ولعل التبرع بالدم هو حجامة عصرية متحضرة.

الأدوية الشعبية :

وقد أستخدم البحريني في العلاج الأدوية الشعبية التى كان يستخلصها من الاعشاب والمواد التى يحضرها بنفسه وبطريقته البدائية وابرز أدويتهم :

جمود ـ الشب ـ جموى ـ ورد محمدى ـ مروخ ـ كحل ـ علج صبر ـ هليلية ـ كاز ـ ياوى ـ ملح ـ خيفتان ـ عطبة ـ كرية « قهوة مع دهن » ـ خشخاش ـ صمغ ـ شنان ـ رماد ـ حيامة ـ فلفل ـ ودج ـ بنزبيل ـ نورة ـ حنة ـ خروه « خروع » ـ ماى لقاح ـ عشرج « حلول » ـ حسو ـ يليلان ـ جلاب ـ زموتة ـ ترياق ـ موروتر ـ قرمز ـ كثر رمان ـ شاى مشفشف ـ فل



○ الحجامة كانت تعالج كثيرا من أمراض الماضي وخاصة ارتفاع الضغط .

- لومية مخمية - حليب المرأة - الفنجان - كلوباة - دورمة - تمر - مضعدية - هيل أبيض - بوخور - كرط - عنزروت - زعتر

الدواء النفسي :

- القراءة في الدهن عند باب المسجد يوم الجمعة .
- القراءة في طاسة الاسم عند المطوع .
- الحلف .
- العين والنفس .
- النذر « توزيع البيزات او الخبز عند النذر او اى شيء ينويه الناذر .
- الفال .
- ام الديفان .
- المحو .
- ضرورة .

الساية والنذور :

هى صخور بحرية داخل البحر من الجهة الشمالية الغربية من المحرق يؤمها الناس عند النذر وكان يعتقد في بعض الينابيع الحلوة ان ماءها يصنع المعجزات فيعيد الغائب ويشفى المريض وشتى الاغراض الصحية والعاطفية

خبايا تعرفها .
متســـودن : يقـال للذي اصـابتـه مصيبة ولا يعرف لها حلا .
جـاهب : قادم الينا .
الكذله : خصلة الشعر الامامية
بسايل : الشعر الطويل
تتعجف : تضفر الشعر
الخشيشه : لعبة
الصعكير :لعبة للاطفال
كركوشه : شراشيب الغترة والعقال
هيس : رديء
ما يتركع : لا ينصلح
متصروع : خائف
درايش : نوافذ
رخو : لين
ايتشهوص : على وشك البكاء
أربد : سيء
يهاز : جهاز العروس
الماجله : خزين البيت
بكشه : بقجه (صرة الملابس)
مكود : كثير
صبخ : ارض سبخة
ميداس : فروع من الاحذية
ملفع : غطاء رأس اسود للمرأة
بركع : برقع
دراعه : رداءنسائي
بتشربك : معقد ومتداخل
تلعوز : اصابته القذارة
عريش : منزل من السعف
بنكله : نوع من الغرف
جنه : كأنه

طوفه : جدار
شكحه : قفزه
توس : آخر
دفه : رداء أسود للمرأة
صوغ : مجوهرات
حزاوي : قصص
مخشوشه : مختبئة
جخه : أنيق
طماشه : التفرج على شيء
أدري : أعلم
برميت : حلاوه
عزوبي : غير متزوج
بيب : انبوب
نتحر : نختبيء
يتميصخ : يتلفظ بكلام رديء جنسي
لبحه : لبقه
اقط : أحذف
دبحه : ركضه
طواشه : تجارة اللؤلؤ
لجه : بخيل
ماش : نوع من الحبوب
سمت : الطبخ
منتب : خطاف
طنازه : استهزاء
دندره : أذيه
انير : هلب
ليان : طست
مطهر : مختش
يتفل : يبصق
ازوع : أتقيأ
مكرود : منحوس



○ اجزاء رئيسية من جهاز العروس في الماضي لم تعد اليوم سوى ديكور .

يتكاشر : يحسد وحسود

كشحه : منحوس

مدندل : يتأرجح

مطوطح : يتدلى

جليب : بئر

يشاخر : شهيق وزفير اثناء النوم

يهوس : همدندل : يتأرجح

خاش باش : رديء

زتات : سريع

جفير : اناء من الخوص

ينشده : يسأله

ماطوع : خشبه

مكروف : متعوب

جذع : جذع النخلة

هيب : هيم

يذب : لب النخلة

فرض : حصل بحر

ابط : تحت اليد

اجندس : يخفض رأسه
ايدز : يدفع
اوري : أوقد النار
ميوه : فاكه
بطران : يتباهى بالجاه
اغروج : يقال عندما يصدر البطن اصوات الغازات
يشرك : عندما يدخل الماء في القصبة الهوائية
اطشر : ينثر
مايكي : يتباهى بالجاه والغرور
اخش : يقول كلاما بدون معنى
سياهه : وثيقة
زعطوط : ولد صغير
طوفه : جدار
هبيط : واطي
ميداف : مجداف
مريول : رداء للمدرسة
سن : قطعة من الحجر
تنشال : تحمل
هبان : مزمار
سريدان : موقد النار في السفينة
موكعه : اناء صغير
دبين : سلة
نفنوف : فستان
تاوه : صفيحه من الحديد مستديره
يستن : يندفع
اركاك : نوع من الخبز
ململ : نوع من القماش الخفيف
زوليه : سجادة
بريور : سمك قرش

شال : نوع من القماش
صافي : نوع من السمك
زبون : زي قديم للرجال
كفدار : نوع من السمك
معمعم : غبي
جسه : مخلفات السمك
مدلكم : كروي الشكل
كركور : مصيدة سمك
برطم : زعل
محلبيه : نوع من الحلوى
زلابيه : نوع من الحلوى
ترجية : قرط للاذن
تنجب : تضع الطعام
قشمر : مزاح
المز : اجرة عامل البناء
غنجه : اناء للطعام
ميدفات : قوائم لحمل السفينة على الشاطىء
بووره : مرساه
دجه : الدكه

الاسواق الشعبية

من اشهر الاماكن في اي بلد الاسواق الشعبية حيث تظهر الملامح الاصيلة للبلد نفسه وهي تعطي طابعا تقليديا يعكس حياه الناس واهتماماتهم وادواتهم ومشترواتهم ومبيعاتهم . وفي البحرين اسواق شعبية عديدة لكل منها خصائص معينة ، منها ما انقرض ومنها ما يزال قائما : من هذه الاسواق :

سوق الخميس :

كانت تباع فيه الحمير ويتم فيه تخضيبها بالحناء، وكيها اثناء مرضها . وكان يقع قرب مسجد الخميس ولذا فالتسمية مكانية وزمانية حيث كان يقام يوم الخميس من كل اسبوع ويبيع الناس فيه الحمير ويشترونها .

سوق الاربعاء:

ويلتقي فيه القرويون لبيع انتاجهم من الطيور مثل الارانب والدجاج والبط والحمام ويبيع الحرفيون انتاجهم مثل الفخار المصنوع في عالي ، كالغرور والجره والحب والبك . والليان والغرشه وغيرها وكذلك النسيج المصنوع في بني جمره مثل الطرحه والاوزره والرداء ومنتجات الخوص من كرباباد مثل السله والسبت والسرود والسباك والجبسه وتبيع النساء القادمات من البديع انتاجهن من السفر والمهاف والجفران والكفيف . ويقع سوق الاربعاء في وسط سوق الخضر القديم بالمنامه .

سوق المقاصيص :

والاسم مشتق من مقصوص وهو الشخص الذي بلغت به الحاجه حدا يجعله يبيع اثاثه وثيابه وفي هذا السوق يجد الانسان كل شيء مهما كان تافها ولا قيمة له من موسى الحلاقة الى المواد التراثية الثمينة وكذلك الاشياء المستعملة باثمان رخيصة .

ويكثر فيه الدلالوه «جمع دلال» الذين يتولون بيع هذه الاغراض ، حيث يقوم الدلال برفع السلعه بيده ويصرخ بأعلى صوته «كم اقول» ويجتمع الناس حوله ويبدأ المزاد حتى يرسو على اعلى المشترين سعرا ، ويقع سوق المقاصيص في شارع الشيخ عبدالله قرب فندق صحاري .

سوق القيصريه :

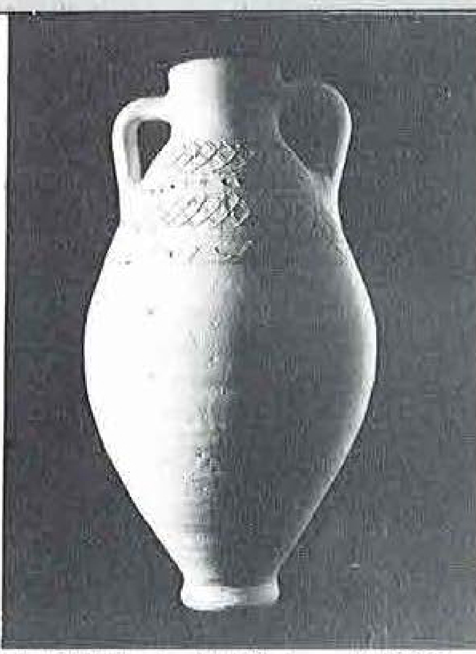
ويقع في المحرق وكانت له بوابتان ويقفل عند المساء وقد ازيلت البوابتان . ويمتاز هذا السوق بالحواوى حيث تباع فيه ادوية الطب الشعبي وكذلك الملابس الشعبية وقد تغيرت ملامحه في العصر الحاضر . وكان له في الماضي طابع يعكس شكل البيئة ولونها ومقوماتها . ولا يزال الناس يرتادونه حتى الان .

سوق الطياره :

وهو للحم والسمك والفواكه ويقع قرب سوق القيصرية .

وكانت هناك اسواق انقرضت الان مثل :

سوق محيش في المحرق شرقي عين سياده (نسبة الى خرابة الساده) ومنها الشاعر ياسين عبدالجليل الطباطبائي) وكان يباع في هذا السوق السرسيف والسلوق «البلح المسلوق» السمك المجفف «المالح» المديد والسفر والحصير والفخاريات التي تجلب من البصره ومن قرية عالي والترنج والصدف .



○ فخار البحرين يقول البعض ان الفخاريات من اقدم الحرف في التاريخ .



○ هذه السله من الخوص الملون كانت في الماضي جزءا رئيسيا من جهاز العروس



○ نماذج متباينة لفخاريات ابدعتها انامل الصانع البحريني .

حيث يقضون حوالي ثلاثة اشهر من كل عام .

ومن اشهر هذه المكايظ . اليابور . البدعه ، سكيه ، أم الحصم ، القضيبية ، السهله ، بوصبح «بابار» ، سنابس ، لسويفيه ، حالة لخليفات ، ستره ، المعامير ، الجزيرة ، عراد ، ريه ، السيول ، أم نخيله ، كرية البرية ، حوطه أبل»

وقد ارتبطت هذه المكايض ببعض العادات الاجتماعية حيث كان الناس يجتمعون في حلقات للسمر في الليل او العصر ، في شبه دوائر مفروشه بالصبان ، ويشربون القهوة العربية ، ويتحدثون ويتسامرون ، وكانوا في المكايض يلبسون ثيابا بيضاء فضفاضه «كالشلحات»

اما الاولاد فكانوا يلهون بالحداك وصيد الطيور والسباحة في العيون «الدالية» وكان الطعام يتكون من الرطب واللبن والسمك الصافي المقلي والارز الشيلاني . ومن المأكولات ايضا التين واللوز والصبار والكنار والجزر والتوت، والجيكو، والعنب والموز، والبكل والرويد، حندبان، شلغم، وغيرها من الفواكه والخضروات وكان الرتاب يوزع التين على البيوت وقطع الفرضه .

اما النساء فكن يقضين الوقت في حياكة الملابس والعمال والكورار ، والطبخ وغسل الثياب على سواحل البحر وفي البساتين وبعضهن كن يمارسن التجارة على نطاق محلي ، مثل بيع السمك والسنبل وحبة الخضرة والباجلا ، وبعض الصناعات ، مثل صناعة السفيف والحصر والمهاف .

مناطق في البحرين

هذه البيانات اخذت في الخمسينات وهي تختلف تماما عن الواقع الحالي في اواخر سنة ١٩٨٥ اذ تحول معظم هذه القرى الى مدن كبيرة بكل مرافقها .

الصخير :

اسسها وسكن فيها الشيخ محمد بن خليفة آل خليفة سنة ١٣١٨ هـ ، ونزل فيها حاكم البحرين الأسبق الشيخ حمد وبنى فيها قصورا جميلة ومجالس وفيها عيون ماء والصخير تقع على ربوه متسعة تنتهي بمنحدر يشبه الرياض وتتجمع فيها مياه الامطار وتصبح في الربيع غاية في الجمال . وفي الصخير ثلاث عيون للماء هي :

«ام حصاة» وماؤها عذب وعين «ام الموميان» والثالثة تسمى الجنوبية وبجانب الصخير ميدان لسباق الخيل حيث تتدرب الخيول على الكر والفر .

ستره :

وهي قريبة من الرفاع ويكثر فيها السمك الصافي «وبها عيون كثيرة وتكثر فيها النخيل والاشجار الجميلة واكبر هذه العيون «عين الرحى» «ثم عين



○ صناعة السيوف مهنة اشتهر بها جيل من المحرق وكانت لها شهرة في القديم ..

«مهزه» ثم تتبعها قرية مهزه وبعدها سفاله ثم مرقبان ثم واديان ثم الخارجية والمعامير ، والعكر والفارسيه .

السويفيه :

وهي على الساحل الشرقي لقصر المغفور له الشيخ عيسى بن على ويسكنها الناس زمن القيظ حيث تمتاز بجوها الجميل .

الرفاع :

مقر الاسرة الحاكمة والاعيان وفيها قلعه بناها الشيخ سلمان بن احمد آل خليفة وبها اربع ابار ماء ، ثلاثة منها جهة الجنوب في الروضة التي كانت تزرع في السابق وهي من حفر الاقدمين ، والرابعة جهة الشمال وتسمى الحنينية وهي أحسن عيون البحرين وتمتاز بعذوبة مائها .

جبل حيان :

قرية قرب عسكر يسكنها الدواسر ، فيها تله كبيرة وفيها ضريح يعتقد انه قبر حيان بن مازن ، ويروون انه كان ، قد ارسل الى البحرين وأليا من قبل عمان حيث مات ودفن هناك .

بلاد القديم :

وهي القصاري والسهله ، وتماز هذه المنطقة بجمال نخيلها وكثرة اشجارها المليئة بالثمار ، مثل التين والتوت والعنب والترنج والصبار والكنار واللوز وفيها اشهر عيون البحرين واجملها عين قصاري وعين عذاري المشهورتين .

قلالي

كانت قرية على الساحل الشمالي الشرقي لجزيرة المحرق وكانت تتكون من ٤٥٠ منزلا من الطين وفروع الاشجار فيما عدا اثنتين من الدور من الحجر الاحمر والبني الجيد احداهما قريبة من البحر على هيئة برج مربع وكعلامة يهتدي بها الملاحون وبجوار المنزل المربع توجد ثلاثة مدافع وذخيرة يرجع تاريخها الى عهود قديمة لا يعرف مصدرها وسكان قرية قلالي يعملون بصيد اللؤلؤ وتجارته وصيد السمك وتوجد بها نخيل ولا زراعة .

عين الدار :

وهي ضاحية من جدحفص على الجانب الجنوبي الغربي وسكانها من المزارعين والبنائين والحلاقين .

ابن انس

وهي ضاحية لمدينة المنامة من الجانب الشرقي ويعمل سكانها في صيد السمك وصيد اللؤلؤ وتجارته .

باربار

هي قرية تمتاز بزراعة المشمش والرمان ويشتغل الاهالي بالزراعة وصيد

اللؤلؤ حيث تحيط بها الاشجار والنخيل من كل جانب ويعمل الاهالي ايضا بصناعة النسيج وفي الماضي كان معظم بيوتها من سعف النخيل وبها حوالي ٢٤٠٠ نخله .

الدراز

يعمل أهلها في صناعة النسيج والزراعة وصيد اللؤلؤ وهي على بعد ميل واحد من الشمال الشرقي من البديع على بعد ثلاثة ارباع الميل من البحر . كان بها منازل من الطين . وحالتها جيدة وسكانها متخصصون في نسج العباءات وفيها من النخيل والاشجار الكثير .

الحورة

هي احدى ضواحي مدينة المنامة كان اهلها يعملون في الماضي بقطع الحجارة وحرق الجير وصيد اللؤلؤ والحدادة .

الجسرة

قرية تقع على الساحل الغربي على بعد ثلاثة اميال من جنوب البديع ويعمل الاهالي في تجارة وصيد اللؤلؤ وفيها قليل من النخيل وهي مجاورة للبحر .

رأس المطله

وتقع على الجانب الغربي لجزيرة البحرين على بعد ثمانية اميال جنوب غرب جبل الدخان ويوجد على رأس المطله بئر تسمى عين المطله وسهل ملحي يسمى مملحه المطله حوالي اربعة اميال طولا يمتد من رأس المطلة حتى رأس روباس ويستخرج سكان البحرين الملح من هذا المكان للاستهلاك المحلي .

دوحه القضيبيه

في الماضي كانت القضيبية مصيفا من احسن المصايف حيث تمتاز بساحلها الرملي النظيف وحيث كان يجتمع في الصيف على الساحل الشمالي الشرقي بين الجفير وقرى حالة بن انس معظم سكان المحرق والحد وحالة بومهير حيث يبنون مساكنهم المؤقته من خوص النخيل والجريد والدنجل ويبعون المعرش والبرستي ويستعملون عين ام شعوم للشرب والاستحمام .

جدحفص

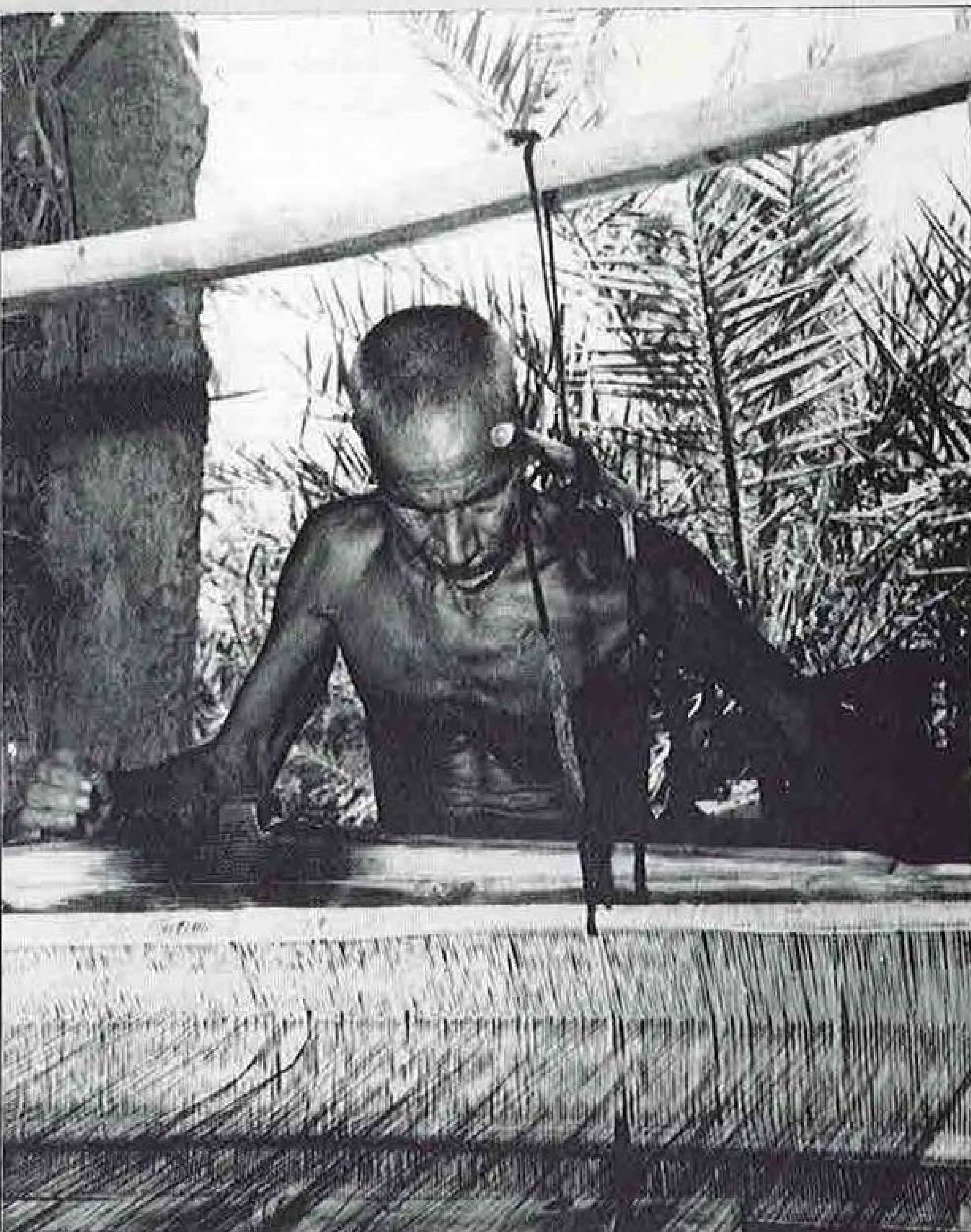
قرية على بعد ميل ونصف من قلعة العجاج والاهالي يعملون بالزارعة وتجارة اللؤلؤ وحرق الجير والقرية غنية بالخضروات والبرسيم والحدائق وهى تروى من عدة ينابيع .

دار كليب

على بعد ثلاثة اميال شمال غربي جبل الدخان بها كثير من النخيل حوالي اربعة الاف نخله ويعمل الاهالي في صناعة الاشرعة «شراع السفن»

المرخ

يعمل اهلها في صناعة النسيج وتقع



○ صناعة النسيج احدى المهن التي إنقرضت بعد أن كانت لها أهمية كبيرة .

شرقي البديع على بعد ميل ونصف الميل ومعظم الاهالي يعملون ايضا بالزراعة .

الدير

قرية قريبة من المحرق على الساحل على بعد ميلين في الجهة الشمالية الشرقية من مدينة المحرق ومعظمها مزارع وحقول برسيم وتربى فيها الاغنام وخاصة الطمام (نوع من الخراف) بها منازل كثيرة حوالي ٣٠٠ منزل تقريبا من الطين ويوجد فيها بيوت من السعف ويعمل سكانها بصيد اللؤلؤ وصيد السمك وهم مختصون بصيد الصافي .

رأس الجزائر

على الساحل الغربي على بعد ستة اميال الى الجنوب الغربي من جبل الدخان وهو رأس داخل فى البحر وبجواره قرية تسمى بأسمه . وهو الآن بلاج يقصده الناس بعد ان ادخلت عليه بلدية المنامة كثيرا من التحسينات .

جزيرة حوار

طولها عشرة اميال ويوجد بها حوض تتجمع فيه مياه الامطار ويذهب اليها الصيادون لصيد الطيور الموسمية .

الهملة

بها كثير من النخيل وبها خمس ابار مياهها عذبة كان يسكنها في الماضي البدو وهي على بعد ثلاثة اميال شمال نهاية دوقه سلول وميل ونصف من الشاطيء الشرقي .

قصاري

هي المنحدر الذي يسهل النزول فيه لغسل الثياب ويقال ان الاهالي كانوا يغسلون ثيابهم فيها ثم تركوا ذلك فحل محلهم الهنود اما الآن فقد طرا تغير على قصاري واصبحت احد الاماكن السياحية .

عذاري

يقال ان عذاري هي ملتقى البحر بالماء الحلو ولعذاري اسطوره تروى وتقول انه كانت هناك فتاة جميلة تسكن مع زوجة ابيها وكانت الفتاة تذهب كل يوم لتغسل ثياب الاسرة بالعين وفي احد الايام ذهبت الفتاة كعادتها لغسل الثياب فلم تجد ماء فأخذت تبكي امام ساحل البحر وكان البحر في حالة جزر فجاء اليها رجل يسألها عن سر بكائها فقالت انها لم تغسل الثياب وانها سوف تعاقب من ابيها وزوجته فقال لها الرجل سوف تجدين الماء خلفك فنظرت الفتاة خلفها فشاهدت بحيرة بها ماء ويقال ان البحيرة هي عذاري الحالية كما تقول الاسطورة ان الرجل هو (الخضر)

الحاله

تقع القلعه في حالة ابي ماهر في جنوب المحرق وكانت الحاله في الماضي منفصله عن جزيرة المحرق يحيط بها الماء من جميع الجهات .

والقلعة تشبه القلاع الموجودة في



○ عذاري تقول الاسطورة ان السبب فيها هو دموع الفتاة اليتيمة وهي اليوم من أروع المتنزهات في منطقة الخليج .

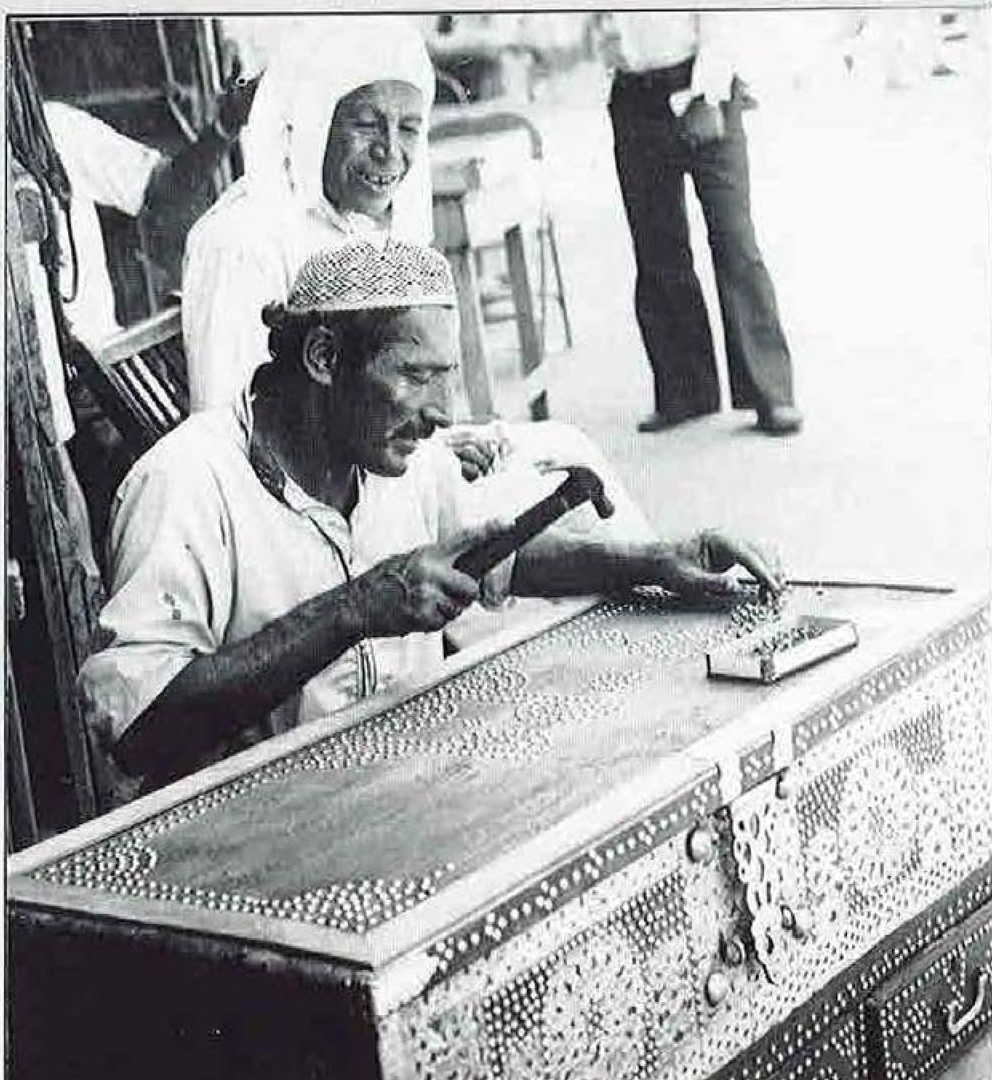
البحرين مثل قلعة الرفاع وقلعة عراد والقلعة بناها الشيخ عبدالله بن احمد آل خليفة كما يوجد بجانبها ينبوع ماء حلو يسمى جوجيب بوماهر .

الحرف والحرفيون

يعتبر الانسان البحريني عبر العصور خلاقا مبدعا في مختلف الحرف ومنذ حضارة ديلمون . والمرأة البحرينية تقوم داخل بيتها بنسج وزخرفة ملابسها بوحدات زخرفية بخيوط الزرى والبريسم والنقدة المستوحاة من البيئة المحلية والفن الاسلامي ذي المحتوى الروحي ، كما نجد حياكة النسيج في بني جمرة حيث العمل المتوارث منذ زمن بعيد وكما نلاحظه في الطرحة والاوزرة والغتر ، كما يقوم الصائغ البحريني بعمل تشكيلي في صنع الحلى البحريني المنتظم بأشكاله المتناظرة في اليوامع والبناجرى حيث التقاليد المتوارثة ، ومن الملاحظ وجود اشكال كثيرة ومتعددة من الحلي البحريني ويستخدم الصائغ البحريني ايضا في عملية الصياغة انواعا متعددة من الطبعات .

الفلاحة :

هي الزراعة بأساليب بدائية وادوات بدائية مثل المحش . المنجل . والفاس .



○ صندوق العروس .. قطعة فنية ترجمت الذوق الرفيع الذي امتاز به الصانع البحريني .

والكزمه . ويعتمد الفلاح على نفسه في انتاج ادواته فيصنع السلال والمناسف والسفر والمديد والحصير والسباك والكر والجسه والسرود من سعف النخيل واغصان الاشجار ويعرضها للبيع في سوق الاربعاء

الفخار :

وهي حرفه تعتمد على الطين في صنع الاواني الفخارية البدائية باستعمال دواليب خاصة وهي تنتشر في منطقة عالي ومن منتجاتها :

الحب. الغرشه. الليان. الجرار. على انواعها. وهي حرفة قديمة يتوارثها الاجيال منذ عصور قديمة .

كما توجد هذه الصناعة في الرفاع الشرقي والغربي حيث يصنع الحرفيون الدوة والكبس وبعض العاب الاطفال وقد انقرضت هذه الحرفة في الرفاع منذ فترة طويلة حيث انصرف الحرفيون الشعبيون الى العمل في شركة البترول .

أما في البديع فلا تزال هذه الحرفة موجودة مع صناعة اسفر والجعفران والكفيف حيث يستخدمون في تشكيل الفخار الوانا زاهية شعبية يحفرونها بأنفسهم على خلاف هذه الحرفة في عالي حيث لا تستخدم في عملية تشكيل الفخار الالوان .

النداف :

هي صناعة الفرش والدواشك والمساند والوسائد وكلها للاستعمالات المنزلية وآلة الندف ـ هي الطنجة المكونة من وتر مشدود على خشبة مع مطرقة من الخشب .

النساج :

هي صناعة القماش ويتواجد النساجون في بني جمره ويتوارثون هذه الحرفة ، وهم يستخدمون فيها الوانا بدائية ومن صناعتهم الأوزرة والغتر الملونة والرداء والسروال .

الحياكه :

وهي من عمل النساء حيث تقوم المرأة بحايكة ملابسها مستعملة اساليب كثيرة ـ منها : الكورار والنقده وخياطة البريسم والعمال وتستخدم خيوط الزرى الذهبية والفضيه وكذلك يصنع الرجال ملابسهم كثوب (الشد) والسديرى والزبون والبشوت .

القلاف :

هي حرفة صناعة السفن ـ وكان النجار يسمى قلافا . حيث يقوم بصناعة السفن والابواب والشبابيك والسلالم . والصناديق المبيتة والسحاره والسرير وكراسي المصاحف والمرازيم والمبخرة والقبقاب ، وكراسي الجلوس .

الحلاقه والحجامه :

حرفة يقوم بها الحلاق المتجول حاملا

THE PALACE,
MANAMA.

من حمد بن عيسى آل خليفه

الى جناب الاجل الافخم الاخ الحاج سلمان حسين بن مطر المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وازكى واشرف تحياته اعدا ارجوا انكم
باتم الصحة والسرور على الدوام احوالنا من فضل الله تسركم
من جميع الوجوه الله المحمود على ذلك و بعد لا بد انه بلغكم عن سيرنا
الى جبل كشمير الذي هو ارفع من سطح البحر ب ٩٤٠٠ فوت وهو يبعد
عن عاصمة كشمير بقدر سير ساعتين في الموتر وقد وصلناه من فضل الله
بالسلامه ووجدناه محل عجيب و مناظره جميله وهواه طيب بارد
جدا لذيذ و قد وافق الى صحتنا موافقه تامه ولم يبق فينا و لله
الحمد شيء من الاثر وانشاء الله بعد اربعة ايام من تاريخه نحدر
الى عاصمة كشمير وبعد ان نستقيم فيها ثلاثة ايام نتوجه منها الى لاهور
ونستقيم بها ايضا ثلاثة ايام ثم نتوجه منها الى كراجي وبتاريخ ١٥
رجب انشاء الله نسافر منها على المركب فيصل بيل الذي يتوجه الى البحرين
نسأل الله ان يقدر الاجتماع على احسن الاحوال هذا ونرجوا بلاغ
سلامنا للاولاد ابراهيم و احمد كما منا الاولاد ابراهيم و دعيج واحمد
وجميع الربع يبلغونكم تحياتهم والسلام عليكم ما ٢٩ ج ١٣٥١
نرجوا ان الحر عندكم خف و ابتدأ الهواء البارد .

جوابنا ٦ رجب ١٣٥١ ٢١ اغسطس ١٩٢٦

بسم الله من دارين ... الى البحرين في ٦ شهر ربيع ١ سنة ١٣٥٣ هـ

حضرة الاجل الافخم الحاج سلمان بن حسين بن مطر المحترم دام محروس

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام — جواباً على كتابكم الكريم أفيدكم أني قد استلمت
مرسولكم بيد الاخ [illegible] ربيع — وفهمتم منظف الصبيان اذا كمل الشهر نرخصهم عملاً
امتثالاً أمركم ثم تفحص اله النخل لو نقدر استقامته بدون الصبيان مدة اربعة أشهر لأجل
ملاحظة الفسيل من سقايته وضرب المغارس كذلك الفسيل هذه السنة اذا يبقى النخل بدون
صبيان ما يكون صافي فيه قليلاً وأمرتم أنه بوقت البشرة نقلع الفسيل الموجود في النخل ونغرسه
وذلك لا يمكن الا بعد القفال لأنه يحتاج الى سقاية وملاحظة فلذلك ما يتيسر ذلك الا بوجود
الصبيان ليحيط علمكم هذا ما لزم بيانه وعليكم تحياتنا
محبكم [illegible]

٦/٣/٥٣

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الوجاهة سلمان بن حمد ... أطال الله عليه سوابغ نعمه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

استلمت كتابكم الكريم وفهمت جميع ما حواه ولذلك الكتاب جواب ثان إن شاء الله أرسله لكم بعد مدة وجيزة ولكني أحببت أن أبادركم بالجواب على مسألة إحضار العرف. تعلمون أن المدة التي حددتموها غير كافية بالنظر لسفر جديد غير محكم فللاحتياط أرجو أن تكون المدة بضعة شهور تاريخ في أثنائها أحد يشتغل على شكل جديد هذا أدام الله والإكرام

٢٣ شعبان ١٣٥٧

المخلص
... الإمام ...
عبدالله ...

ABDULLA BIN ALI
ALZAED
Telegraphic Address:-
ALZAED

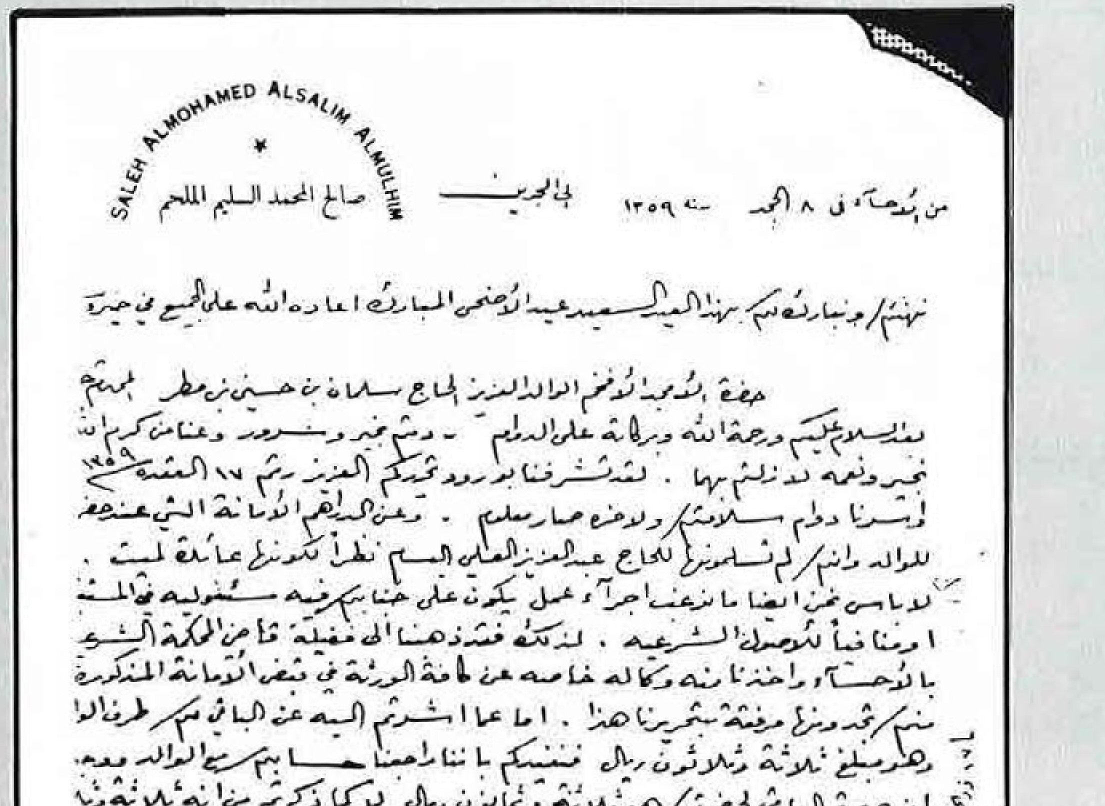
عبدالله بن علي
الزائد
العنوان التلغرافي
الزائد

بسم الله الرحمن الرحيم بمبي في ١٠ ذي القعدة ١٣٥٠

حضرة جناب الفاضل الاكرم الشيخ سلطان بن ابراهيم حسين بن مطر المحترم دام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن صحتكم وعنا من كرم الله وفضله كما تحبون
وقد افتنا ايا انس بالاخ ابراهيم فنسأل الله ان يكلل ذلك بالبيع وتفريج الامور بأتي
من لطف الله ما لا يخطر على البال بالنظر الى حال السوق وبسبب انه ما للجوهرية امل
قبل شهرين في جريان السوق وبالنظر الى اني ما قضيت فريضة الحج وبناء على
الحاح الشيخ محمد علي عزمت بحول الله على الحج معه وفرنا ان شاء الله نكون في آخر
مركب في ٢٤ الجاري وان شاء الله سفرنا مع الطريق لو تزيد على شهر والله
السهل وهو الميسر نسأل الله ان يجمعنا بكم على احسن الاحوال واكمل الانس والصحة
ويحكم رجالنا مفتاح بيت وصندوق في ماشيته وربيه الاول وسيدنا له ونحن اما ارسلناها
هنا الى الاخ ابراهيم او ارسلناها لكم بعد ذلك واعذرونا في هذه التكليف ولا زلنا لكم بالخير
والفضل حامدين وهذا ما لزم وشرفونا بما يلزم وابلاغ السلام على الاخ احمد والاولاد
كافة كما منا الشيخ محمد والاخ ابراهيم وجاسم الشرادي يهدونكم السلام ودمتم محروسين

المخلص
عبدالله بن علي



SALEH ALMOHAMED ALSALIM ALMULHIM

صالح المحمد السليم الملحم

من بومباي في ٨ الحجة سنة ١٣٥٩ الى البحرين

نهنئكم ونبارك لكم بهذا العيد السعيد عيد الأضحى المبارك اعاده الله على الجميع في خيره

حضرة الأجل الأكرم الوالد العزيز الحاج سلمان بن حسين بن مطر المحترم

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام - دمتم بخير وسرور وعنا من كرم الله
بخير ونعمه لا نزال بها. لقد تشرفنا بورود تحريركم العزيز رقم ١٧ القعدة ١٣٥٩
أبشرتنا دوام سلامتكم ولا وضع صار معلوم. وعن ما ذكرتم عن الامانة التي عندكم
للوالد وانكم لم تسلموها للحاج عبدالعزيز العلي البسام نظراً لكونها عائدة لميت.
لا باس نحن ايضا ما نرغب اجراء عمل يكون على جنابكم فيه مسئوليه في المستقبل
او منافيا للاصول الشرعيه. لذلك فقد ذهبنا الى فضيلة قاضي المحكمة الشرعي
بالاحساء واخذنا منه وكاله خاصه عن كافة الورثة في قبض الامانة المذكورة
منكم تجدونها مرفقة بتحريرنا هذا. اما عما اشرتم اليه عن الباقي لكم طرف الوالد
وهو مبلغ ثلاثة وثلاثون ربية فنفيدكم باننا راجعنا حسابكم مع الوالد فوجدنا
ان صحة الباقي لحضرتكم هو ثلاثة وثمانون ربية لا كما ذكرتم من انه ثلاثة وثلاثون
ربية. فنا وعليه نرجوا ان تشكرونه بالسؤال من عبدالعزيز العلي البسام او من غيره
عن سعر الريال في جمادى الاول عام ١٣٥٧ لانه تصعب علينا معرفة سعره في ذلك
التاريخ وبعد معرفتكم سعره اخصموا منه ثلاثة وثمانون المذكورة من اصل
الامانة الموجوده لديكم والمبلغ الريال نقابله والباقي تكرموا بدفعه للمذكور
الحاج عبدالعزيز العلي البسام مع التفضل بافادتنا بذلك بعد دفع هذا وشرحه
بلا زمكم والسلام على الاولاد والعزيز لديكم كما منا الجماعة والاولاد يسلمون
والله يحفظكم

محبكم

عبدالرحمن بن علي الملحم

صالح بن محمد السليم الملحم

دلمونيات

الدلمونيون

الغزالة هي أنانا

النقاط العشر على

بقلم ـ على أكبر حبيب بوشهرى

هل عرف الدلمونيون القدماء علم الفلك ؟ هذا السؤال قد يبدو غريبا خاصة وهو يتعلق بحضارة ضاربة فى القدم حتى الالف الثالث قبل الميلاد .. ولكن ديلمون عرفت البحر وعرفت التجارة وتفوقت على منافسيها فى البحار فى ذلك العصر القديم مثل سكان الرافدين ووادى الاندوس ومجان واحتلت مركزها التجاري المرموق لسنين طويلة .. والغريب حقا هو ان الدراسات التى أجريت على هذه الحضارات المعاصرة أثبتت احاطتهم بما يطلق عليه علم الفلك الاثرى دون أن تشير الى هذا النشاط فى دلمون . واذا كانت دلمون قد تفوقت فى البحر فلابد انها تفوقت أيضا فى الفلك . لقد عثرت على ختمين يشيران الى بعض المعلومات الفلكية الدلمونية نعرض لهذه المعلومات فيما يلى من سطور مؤكدين على ان هذه بداية يجب ان تتبعها دراسات يحشد لها كل ما لدينا من امكانيات واختام .

القدماء عرفوا علم الفلك

آلهة الحب في دلمون

أحد الأختام تمثل تحدياً جديداً للعلماء



في البداية يجب علينا ان نحدد مفهوم «علم الفلك الاثرى» وهو اصطلاح جديد ويشكل جزءا حديثا من علم الآثار .

ان «علم الفلك الاثـرى» عبـارة عن دراسة التقاليد الفلكية والنظم الكونيـة للقدماء قبل العصر الفنى بواسطة تراثهم المـادى . واعتمادا عـلى هـذا التفسـير نقترح تعريفا أوسع لهذا الاصطلاح كي يشمل مراجعة مصادر الانثروبولوجيـا الوصفية والتاريخيـة ، وكذلك البيـانات الاثـريـة المسجلة . ان المعلومـات التى تستنبط من دراسة الفولكلور والاساطير والفن والمعمـار والايقونـات والكتابـات المنقوشة وعلم اللغة ، تشكل تتمة حيوية لتفسـير البقايـا الاثريـة . ومن دراسة التقاليد الملاحية للشعوب التى تنتمى الى العصر قبل التكنولوجى . وهى تتـلاشى الآن ومقارنتها بالنظم الفلكية للحضارات العظمى القديمـة ، فان ذلك يعـطى لنا نتائج جديدة غير متوقعة[1] .

ان علم «الفلك الاثـرى» يركـز عـلى مسألة أساسية في تطور الحضارة وتطور الانسـان ويـزودنـا بنتـائـج طيبـة عن المجالات المشتركة بين فروع الدراسات التقليـدية ويقـدم لنـا معلومـات غنيـة بـأساليب غـير متوقعـة . وتثـرى هـذه النتـائج ليس فقـط فـروع الدراسـات وحدها بل تساعد بصفة عامة عـلى فهم مـصـادر العـلم وجـذور الثـقـافـة الانسانية[2] .

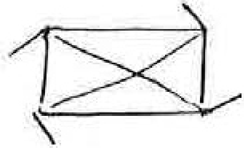
«تقـول لنا السجـلات القديمـة بان أجدادنا تسلقوا ارتفاعات عالية في علم الفلك لان السمـاوات كـانت جـزءا من حياتهم وانهم بذلوا عناية «بالغة» لمتابعة آلهتهم وإلآهـاتهم المتمثـلة في الشمس والقمر والكواكب السيارة والنجوم»[3] .

وتؤكد النقوش الموجودة على اختـام دلمون ، نظريـة وجود كميـات كبيرة من الرموز ومعظمها كونية وهذا هو موضوع هذا البحث .

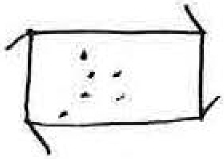
رموز الفلكيات الدلمونية

يوجد على أختام دلمون أكثر من ٤١ رمزا فلكيا وأكثرها يرتبط بـآله الشمس وآلهة الحب والارض[4] . ولكن معظمها يـتـعـلق بـ «أتـو» أو عـبـادة آلهـة الشمس[5] . وتحتل آلهة الشمس مكانا مرموقا في أساطير ورموز دلمون وفضـلا عن ذلك تتكاثر الرموز الفلكية مما يدعم الافتراض القائل بانه كانت لدى دلـون معلومـات عن علم الفلك أو «علم الفلك الاثرى» .

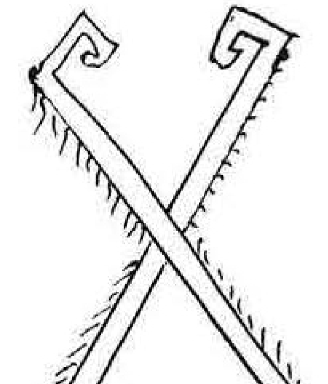
وقد استخدمت خمسة رموز فقط من الرموز الفلكية في هذا البحث على سبيل المثال كدليل على تواجد المعلومات الفلكية لدى دلمون . وقد اختيـرت هذه الرمـوز لتشابهها مع الرموز المماثلة في الثقافات الاخـرى قبل وبعـد حضـارة دلـمـون . فأحاول في هـذا البحث مقارنـة الرموز الفلكية الدلمونية بمثيلاتهـا في الثقافـات الاخرى .



رسم (١) ـ متقاطع بمماسات طائرة من «باووتو ـ موينيسبيودى اكامبى ، استادو دى مكسيكو» .



رسم (٢) ـ مستطيل بمماسات بزوايا طائرة يكتنف برج النجوم ممثلا البيغاموس .



رسم (٣) ـ التصميم النسيجي للهنود بالمشاهدات الفلكية حول الرؤية الكونية العامة

حلزونية (رسم ٩) في منطقة «كريتو دى لا كامبانا» في شمال دولة المكسيك تشبه ما عثر عليه في «تيتي شوان» (رسم ١٠) .

واستخدمت الحلزونيات لتمثل انقلاب الشمس الصيفي أو الشتائي في بعض الاحيان مما يشابه تمثيل الشمس من الناحية الفلكية . (رسم ١١)(١٢) .

«وعلى الرغم من ان أهمية الحلزونيات وأن تفسيرها لا يزال مجهولا .. الا انها مرتبطة الى حد كبير برمز الماء والطقوس المتعلقة باستمطار السماء والمنتشرة في جنوب غرب الولايات المتحدة . وتحمل الحلزونيات أهمية «في جنوب غرب الولايات المتحدة لدورها بالنسبة للثعابين المذكورة في أساطير «بوبلو» .. وهى تمثل الالاهات السماوية أو الارواح التى لها علاقة بالماء والمطر والخصب»(١٣) .

وقد استخدمت دلمون الشكل الحلزوني على اثنى عشر ختما في خمسة نماذج وتم العثور عليها كلها بالبحرين وهى مصنوعة من الصدف والحلزون شكل طبيعي من أشكال الصدف .

وتوجد نقوش الحيوانات أو أشكالها منحوتة حول الحلزون في اثنين من النماذج . وغالبا هى للغزالة ممثلة آلهة الحب والجنس ، انانا ، زوجة آله الشمس وتتعلق بالغرض الفلكي أو الاسطورى للشكل الحلزوني وتشبه النموذج الامريكي (رسم ١٢)(١٤)

هناك نوع أخر للحلزوني على أختام دلمون لنموذجين متشابهين وربما يمثلان نقطتى الانقلاب الشمسى الصيفية والشتوية وقد استخدما للاغراض الفلكية التقويمية .

والنماذج الدلمونية تشبه الامثلة السابقة في تفسير نقطتى الانقلاب الشمسى الصيفية والشتوية . (رسمان ١٣ و١٤) .

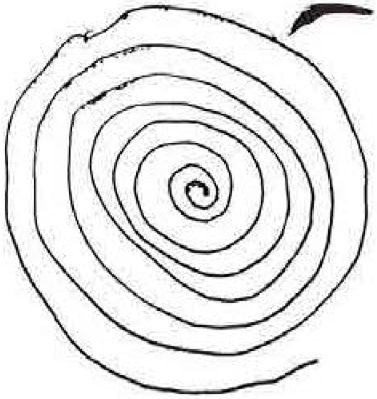
وقد تم العثور على اثنين اخرين من الاختام الصدفية في البحرين لكنهما يحملان شكلا جديدا .

فأولهما فيه ١٢ نقطة حول الشكل الحلزوني الطبيعي يحتمل انها ترمز الى ١٢ شهرا قمريا بروجيا وفقا لمفاهيم وادى الرافدين عن علم الفلك (رسم ١٥) .

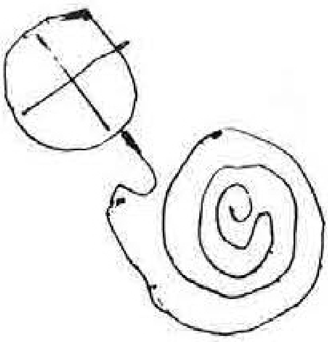
«ان كلمة «البروج» تعنى دائرة للحيوانات ويشير هذا الاسم الى الاساليب التى لجأ اليها الفلكيون القدماء فقد اختاروا النجوم التى شابهت أشكالا خشنة للحيوانات ووصل عدد هذه الاشكال الى ١٢ . وتعرف هذه الرموز الاصلية من أشكال النجوم باسم البروج أو بوجه الاجمال البروج الفلكية الطبيعية»(١٥) . (رسم ١٦) .

واذا أردنا ان نعرف المعلومات التى من المحتمل انها كانت متوفرة لدى دلمون عن علم الفلك فعلينا ان ندرس ونقارن رموزها برموز وادى الرافدين ومعرفة مدى المام وادى الرافدين بالنظام الفلكي ؟

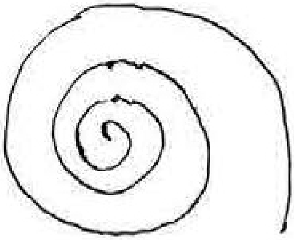
فبهدف انشاء نظام لقياس حركة



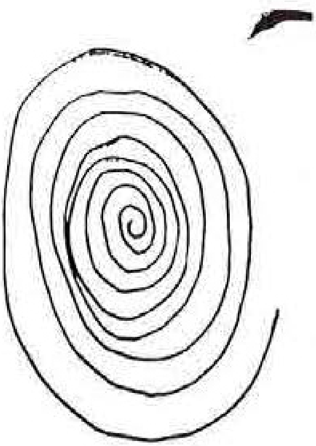
رسم (٨) ـ نقش حلزونى من مصـدر هنـدى ممثـلا انقـلاب الشمس الصيفي أو الشتائى .



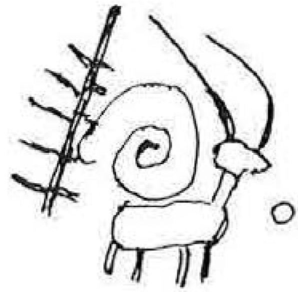
رسم (٩) ـ متقاطع بمماسات وحلزونى من «تيتى شوان» المكسيك



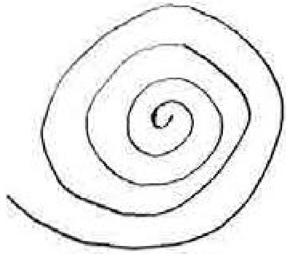
رسم (١٠) ـ نقوش حجرية حلزونية من «كريتو دى لا كامبانا» .



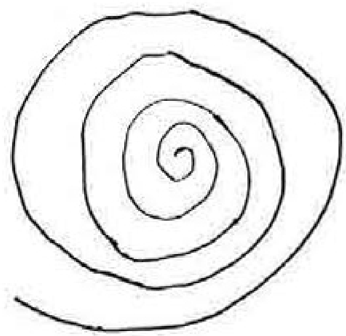
رسم (١١) ـ حلزونى من «شاكو كانيون» .



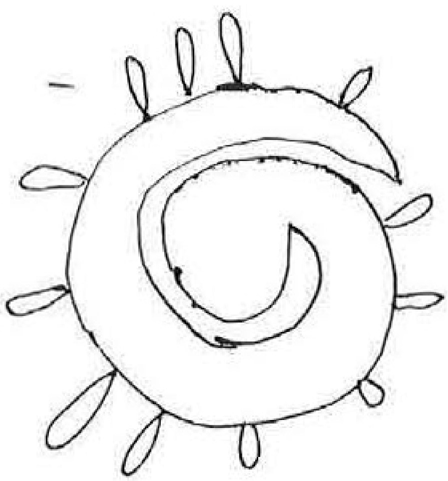
رسم (١٢) ـ نقش دلموني حلزوني مع نقش غزالة يرمز لآلهة الحب والارض .



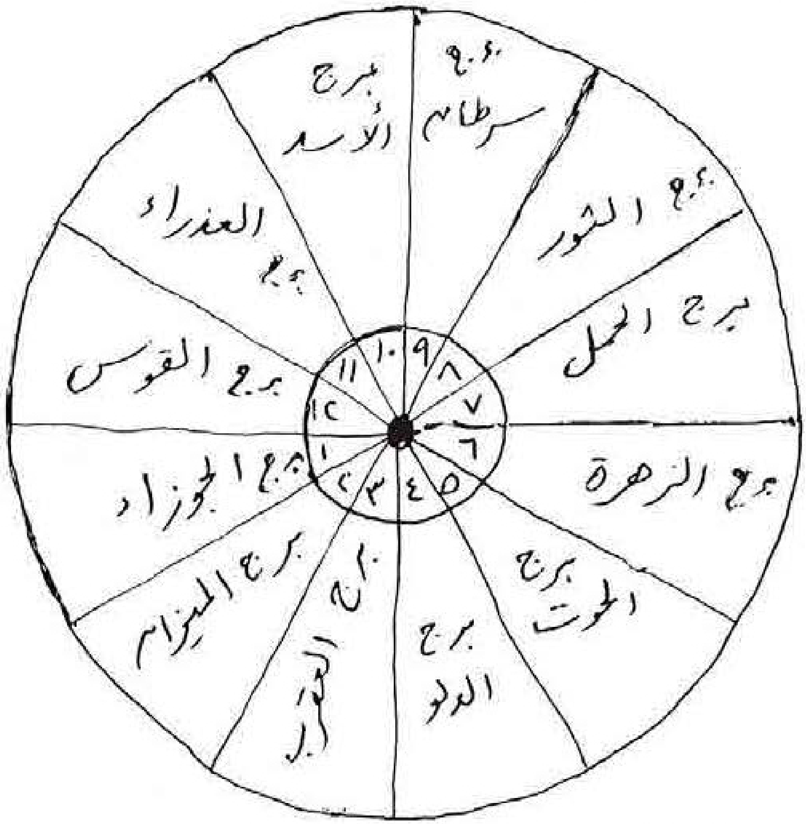
رسم (١٣) ـ حلزوني دلموني .



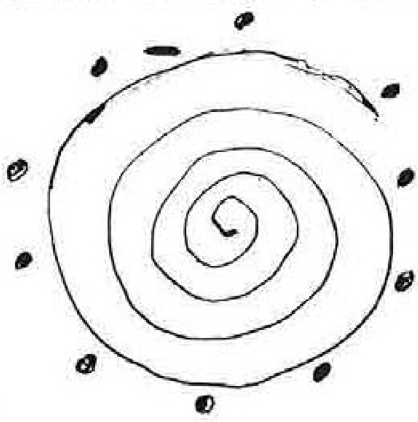
رسم (١٤) ـ حلزوني دلموني .



رسم (١٥) ـ حلزوني دلموني ذو ١٢ نقطة يمثل شهورا بروجية قمرية .



رسم (١٦) ـ شهور بروجية قمرية ومقارنة الرسم بالرسم الدلموني شكل ١٥



رسم (١٧) ـ حلزوني دلموني مع ١٠ نقاط حوله ؟؟

رجلان اثنان . (رسم ١٩) و بالمقارنة بين الاستنتاجات المشتركة المحتملة بين دلمون و «نواهو» على الرغم من بعد المسافة بينهما فانها تدل على تقاربهما في افكارهما المشتركة واساطيرهما ومعلوماتهما الفلكية .

د . المتقاطعات الدائرية والمربعة بالماسات

قبل ان نناقش هذا الفصل اود ان انقل بعض البيانات من معتقدات الهندوس الاسطورية عن المتقاطعات ذات الماسات التي تشبة الرسوم الفلكية كما تظهر في النماذج الدلمونية .

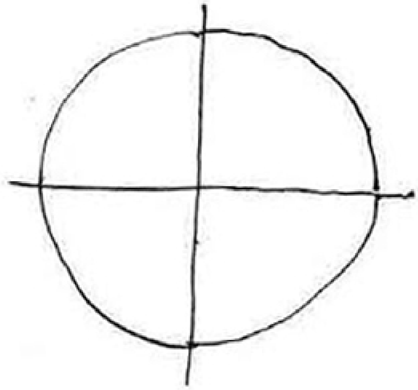
«.... اذا نظرنا الى الدائرة كرمز لمبدأ الوحدة غير المقسمة فإن المربع يمثل ، التحديد الاول غير المتغير او القانون العام او المعدل العام وفي هذا الامر تبدى الدائرة حقيقة ارفع من الحقيقة التي يبديها المربع - انه ينطبق تماما اذا ارتبطت الدائرة بالسماوات لانها تمثل حركتها بينما يرتبط المربع بالكرة الارضية ويعيد بالاختصار العلاقة بين المصمت والحد النسبي بين المنطقتين .[٢٢] .

(د) (١) المتقاطعات الدائرية بالماسات

ويوافق معظم الأثريين وعلماء النقوش على ان المتقاطعات الدائرية ذات الماسات تتضمن معاني فلكية «لقد وصف خط سير الشمس من طلوعها في الشرق وحركتها الى الجنوب وغروبها في الغرب واستمرارها في السير عبر ربع الدائرة الشمالية لتطلع مرة اخرى في الشرق لتقرير الجهات الاصلية»[٢٣] (رسم ٢٠) ومن المشوق ان عالما في الفلك الاثرى يقول بانها تمثل «المراحل الأربع للحياة - الرضاعة والطفولة والبلوغ والشيخوخة»[٢٤].

«وطوال كل مراحل العصر البرونزي في اوروبا كانت عبادة الشمس ميزة دينية بارزة والاماكن التي تمت ممارسة عبادة الشمس فيها اشير اليها بواسطة النقوش السرية او الرموز المصبوغة وخاصة بواسطة العجلة الشمسية .»[٢٥] (رسم ٢١) وقد وجدت نقوش في المتقاطعات الدائرية بالماسات في الاماكن المختلفة مثل جنوب غرب الولايات المتحدة والمكسيك وبصورة رئيسية في اوروبا الغربية . (رسمان ٢٢ و ٢٣) وقد استخدم الفلكيون الدلمونيون ايضا المتقاطعات الدائرية بالماسات من ثلاثة انواع لكن الكاتب غير متأكد من أغراضها الفلكية . وتشير دراسة الاختام التي في حوزة الكاتب الى امكانية صدق هذه النظرية . (رسومات ٢٤، ٢٥، ٢٦)

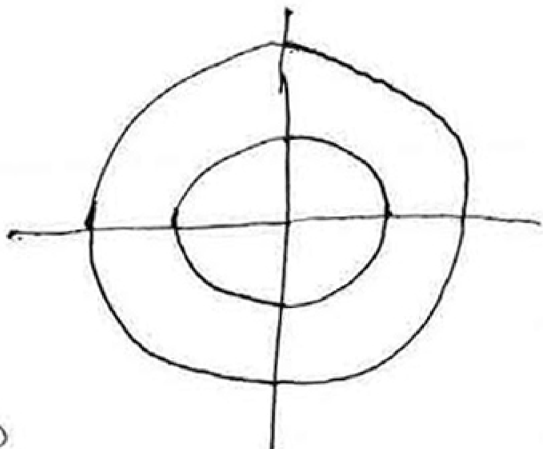
وتفيد مقارنة النقوش الدلمونية بالثقافات الاخرى في وجود معان فلكية على الارجح غير ان النقوش الدلمونية يعود تاريخها الى زمن اقدم من نقوش العالم



رسم (٢٠) - متقاطع بمماسات داخل دائرة . مسار الشمس شروقا وغروبا .

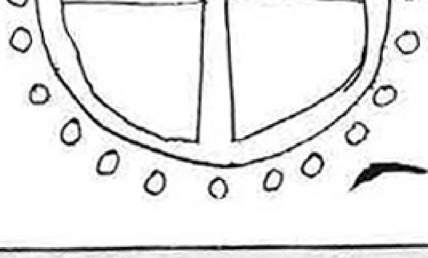


رسم (٢١) - متقاطع بمماسات من جنوب ايطاليا .



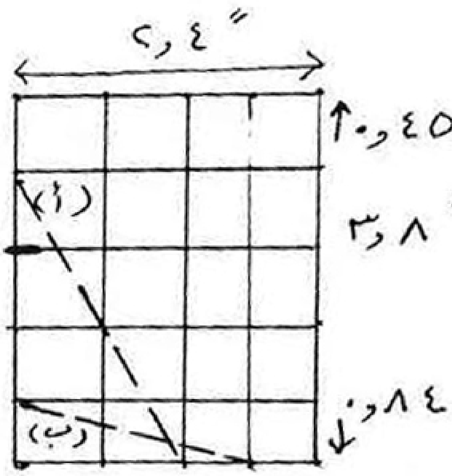
رسم (٢٢) - متقاطع بمماسات من المكسيك .

رسم (٢٣) - متقاطع بمماسات من «ثرى ريفرس بتروجلف بارك» نيو مكسيكو - الولايات المتحدة .

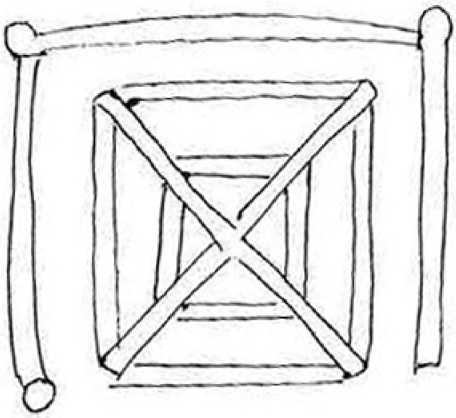




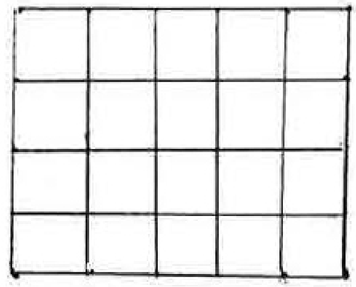
رسم ٣١ (أ)



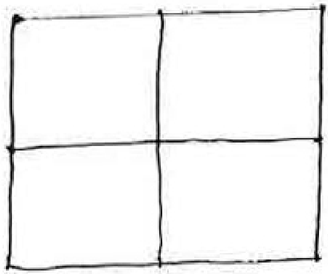
رسم ٣١ (ب)



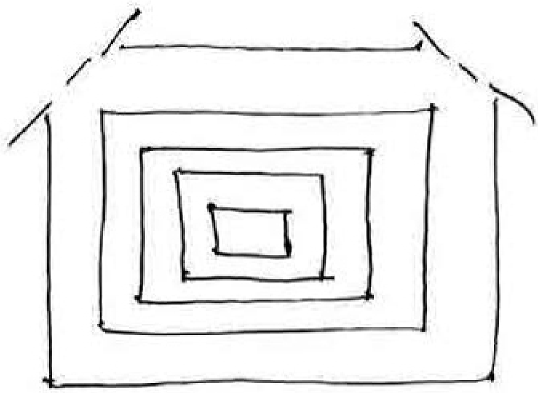
رسم (٣٢) ـ تمثيل للفرس الاعظم من الرافدين . أشار اليه البابليون بـ «الحقل الاساسى» .



رسم (٣٣) ـ نقوش دلمونية
لمربع مماثل تمثل تقويما لطلوع
الشمس وغروبها .



رسم (٣٤) ـ نقش دلمونى
للانقلاب الشمسى .



رسم (٣٥) ـ نقش دلمونى
للانقلاب الشمسى . يشبه
متقاطعا ذا مماسات أيضا .

الهوامش

(١) علم الفلك لدى القدماء ، ص ٧٤
(٢) اى اس او بي ، مجلد ٨ ، الجزء الاول ، رقم ١٨٣ ، ص ٣٠
(٣) نفس المصدر ، ص ٣٠ .
(٤) علم الفلك الاثرى ، مجلد ٢ ، رقم ٣ ، ص ٢٠ .
(٥) نفس المصدر ، ص ٢٠ ـ ٢١ .
(٦) علم الفلك الاثرى ، مجلد ٢ ، رقم ٣ ، ص ٢٠
(٧) نفس المصدر كالسابق ، ص ٢٠ ـ ٢١
(٨) علم الفلك الاثرى ـ مجلد ٢ ، رقم ٣ ، ص ٩
(٩) المصدر السابق ص ٩ .
(١٠) المصدر السابق ، مجلد ٣ ، رقم ١ ، ص ٤٤
(١١) المصدر السابق ، رقم ٣ ، ص ٢٤ .
(١٢) علم الفلك الاثرى ، مجلد ٣ ، رقم ١ ، ص ٢٤ .
(١٣) المصدر السابق ، مجلد ١١ ، رقم ٣ ، ص ٢٣
(١٤) مجموعة الاختام في حوزة المؤلف .
(١٥) «كيف تتعلم علم الفلك» ص ٥٢ .
(١٦) «ميزوبوتاميا القديمة» ص ٣٠٩ ـ ٣١٠ .
(١٧) «العراق : التاريخ القديم» مجلد ٢ ، ص ٢٠٩ .
(١٨) «العلوم البابلية» ، ص ٩٧ .
(١٩) «علم الفلك الاثرى» مجلد ٣ ، رقم ٢ ، ص ٢١ .
(٢٠) اى ـ اس ـ او ـ بي ، مجلد ٨ ، الجزء الاول ، عدد ١٨٣ ، ص ٣٥
(٢١) «علم الفلك الاثرى» مجلد ٣ ، رقم ٣ ، ص ٤
(٢٢) «الفن المقدس في الشرق والغرب» ، ص ١٨ .
(٢٣) «علم الفلك الاثرى» مجلد ٣ ، رقم ١ ، ص ٢٠ .
(٢٤) المصدر السابق ص ٢٠ .
(٢٥) امريكا ق ـ م ، ص ٦٨ .
(٢٦) امريكا ق ـ م ، ص ٧٠ .
(٢٧) علم الفلك الاثرى ، مجلد ١١ ، رقم ١ ، ص ٩ .
(٢٨) اى ـ اس ـ او ـ بى ، مجلد ٣ ، الجزء الاول ، رقم ٦٠ ، ص ٦ .
(٢٩) علم الفلك لدى القدماء ، ص ١٧٤ .

مصادر البحث

١ - علم الفلك للقدماء ، المرتب ك - بريشر فيرتاج ، مطبعة ام . أى . تى ، كمبردج ، ماسا تشوسيتس ، الولايات المتحدة ١٩٨١ .
٢ - «الفن المقدس» - في الشرق والغرب . تايتس بركهاردت شركة بييرينيال بوكس ليمتد ، باتس مينور ، بدفون مدل سيكس ، المملكة المتحدة ١٩٧٦ .
٣ - «امريكا ق - م» بارى فيل ، دميتر بريس بوك نيويورك - الولايات المتحدة - ١٩٧٧ .
٤ - نشرة علم الفلك الاثرى ، مجلدا ، رقم ٢ ، جامعة مارى لاند . كولج بارك . مارى لاند ، فبراير ١٩٧٨ .
٥ - المصدر السابق مجلد ١ ، رقم ٣ ، مايو ١٩٧٨ .
٦ - المصدر السابق مجلد ٢ ، رقم ١ ، نوفمبر ١٩٧٨ .
٧ - المصدر السابق مجلد ٢ ، رقم ٣ ، الصيف ١٩٧٩ .
٨ - المصدر السابق مجلد ٣ ، رقم ١ ، الشتاء ١٩٨٠ .
٩ - المصدر السابق مجلد ٣ ، رقم ٢ ، ١٩٨٠ .
١٠- المصدر السابق مجلد ٣ ، رقم ٣ يوليو ، اغسطس ، سبتمبر ١٩٨٠ .
١١- اى - اس - او - بي ، مجلد ٣ ، الجزء الاول عدد ٦٠ ، ١٩٧٦ الينوئس الولايات المتحدة .
١٢- اى - اس - او - بي مجلد ٨ ، الجزء الاول عدد ١٨٣ ، ١٩٨٠ «رموز آله الشمس» للكاتب .
١٣- مجموعة صور الاختام لدى الكاتب .
١٤- مجموعة الاختام لدى المتحف الوطني الكويتي .
١٥- «ميزوبوتاميا القديمة» - ليو اوبنهايم ، مطبعة جامعة شيكاغو الولايات المتحدة ١٩٧٧ .
١٦- العراق ، التاريخ القديم ، مجلد ٢ ، باقر وعلى وسليمان مطبعة جامعة بغداد . العراق ١٩٨٠ (بالعربية) .
١٧- «العلوم البابلية» - ام - روتن ، ترجمه الى العربية . تعريب حَبّى - وزارة الثقافة والاعلام - بغداد . العراق . ١٩٨٠ .
١٨- «كيف تعلم الفلكيات» - مارك ايدموند جونز - مطبوعات شامبالا - كولورادو - الولايات المتحدة . ١٩٧٧ .

من القرّاء

الحاقا بالموضوع الذى نشر في مجلة الوثيقة بعددها السابع تحت عنوان (صفحات من تاريخ الغوص في البحرين) وصل للمجلة تعليقات من بعض المواطنين في شكل اضافات لبعض الاسماء التى لم ترد في البحث ونحن ننشرها فيما يلي :

ان اسماء نواخذة الغوص الذين اشتهروا في (المحرق) خلال النصف الاخير من القرن التاسع عشر الميلادى والنصف الاول من القرن العشرين الذى انتهى بنهايته العمل بالغوص منهم ايضا اضافة الى ما نشر في البحث :

○ الحاج محمد بن صقر الحادى :

وكانت لديه احدى عشرة سفينة - يشرف على ثلاث منها بصورة مباشرة وثمان سفن يمولها من امواله الخاصة سنويا على ان يباع محصولها من اللؤلؤ له . واحدى تلك السفن كانت في قطر والثانية في قرية الدير والباقى في المحرق . والسفن الثلاث التى تخصه شخصيا ويشرف عليها كانت :

١ - السمبوك المسمي الحجاب - ونوخذته الحاج سيار بن حسين الحادى .

٢ - السمبوك المسمى الكويتى - ونوخذته الحاج سلمان بن صقر الحادى .

٣ - السمبوك المسمى السباح (او السو) - ونوخذته الحاج صقر بن عبدالله الحادى .

اما السفن الثمان التى كان يمولها فهي :

١ - سمبوك النوخذة - عبدالرحمن بن شريدة .
٢ - سمبوك النوخذة - حمد بن شريدة .
٣ - سمبوك النوخذة - عيسى بن جمعة الكوارى .
٤ - سمبوك النوخذة - حمزة بن احمد الديرى - من قرية الدير .
٥ - سمبوك النوخذة - بدر بن سالم - من قطر .
٦ - سمبوك النوخذة - عبدالقادر بن عثمان الزيانى .
٧ - جالبوت النوخذة - عبدالغفور بن عثمان الزيانى .
٨ - جالبوت النوخذة - محمد بن حمد المهيزع .

وبعد وفاة النوخذة الحاج محمد بن صقر الحادى بيعت سفنه الخاصة كما اخذت السفن التى كان يمولها مع بحارتها لاستيفاء الديون

المتراكمة على مالكيها . وبعد هذه التصفية شرع الحاج سلمان بن صقر الحادى فى بناء بوم جديد ـ وكان هذا البوم جميل المنظر وسباقا وقد سمى (رمزان) وبقى هذا البوم لدى مالكه الى ان حل الكساد وتوقف العمل بالغوص وقد بيع لعرب الساحل الفارسى ولا يزال موجودا حتى اليوم حيث يستعمل فى النقل البحري (١) .

ومن المحرق ايضا :

○ محمد بن صقر الجلاهمة :

كان لديه سمبوك يسمى (مساعد) وكذلك جالبوت يسمى (تيسير) وهو من اكبر النواخذه الذين تعاملوا فى الغوص حتى سنوات الكساد الاخيرة .

○ وسالم بن جمعة الشروقى :

وهو من اشهر الغواصين وكان ضريرا . ويروى من ملامح ذكائه انه كان غيصا فى سفينة جبر المسلم وقد اضطجع قليلا ثم نهض ونادى بايقاف السفينة عن السير لانها قريبة جدا من (حد) وهو مرتفع يقع تحت الماء قد يؤدى الارتطام به الى خرق السفينة ولما سالوه عن سبب معرفته ذلك قال ان هناك نوعا من السمك الصغير يسمى (سلوس) يعيش قرب الحد ويرتطم بالسفينة(٢)

وهناك اسماء بعض السفن المعروفة فى البحرين منها :

- جالبوت محمد بن خليفة الكعبى واسمها (سمحة)
- جالبوت صالح بن عرفج الكعبى واسمها (سعيدة)
- جالبوت حمد بن صقر الكعبى واسمها (موافج)
- جالبوت على بن محمد المبروك واسمها (الكنى)
- جالبوت حسن بن جبر النعيمي واسمها (الفرس)
- جالبوت حسن محمد ملا الكبيسى واسمها (النيرة)
- جالبوت جاسم بن جاسم الكعبي واسمها (طيارة) .

ومن الطواشين (٣) رحمة بن راشد الدوسرى وليس كما ورد اسمه رحمة بن عبدالله الدوسرى . كما ورد ان من نواخذه الغوص فى المنامة محمد بن صقر الكعبي والصحيح هو حمد بن صقر الكعبى (٤) .

ومن الطواشين ايضا راشد بن محمد الدوسرى وجلبوته تسمى (الجازى) ومن الغواصين ماجد بن محمد الدوسرى وجالبوته تسمى (معدية) واحمد المطاوعة وجالبوته تسمى (سمحة) ومهنا بن هزيم

الدوسرى وجالبوته تسمى (الفتح) ومن الطواشين سيد عبدالله بن ابراهيم من (السادة) وكان يمول الغواويص او ما يسمى (نوخذة بر) .

وكانت سفينته من اطول سفن الغوص اذ كان يبلغ طولها ٣٩ ذراعا او نحو ستين قدما [٥] .

الهوامش

(١) عيسى الحادي .
(٢) عبدالله الشروقي .
(٣) الطواش : وهو الذي يشتري القماش أي يشتري اللؤلؤ
(٤) عبد القحطاني .
(٥) سيد هاشم سيد عبدالله السادة .